

أقدم لك ...

< تأليف >

ريشارد أوزبرن
ويورن فان لون

< ترجمة >

حمدي الجابري

< مراجعة وإشراف وتقديم >

إمام عبد الفتاح إمام

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك..

علم الاجتماع

تأليف

ريتشارد أوزيرن

و

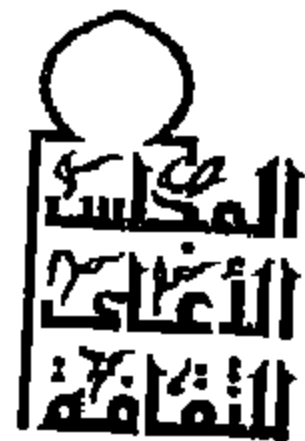
بورن فان لون

ترجمة

حمدي الجابري

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام



٢٠٠٥

المشروع القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد : ٥٤٨
- علم الاجتماع
- ريتشارد أوزيرن
- وبورن فان لون
- حمدى الجابرى
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م

هذه ترجمة لكتاب:

SOCIOLOGY
BY: RICHARD OSBORNE
&
BORIN VAN LOON

الصادر عن دار:
ICON BOOKS, UK (1999)

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

EL Gabaloya St. Opera House, El Gezira, Cairo.

Tel: 7352396 Fax: 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي أو تعريفه بها والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحاب في ثقافتهم المختلفة، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
● مقدمة المراجع	9
● ما علم الاجتماع؟	13
● أهمية الخيال لعلم الاجتماع	14
● ما المجتمع؟	16
● لماذا أنا عاطل عن العمل؟	19
● العمل الفائض عن الحاجة	20
● التحول الصناعي	21
● مشكلة الأيديولوجيا	22
● الوعي الزائف	23
● مقارنة الاختلافات والفروق	24
● المدخل إلى دراسة علم الاجتماع	25
● القانون والمجتمع	26
● موقف علم الاجتماع من القضية	28
● جذور علم الاجتماع	29
● الحداثة Modernity	30
● مَنْ الذى أسس علم الاجتماع؟	32
● علم الاجتماع الوضعى	34
● النموذج العضوى	36
● نظرة مستقبلية للنقد النسائى	39
● علم الاجتماع الارتقائى	40
● الأحكام العامة فى علم الاجتماع	44
● إسهامات دوركايم	45
● موقف دوركايم من الانتحار	46
● الانتحار من أجل الغير	50

52	● حقائق اجتماعية
54	● التضامن الآلى والعضوى
56	● علم الاجتماع البنىوى
58	● علم الاجتماع الماركسى
60	● التجديد الاجتماعى
61	● الرأسمالية : نظام عالمى واسع الانتشار
62	● خدمات عامة
63	● العلاقة بين الطبقات
64	● نظرية الكلية أو الشمول
66	● فهم العمل الاجتماعى
68	● البيروقراطية
69	● العقلانية أو تبرير المواقف
70	● أطراف الشيوعية والبيروقراطية
73	● ترونيز والتصنيف الاجتماعى
74	● تغيرات طرأت على علم الاجتماع
76	● انتشار الصناعة على نطاق واسع
77	● ظهور علم الاجتماع فى أمريكا
78	● ثورة التكنولوجيا
80	● رواد علم الاجتماع فى أمريكا
83	● مدرسة شيكاغو
84	● علماء الاجتماع الحضريون
85	● الثقافة والدلالات
86	● دراسات حضرية
88	● التفاعل الرمزى
89	● الذات الاجتماعية
90	● هل أنا الذى صنعت ذاتى؟
92	● التفاعل الرمزى والتحليل النفسى
93	● الفرد

94	● الطبيعة فى مقابل التنشئة
95	● كيف تتم عملية التنشئة الاجتماعية ؟
96	● نظرية فرويد
98	● الوظيفة
99	● تالكوت بارسونز
100	● التوازن
104	● المتطلبات الوظيفية الرئيسية
105	● المذهب الوظيفى عند ميرتون
108	● هل ثمة وظيفة لعدم المساواة ؟
109	● نظرية الصراع
110	● نظرية الصراع الماركسى
111	● أليس لعلم الاجتماع قيمة ؟
112	● الاتجاه نحو ما بعد الحداثة
113	● سى . رايت ميلز
114	● ما حدث بعد حقبة الستينيات
116	● نهاية الأيديولوجيات
117	● مفهوم الهيمنة أو السيطرة عند جرامشى
118	● مدرسة فرانكفورت
122	● يوجين هابرماس
123	● المنظور البنائى
125	● رولان بارت
126	● أنواع متعددة من علم الاجتماع
127	● المذهب النسائى
128	● ما هو المذهب النسائى ؟
130	● تقاليد علم الاجتماع
132	● العولمة
135	● الملامح الرئيسية للعولمة
136	● ميشيل فوكو

138	● جان بودريار
139	● منهاج البحث
140	● ماذا تحتاج كى تصبح عالماً للاجتماع؟
141	● المصادر
142	● الاستبيانات
143	● تأثير هوثورن
144	● إجراء المقابلات الشخصية
146	● مراقبة مَنْ تشملهم المقابلات
147	● المنظور الإحصائى
149	● ما هى الثقافة؟
151	● مشكلة الثقافة
153	● الثقافة .. واللغة
154	● القيم الاجتماعية
155	● الثقافة الجماهيرية
156	● الفروق الطبقيه
157	● تيسير التفاوت الاجتماعيه
159	● هل تهتم الطبقة؟
162	● الطبقات الدنيا
164	● الرخاء .. والفقر
168	● ماذا عن الأسرة؟
174	● علم اجتماع التعليم
176	● ألتوسير
178	● ما بعد الحداثة : الإفراط فى الواقعيه
179	● التلفزيون والجريمه
180	● علم الاجتماع .. والإجرام
182	● موت علم الاجتماع

مقدمة

بقلم المراجع

هذا هو الكتاب الثانى والأربعون من سلسلة «أقدم لك...»، وهو يعرض لدراسة مبسطة «لعلم الاجتماع». ويبدأ بمحاولة لتعريفه؛ فيقول إنه ذلك العلم الذى يفسر ما قد يبدو فى ظاهره واضحاً وبسيطاً: مثل كيف يعمل المجتمع...؟ وكيف يتطور...؟ فيجد أن الأمر بالغ الصعوبة لاسيما إذا كانت هناك تفسيرات متعددة للمجتمع: فالشيوعية، والرأسمالية، والسوق المفتوح، والاقتصاد المشترك، كلها أشكال مختلفة من المجتمعات، بل إننا نجد من ينكر وجود المجتمع أصلاً!

وإذا قلنا - من ناحية أخرى - إن علم الاجتماع يقوم بتفسير الظواهر الاجتماعية، لوجدنا من يعتقد أن هذا العلم - لهذا السبب - اكتسب سمعة سيئة؛ لأنه يميل - عند قيامه بهذه المهمة - إلى استخدام العديد من النظريات المسبقة التى تحيل المسائل السهلة البسيطة إلى أمور معقدة غامضة تجعلنا نغرق فى بحور الأيديولوجية!

وإذا كان تعريف العلم على هذا القدر من الصعوبة: فإن المؤلف يتحول إلى تاريخه باحثاً عن «جذور علم الاجتماع»، ويرفض أن يردّها إلى أفلاطون؛ لأنه - فى رأيه - لم يكن عالم اجتماع، ومن ثم يرى أن علم الاجتماع الحديث يبدأ منذ ازدهار العلوم والفلسفة فى عصر التنوير فى القرن الثامن عشر؛ فهو انعكاس للمجتمعات الحديثة، وللثورة الصناعية التى أدت بدورها إلى ثورة اجتماعية فى العادات والتقاليد والقيم والمعايير... إلخ.

فإذا تساءلنا من الذى أسس علم الاجتماع؟

فإن المؤلف يرى - أغلب الظن - أنهم الفرنسيون، لما أحدثته ثورتهم عام ١٧٨٩ من تغييرات هائلة وحاسمة وجريئة، وهو - وإن أشار إشارة سريعة إلى «مونتيسكيو» وكتابه «روح القوانين» - فإنه يعتبر أوجست كونت (١٧٩٨ - ١٨٥٧) أول من صاغ مصطلح «علم الاجتماع»، وكان بفلسفته الوضعية أول من دعا إلى معالجة الظواهر الاجتماعية بمناهج العلم والابتعاد عن التفكير اللاهوتى والميتافيزيقى، وهى ألوان من التفكير ساءت مراحل سابقة، لكنها الآن قد عفا عليها الزمان؛ حيث أصبح العلم بمناهجه هو المهيمن على ساحة التفكير بأسرها!

ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن الفيلسوف الإنجليزى هربرت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣) الذى حاول تطبيق نظرية التطور على سير الظواهر الاجتماعية، ومن هنا فإن المؤلف يعتبره الرجل الثانى فى ريادة علم الاجتماع. ثم يقف وقفة طويلة عند إسهامات إميل دوركايم (١٨٥٩-١٩١٧) فهو أحد علماء الاجتماع المهمين؛ حيث سار على خطى أوجست كونت فى تحرى الدقة العلمية، وأصبح أيضاً أول أستاذ لعلم الاجتماع بجامعة باريس، بل أول أستاذ لعلم الاجتماع بصفة عامة، كما يعرض بالتفصيل لنظريته الشهيرة فى «الانتحار...» وأنواعه المختلفة.

كما يتحدث المؤلف عن «علم الاجتماع الماركسى» وآراء المفكرين الماركسيين الذين حاولوا تطوير النظرية الماركسية من زوايا متعددة..

وعلى الرغم من أن المؤلف كتب تاريخ علم الاجتماع من بدايته حتى موته، إن صحَّ التعبير، بأسلوب مبسط، سهل وشيق، فإننا نعيب عليه أنه لم يذكر مفكرنا العربى ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م) بكلمة واحدة، وهو الذى يعد أول من وضع فى تراثنا فلسفة للتاريخ أو فلسفة للمجتمع تقوم على تتبع الحوادث إلى عللها وكشف قوانينها، كما أنه أول من يتحدث عن «علم الاجتماع» الذى أطلق عليه اسم «علم العمران»، ورأى أن له قوانين ثابتة؛ فشان

الدول والجماعات الكبرى أن الجيل الأول يبني ويؤسس، والثاني يحافظ على بناء الأول، والأخير يهدم، وتلك هي حال المدنيات كلها، وتلك هي القوانين الثابتة للعمران البشرى. ومن هنا قال عنه جورج سارتون «لم يكن فحسب أعظم مؤرخى العصور الوسطى شامخاً كعملاق بين قبيلة من الأقزام، بل كان من أوائل فلاسفة التاريخ، سباقاً ماكيافللى، وبودان، وقيكو، وكونت، وكورنو...»⁽¹⁾، وتكفيينا هذه الشهادة من أعظم مؤرخى العلم فى العصور الحديثة. نتركك الآن عزيزى القارئ، لمطالعة هذا الكتاب الجديد، آملىن أن تجد فيه النفع والمتعة معاً..

والله نسأل أن يهديننا جميعاً سواء السبيل

المشرف على سلسلة «أقدم لك..»

إمام عبد الفتاح إمام

(1) G. Sarton; TI mtrductin to the History of Science vol. 4 p. 115.

ما علم الاجتماع؟

بدايةً، يشبه علم الاجتماع تعلم ركوب الدراجة، بمجرد ما ينجح المرء في قيادتها يبدو له الأمر سهلاً وبسيطاً، لكنه يجد من العسير عليه تفسير هذه التجربة لشخص ما، كذلك فإن نمو الإنسان الذي يبدو طبيعياً على نحو ما، يشبه ركوب الدراجة، ويعد من الأمور التي يصعب شرحها للآخرين.



بطريقة أخرى، يمكننا تعريف علم الاجتماع بذلك العلم الذي يفسر ما قد يبدو في ظاهر الأمر واضحاً وبسيطاً - مثل كيف يعمل المجتمع مثلاً ويتطور - يفسر ذلك لأولئك الذين يعتقدون أن الأمر يسير، لكنهم لا يدركون صعوبة الأمر وتعقيداته.

أهمية الخيال لعلم الاجتماع

كيف تنجح في علم الاجتماع؟ أولاً لابد لك أن تمتلك قدراً طيباً من الخيال الاجتماعي؛ فعليك أن توجه فكرك واهتمامك للمجتمع الإنساني وليس إلى تجربة فردية بعينها. عليك مثلاً أن تتخيل نفسك عاملاً في مناجم الفحم في صحراء سيبيريا يعمل في درجة حرارة تقل عن العشرين درجة مئوية دون أن يدفعوا له راتبه لفترة ستة شهور كاملة.



عليك أيضاً أن يكون لديك بعض المعرفة بطريقة حياة الأفراد ضمن الجماعة، وأن يكون لك فكرة ما عن طريقة إجراء الأبحاث والدراسات.

سوف يساعدك أيضاً أن تمتلك القدرة أن تنظر إلى المجتمع بعيون مغتربة ونائبة.

يحتاج سؤال ما مثل: «هل كانت الشيوعية مذهباً جيداً أم لا؟» إلى قدر من الخيال، وقدر من المعرفة بالتاريخ والنظريات الاجتماعية. إنه سؤال مهم وحيوي، نظراً لأن المذهب الشيوعي كان محاولة لإعادة بناء المجتمع بأسره، وهذا ما يهتم به علم الاجتماع.

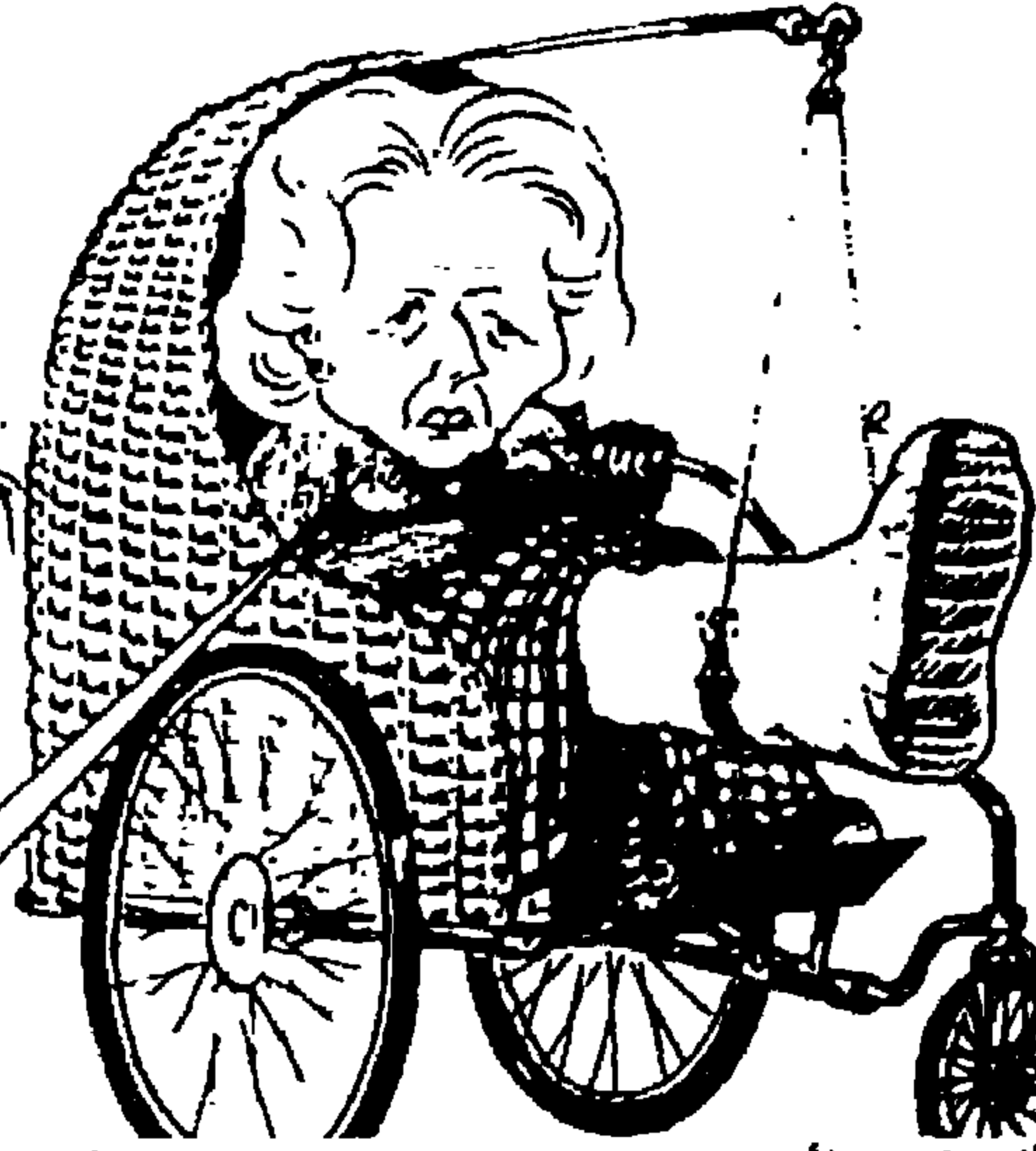
قبل بداية علم الاجتماع كوسيلة للتفكير في المجتمع، كان الناس يقبلون المجتمع كما هو.

إن الجدل المتعلق بالطريقة التي يستطيع أن يعيد المرء بها إعادة صياغة المجتمع مهم ومحوري في مشروع الاجتماع.

تكمُن مشكلة علم الاجتماع في القدرة على الوقوف على الطريقة التي يعمل بها المجتمع ويتطور، وعلى الأسباب التي تدفع الناس للإذعان لسيطرة المجتمع وهيمنته.

ما المجتمع؟

تعتبر الشيوعية والرأسمالية
والسوق المفتوح والاقتصاد المختلط
أشكالاً مختلفة للمجتمعات، لكن
السؤال المحوري يبقى: «ما المجتمع؟»
أو في الحقيقة أين يوجد ذلك
المجتمع؟ أعربت السيدة مارجريت
تاتشر Margaret Thatcher رئيسة
وزراء إنجلترا السابقة عن شكوكها
إزاء وجود المجتمع.



ليس هناك ما يسمى بالمجتمع.
فقط هناك أفراد من الرجال
والنساء، وهناك عائلات.
(فبراير ١٩٨٩).

أفي ظاهر الأمر تبدو عبارتها صحيحة ومنطقية، فإنك إذا نظرت حولك لن تجد سوى بشر يفعلون
الأشياء بأنفسهم، لكنك إذا دقت النظر فسترى جماعات من الناس يتصرفون بطريقة منتظمة
ومنتظمة.

لو سلمت بأن بإمكان الأفراد أن يفعلوا ما يحلو لهم،
فعليك أيضاً أن تتقبل كل أنماط
التصرفات الشاذة والمستهجنة بما
فيها جرائم القتل.



ويؤمن معظم الناس، بمن فيهم السيدة تاتشر نفسها، أن الطريقة التي ينتظم في
إطارها المجتمع ضرورية جداً، ولهذا يُعتبر المذهب الفردي individualism وهماً ولا
وجود له.

يوجد أفراد، لكن المجتمع هو الذي يشكلهم، وهذا هو اللغز المحير في علم الاجتماع. يحاول ما يسمى بالذوق العام Commonsense أن يربط ما بينهما، لكنه لا ينجح بشكل تام؛ فينظر إلى الأسرة دائماً على أنها «حجر الأساس» في المجتمع.



ما الشيء المفقود في «الذوق العام»؟ إنه تلك النظرية التي توضح كيف يعمل الناس معاً ويعيشون معاً.

لماذا لا يقتل الناس بعضهم بعضاً على سبيل المثال؟ لماذا يلتزم بعض الناس بالثقافات السائدة ويرفضها البعض الآخر نهائياً؟ من الواضح أن المجتمعات متباينة ولها ثقافات مختلفة، ولهذا نحن في حاجة ماسة إلى نظرية تلقى الضوء على الفروق بين المجتمعات وردود أفعال الناس عليها، ذلك هو ما نعيه بعلم الاجتماع في كلمات موجزة.

يؤكد «الذوق العام» أن الأشياء لن تتغير، وستبقى على حالها، لكن هذا ليس أمراً حقيقياً.

على علم الاجتماع أن يفسر التغيير الاجتماعي ويشرحه، وكذلك الطريقة التي يعمل بها المجتمع والموقع الذي يلائم فرد ما دون غيره.



لماذا أنا عاطل عن العمل؟

يشعر الأفراد العاطلون عن العمل أنهم ارتكبوا خطأ ما، ويفكرون في الأمر بطريقة ذاتية. تلك نظرة أملاها الذوق العام أو الشعور العام، لكن ثمة أسباب متشابكة تجعل الفرد عاطلاً عن العمل أوزائداً عن الحاجة.

تلك الأسباب تتعلق بالحراك الاجتماعي على نطاق واسع، وليس مشكلة فردية.

في المجتمعات الشيوعية سيكون تفسير الفرد للبطالة أقل إقناعاً منه في المجتمعات الرأسمالية؛ حيث يرى «الشعور العام» أن الفرد يتحمل المسؤولية كاملة.



يهتم علم الاجتماع بدراسة الأسباب الفردية والاجتماعية التي تؤدي إلى البطالة.

العمل الفائز عن الحاجة

يمكن أن تكون أسباب البطالة كالتالى :

- ١- التطور التكنولوجى (اختراع آلات حديثة) .
 - ٢- تغير طرق العمل (من حيث الكفاءة)
 - ٣- أن يقوم آخرون بنفس العمل فى دول أخرى (العولمة) .
 - ٤- التغير السياسى (سياسات حكومية) .
 - ٥- التغير الثقافى (الحاجة إلى منتجات مختلفة) .
 - ٦- فقدان المهارات المطلوبة (من تعليم وتدريب) .
- لا تمت تلك الأسباب إلى فرد بعينه .

وهكذا تكون نظرة الفرد عديمة الجدوى
عند تقييم الأسباب التى تؤدى إلى البطالة .



فرد من بين عشرة الاف
ربما يكون فائضا عن الحاجة
بسبب تكاسله . لكن الباقين
فائضون عن حاجة سوق
العمل بسبب التغير
الاجتماعى .

عديد من المجتمعات على
وعى بتلك التغيرات ،
وتضع سياسات
اجتماعية لتحسينها .

لكن إلقاء اللوم على الفرد هو إحدى
الممارسات الشائعة لدى السياسيين .

التحول الصناعي

ليس من بيننا من لا يعلم أن المجتمعات التي نعيش فيها الآن تتغير بسرعة مذهلة، وليس بيننا من لا يعلم أن العالم الذي عاش فيه آباؤنا قد ولى إلى الأبد. إن بؤرة اهتمام علم الاجتماع هي دراسة الأسباب التي أدت إلى تلك التغيرات وكيف نتعامل معها. وعلى دارسي علم الاجتماع أن يبدأ من إدراكه أن المجتمعات تتغير باستمرار، ولقد بدأ التغيير في العصر الحديث بالثورتين الفرنسية والأمريكية.

تحولت كل من أمريكا وأوروبا في القرن الثامن عشر من العصر الزراعي إلى العصر الصناعي.

كان ذلك التحول جذريا ومهما، ومازلنا نعيش تحت ما أنتجه من ظروف حياتية جديدة.

ويبقى لعلم الاجتماع أن ينظر للأمور نظرة شاملة، ويتساءل: «ما أسباب ذلك الذي حدث؟ ولماذا تصرف الناس بهذه الطريقة؟».

مشكلة الأيديولوجيا

اكتسب علم الاجتماع سمعة سيئة، وكثير من الناس خاصة السياسيين يعتقدون أن علماء الاجتماع يميلون إلى استخدام الكثير من النظريات؛ فيحولون الأمور السهلة الواضحة إلى أمور معقدة غامضة.

ربما كان هذا حقيقياً في بعض الأحيان، لكن ليس السياسيون هم وحدهم من يتجنبون فهم الأشياء على حقيقتها...



الوعي الزائف

تشير كلمة «أيديولوجيا» إلى العديد من المعاني التي في مجملها تصف ما يؤمن به الناس عن العالم الذي يمكن أن يكون حقيقياً. إن الأفكار الشائعة عن العالم هي بدورها أيديولوجية، بمعنى أنها معتقدات وليست توصيفاً علمياً.



مقارنة الاختلافات والفروق

بمجرد اقتناعك أن السلوك الاجتماعي ليس طبيعياً أو فطرياً وليس مجرد أفكار شائعة، عليك أن تبدأ بالأساليب التي نستطيع بها أن نفهم المجتمعات المختلفة، وكلما بدأت بدراسة السلوك الاجتماعي ستكتشف أن الطريقة التي يتصرف بها الناس واقعة تحت تأثير أفكار ومفاهيم موجودة مسبقاً وأنماط ثقافية قديمة.



المدخل إلى دراسة علم الاجتماع



القانون والمجتمع

نأخذ مثلاً من القضاة الذين تواجدوا في الحياة بأنماط مختلفة؛ فإنهم عندما يأمرّون بحبس شخص ما فإنهم غالباً يقولون:



سوف أزج بك فى غياهب السجن؛ لأن تسريحة شعرك لا تروقنى.

يبدو ذلك منصفاً لى يا سيدى القاضى خاصة أننى كنت أقف على محطة للحافلات.

إنك مصدر خطر على المجتمع، وفى الحقيقة أنك حاولت مقاومة البوليس لحظة القبض عليك.

عفواً أيها القاضى، لكنك أنت أيضاً خطر يهدد مجتمعى. أنت مصدر للفساد والترف.



لحسن الحظ، فإننى التحقت بالمدارس الحكومية، وأفهم ما تتحدث عنه.

إن السجنون تغص بالملونين، الآن عرفت أن ذلك يعود إلى موقف القاضى الشخصى.

موقف علماء الاجتماع من الفضاة

يعتبر النظام القضائي صيغة من صيغ السلوك المنظم ذى الجذور التاريخية. والمجتمعات تتكون أساساً من مجموعة من تلك الصيغ المنظمة للسلوك الاجتماعى، وهى تتغير ويعاد تكوينها بمرور الوقت.

يرى علم الاجتماع فى الصدام بين القانون وفرد من أقلية إثنية خيوطاً تمس الثقافة والأيدلوجيا والتحكم الاجتماعى والعمل الاجتماعى أيضاً.

يتصرف القضاة كأن القوانين التى يعملون بها هى وحدها الصحيحة، وأنها لن تتغير مدى الحياة.



جذور علم الاجتماع

إن ما يطرحه علماء الاجتماع من قضايا كانت دائماً مثار جدل ، ومناقشات على مدار التاريخ من قبل الفلاسفة والشعراء والروائيين وحتى قادة الفكر الديني . ولقد وضع أفلاطون Plato تصوره عن كيفية تنظيم المجتمع منذ ألفين وخمسمائة عام .



الحداثة Modernity

يمكننا الاعتقاد أن علم الاجتماع هو انعكاس للمجتمعات الحديثة، ونعني بذلك أنه حينما أصبحت المجتمعات حديثة وصناعية، أصبح بمقدور علماء الاجتماع أن يرصدوا آليات ذلك التحول.

قللت الحداثة والثورة الصناعية من شأن الأنظمة الراسخة في الزراعة والدين، وبدأت في الإسراع نحو التغييرات الثقافية والتكنولوجية التي تطورت عبر قرون طويلة.



نستطيع أن نقول إن الحداثة (وما يسمونه ما بعد الحداثة) تعني ببساطة التحول المستمر والمتسارع.

لنوضح الأمر بطريقة أخرى؛ إن علم الاجتماع لم يظهر على أيدي سكان الكهوف؛ لأنهم لم يمتلكوا الأدوات الثقافية اللازمة لذلك. لم يحدث إلا في عصر التنوير في القرن الثامن عشر أن تكاثف التغيير الاجتماعي والتقدم العلمي والتفكير النقدي ليقود الناس إلى الحقيقة التي تقول إن المجتمع، مثل أي شيء آخر، هو من صنع الإنسان، ومن ثم فهو متغير وغير ثابت. وإثر التعرض للنظام القديم بالنقد ظهرت رؤية جديدة للمجتمع، ومنحت الثورة الفرنسية مباركتها لتلك التغييرات الجارحة.



من الذى أسس علم الاجتماع؟

ما الوسائل التى يستخدمها علم الاجتماع؟ من هم مؤسسه؟ وما الذى أدى إلى ظهوره؟ لقد أثارت الثورات التى وقعت فى إنجلترا وفرنسا وأمريكا الأسئلة التى بدورها منحت الميلاد والحياة لعلم الاجتماع.



القضاء على الملكية والموقف المناهض
للأديان خلق العديد من الأسئلة فيما يتعلق
بمن له الحق فى حكم الشعوب، والآلية التى
يجب أن تنظم المجتمعات.

ذلك بالإضافة إلى ظهور
طرائق علمية
جديدة فى ملاحظة
وصياغة النظريات
المبنية على التجربة.
أسهمت فى خلق
المناخ الملائم لظهور
علم الاجتماع.

فليس من الغريب - إذن - أن يكون الفرنسيون هم مؤسسو علم الاجتماع نظرا لما أحدثته ثورتهم عام ١٧٨٩ من تغييرات حاسمة وجريئة.

في البحث عن جذور علم الاجتماع نستطيع أن نعود إلى البارون مونتيسكيو Baron Montesquieu الذي كتب «روح القوانين» Thje Spirit of the Laws عام ١٧٤٨، والذي درس فيه الطبيعة والمبادئ التي تكمن وراء الأنماط المختلفة من القوانين، ومن ثم المجتمعات.



علم الاجتماع الوضعي(*)

Positive Sociology

يُنظر إلى الفيلسوف أوجست كونت (1798-1857) على أنه أول من صاغ تعبير «علم الاجتماع». لقد نشأ كونت في الفترة التي أعقبت الثورة الفرنسية، وتأثر بالقلق والتغيرات الجذرية التي حدثت في ذلك الوقت، كما يذكر أنه أيضاً كان له موقف مغاير لما كان يحدث.



(*) الفلسفة الوضعية: فلسفة تُعنى بالظواهر والوقائع القائمة، وتهمل كل تفكير تجريدي، وكذلك أي حديث عن الأسباب المطلقة. (المترجم).

ما المذهب الوضعي Positivism؟



تدعى الوضعية تكوين
نظريات اجتماعية عن
المجتمع من خلال
الملاحظة والتجارب،
ومن ثم شرح وتفسير
القوانين التي تحكم التغير
الاجتماعي. ولقد قيل إنه
يمكن استخلاص القوانين من
الدلائل التي يلتقطها المراقب.

يؤمن أنصار المنهج الوضعي بوحدة
الوسائل العلمية، وأنها نستطيع أن نوضح
بموضوعية كيف تعمل البنى الاجتماعية
من خلال نتائج ملموسة.

ينطوي هذا الادعاء على مبالغة كبيرة.
هل تعتقد حقاً أن الدوافع الإنسانية
يمكن دراستها وفحصها كالفيزياء
والكيمياء؟

النموذج العضوي

The Organic Model

يؤمن كونت Comte بشدة أن المنهج العلمي لفهم المجتمع سوف يؤدي إلى التقدم المنظم. وهو يصرّ أيضاً أننا يجب أن ننظر إلى المجتمع كنظام مكون من أجزاء متداخلة - وتقوم هذه الرؤية على الفكرة القائلة بأن المجتمعات تتطور بطريقة ارتقائية، بدءاً من المرحلة اللاهوتية Theological Stage، مروراً بالمرحلة الميتافيزيقية Metaphysical Phase، حتى المرحلة الوضعية أو العلمية Positive Stage.



لكن كونت كان محقاً في شيء واحد، وهو أن علم الاجتماع هو أكثر العلوم الإنسانية شمولاً وصعوبة.

ويؤمن كونت - ومن بعده سبنسر Spencer - أننا يجب أن ننظر إلى الإجماع أو الوفاق consensus في المجتمع، أو إلى النظام المتكامل بأسره.

استخدم كونت مصطلح «علم الاجتماع» في المجلد الرابع من كتابه «جواهر الفلسفة الوضعية» Cours de Philosophie Positive (١٨٣٨)، وكان واثقاً أن علم الاجتماع علم حديث، وأنهم سوف ينصبونه رائداً ومؤسساً له. ولقد أصاب في ذلك نصف الحقيقة؛ لأن قضية اعتبار علم الاجتماع أحد العلوم الإنسانية لم تحسم بعد، رغم أن كثيرين لا يعتبرونه كذلك.



إن محاولة استيعاب العلاقات السببية
causal relations التي تربط بين
الظواهر المختلفة سوف تغلق الطريق
أمام المستقبل .

سوف نخبرنا فقط كيف أن الرجال
البيض الذين ماتوا يحبون صياغة
القواعد ليشعروا أنهم يتحكمون
في كل شيء .



سوف يهزم العلم كل شيء ،
وسيكون ثمرة جزءان في علم
الاجتماع : الأول : هو الإحصائيات
الاجتماعية التي ترتبط بالنظام
والاستقرار ، والثاني هو الآليات
الاجتماعية التي ترتبط بالتغيير
وتطور المؤسسات ،
وذلك يعنى الصراع .

الأمر غاية في
البساطة ، أليس
كذلك ؟

نظرة مستقبلية للنقد النسائي

Feminist Criticism

أصدرت هاريت مارتينية Harriet Martineau (١٨٠٢-١٨٧٦) كتاباً لم يكن له تأثير واضح في ذلك الوقت، لكنه أصبح هاماً فيما بعد، إذ كان يحتوي على تحليل مقارن للهيكل الاجتماعي، مما يعد استشرافاً للمستقبل فيما يتعلق بالنقد النسائي في مواجهة احتكار الذكور لعلم الاجتماع.

عنوان الكتاب «كيف نلاحظ الأخلاق والسلوك؟» How to Observe Manners and Morals (١٨٣٨)، وكان أكثر تواضعاً من إنجازات كونت، لكنه وضع آلية مستقبلية للبحث الاجتماعي مما يعد خطوة مهمة.



كان ذلك مثلاً مبكراً لما يمكن أن نسميه الآن الدراسات الثقافية، وهي أحد الفروع المهمة لعلم الاجتماع.

علم الاجتماع الانتقائي

Evolutionary Sociology

يُعد هيربرت سبنسر Herbert Spencer (١٨٢٠-١٩٠٣) الرجل الثاني في ريادة علم الاجتماع، لكنه كما ظهر سريعاً كان اختفاؤه سريعاً أيضاً، والسبب في الحالتين يعود إلى تبنيه للنظرية الارتقائية في تفسيره للتطور الاجتماعي.



اكتسبت نظرية التطور الطبيعي للمجتمع - كما هو الحال في عالم السلالات - زخماً هائلاً من خلال التصورات الشائعة عن العالم والنظريات الاجتماعية التي تسمى الآن بعلم الاجتماع الطبيعي socio - Biology . لقد تأثر سبنسر - كما تأثر كونت من قبل - بالعلوم الطبيعية ، وبدأ أن المفاهيم البيولوجية عن المجتمع تسير جنباً إلى جنب مع الوسائل العلمية .

ما بدأ على شكل احترام للعلوم تطور وأفضى إلى
كوارث في علم تحسين النسل والتفرقة العنصرية وإلى
المحارق البشرية Holocaust .



ليس علم الاجتماع
الطبيعي بصيغه المتعددة إلا
إحياء لنظرية البقاء للأقوى
واعتراف بوجود أجناس
متفوقة . ونحن جميعاً
متأكدون أن الجنس
البشري بأكمله يشترك في
الأصول الأولى (الأجداد)
وفي الحامض النووي
DNA ؛ مما يجرّد
الناصرين لعلم الاجتماع
الطبيعي من الأسس
العلمية .

لقد أصبحت مشهوراً؛ لأنك تدعى أن الظلم والفقر يحدثان وفق
مشيئة طبيعية (بيولوجية)، وأن الرخاء الاجتماعي مضيعة للوقت.

بالضبط، وها هي أفكارى تعود
للظهور كأفكار تاتشر
Thatcherism وريجان
Reaganism وكتب مثل «منحنى
الجرس The Bell-Curve» (١)،
وكل تلك المناظرات التي قامت حول
ملكية بعض الأجناس على نسبة أقل
من الذكاء I.Q.

إنك تقول إننا يجب أن ننظر إلى المجتمع
كنظام، وهذا صحيح. لكن ما تبقى مثل رغبة
استعمارية اجتماعية في العصر الفيكتوري،
ودليل على أن العلم الزائف يمكن أن يصبح
فكراً قوياً مؤثراً في تطوير المجتمعات
وصياغتها.



(١) منحنى يبين بالرسم على شكل جرس أن متوسط نسبة الذكاء بين البشر تمثل ٧٥٪ وفوق
المتوسط ١٢,٥٪ وأدنى من المتوسط ١٢,٥٪. وهناك أيضاً منحنى الجرس (أو المنحنى
التكرارى) الذى يبين بالرسم شيع مختلف القيم فى جماعة ما (المراجع).

لم يكن لنظريات سبنسر سوى تأثير ضئيل فى علم الاجتماع فيما عدا نظرية «الوظيفية» Functionalism (التي تهتم بدراسة «الوظيفة» الاجتماعية لمؤسسة ما فى المجتمع). والحقيقة أن اهتمام علم الاجتماع بالقوانين العامة فى المجتمع وإحساسه الخاص أنه أحد العلوم الشاملة هو ما جعله أقل شهرة بين المؤرخين والاقتصاديين والفلاسفة وعلماء النفس والسياسيين.

من الغريب أن علماء الاجتماع الذين يدعون امتلاكهم للمنهج العلمى لم يكشفوا بوضوح عن القوانين التى يتطلعون إليها.



ثمة قوانين واضحة ومشبهة فى علم الفيزياء، أما فى علم الاجتماع فليس سوى القليل من الأحكام العامة والكثير من الادعاءات العالية.

الأحكام العامة في علم الاجتماع

يمكن تلخيص الأحكام العامة لدى العلوم
الاجتماعية كما يلي:

١ - العلاقات المتداخلة القائمة على الملاحظة
والتجربة بين الظواهر الاجتماعية الملموسة (مثل
الانتحار والبطالة).

٢ - أحكام عامة تتعلق بالظروف التي تؤدي إلى
ظهور المؤسسات والمجتمعات (مثل ظهور الرأسمالية).

٣ - أحكام عامة تلقى الضوء على العلاقة بين التغيرات في
مؤسسة ما ومؤسسة أخرى (كما هو الحال في الأديان والإنتاج
الاقتصادي).

٤ - أحكام عامة تتعلق بمراحل التطور الاجتماعي (مثل
مراحل التطور الاقتصادي).

٥ - أحكام تتعلق بارتقاء المجتمع الإنساني وتطوره

(مثلما جاء في المراحل

الثلاث التي وردت في نظرية

كونت (Comte).

٦ - قوانين عامة تتبنى التعبير عن السلوك

الإنساني (مثل آدم سميث ... Adam Smith في

السلوك الاقتصادي).

لا يضيف أى من هذه الأحكام
العامة شيئاً إلى القوانين الكونية التي
هي في الحقيقة ثابتة وعلمية وصالحة
للتطبيق، ويبقى على علم الاجتماع
القيام ببعض الجهد في هذا الاتجاه.

إسهامات دور كايم Durkheim

يعتبر إميل دور كايم Emile Durkheim (١٨٥٩-١٩١٧) أحد علماء الاجتماع المهمين؛ إذ حاول أن يؤسس قوانين علمية بطريقة دقيقة، وأن يعطى للأمر صيغة مهنية وسار دور كايم على خطأ كونت في تحرى الدقة العلمية، وأصبح أيضاً أول أستاذ لعلم الاجتماع بجامعة باريس أو في أى مكان آخر. كان هو الآخر مهتماً بعملية الوفاق الاجتماعى التى تنظر إلى المجتمع باعتباره نظاماً متكاملًا.

والأهم من ذلك، أننى قلت بأن الأنظمة الاجتماعية هي كيانات أخلاقية،

وتناولت «الوعي الجماعى» collective consciousness

باعتباره قوة أخلاقية تربط الفرد بالمجتمع.

المجتمع كخلية واحدة

المجتمع كنظام

المجتمع كبناء

والآن المجتمع

ككيان أخلاقى



أين نحن الآن؟



موقف دوركايم من الانتحار

سيعطينا أفضل أعمال دوركايم Durkeim
عن الانتحار فكرة واضحة عما كان يهدف
إليه.

قررت أن أدرس ذلك العمل الفردي الذي
يقضى فيه إنسان ما على حياته لأرى هل
ثمة قوى أو دوافع اجتماعية وراءه. ما
الضغوط الأخلاقية التي تمارس سوطتها
على الفرد؟

هل أستطيع أن أوجه لك
بعض الأسئلة؟ إنه مجرد
مسح صغير، لن يستغرق
وقتاً طويلاً.

إنني لا أستطيع
الحركة أمامك.

نحن الوضعيين نحتاج
إحصائيات يومية.

في كتابه الشهير «الانتحار» Suicide (١٨٩٧) بحث دوركايم فيما وراء هذا العمل الفردي ليلقي الضوء على العوامل الاجتماعية المحركة له، وبعد مقارنة إحصائيات عن مجتمعات مختلفة، خلص دوركايم أنه توجد شواهد ثابتة في عملية الانتحار تحتاج إلى مزيد من الدراسة والاهتمام.





أشعر بأنني أريد أن أقتل
نفسي يا أبت ، لقد
فعلت أشياء فظيعة .

حسناً ، من الأفضل لك أن
تتحول إلى البروتستانتية ؛ لأننا لا نسمح
بالانتحار . أما بالنسبة لهم فالأمر متروك للضمير
الشخصي ، في مذهبنا الانتحار خطيئة نكراء لا تغتفر .

ماذا لو تظاهرت بالسقوط تحت
تمثال السيدة مريم العذراء ؟ هل
سيكون الانتحار عندئذ خطيئة أم
يدخل ضمن الإحصائيات
الاستثنائية ؟

سيكون عليك البكاء
وقتاً طويلاً في المطهر
للتخلص من ذلك الإثم .

هل هذا المطهر حقيقة اجتماعية ؟
أم أنه مكان يذهب إليه علماء
الاجتماع لانتظار النتائج ؟

تعرض دوركايم بالوصف لأربعة أنواع من الانتحار:

egotistic

١- أنانى أو ذاتى

anomic

٢- شاذ

altruistic

٣- التضحية من أجل الغير

fatalistic

٤- قدرى أو حتمى

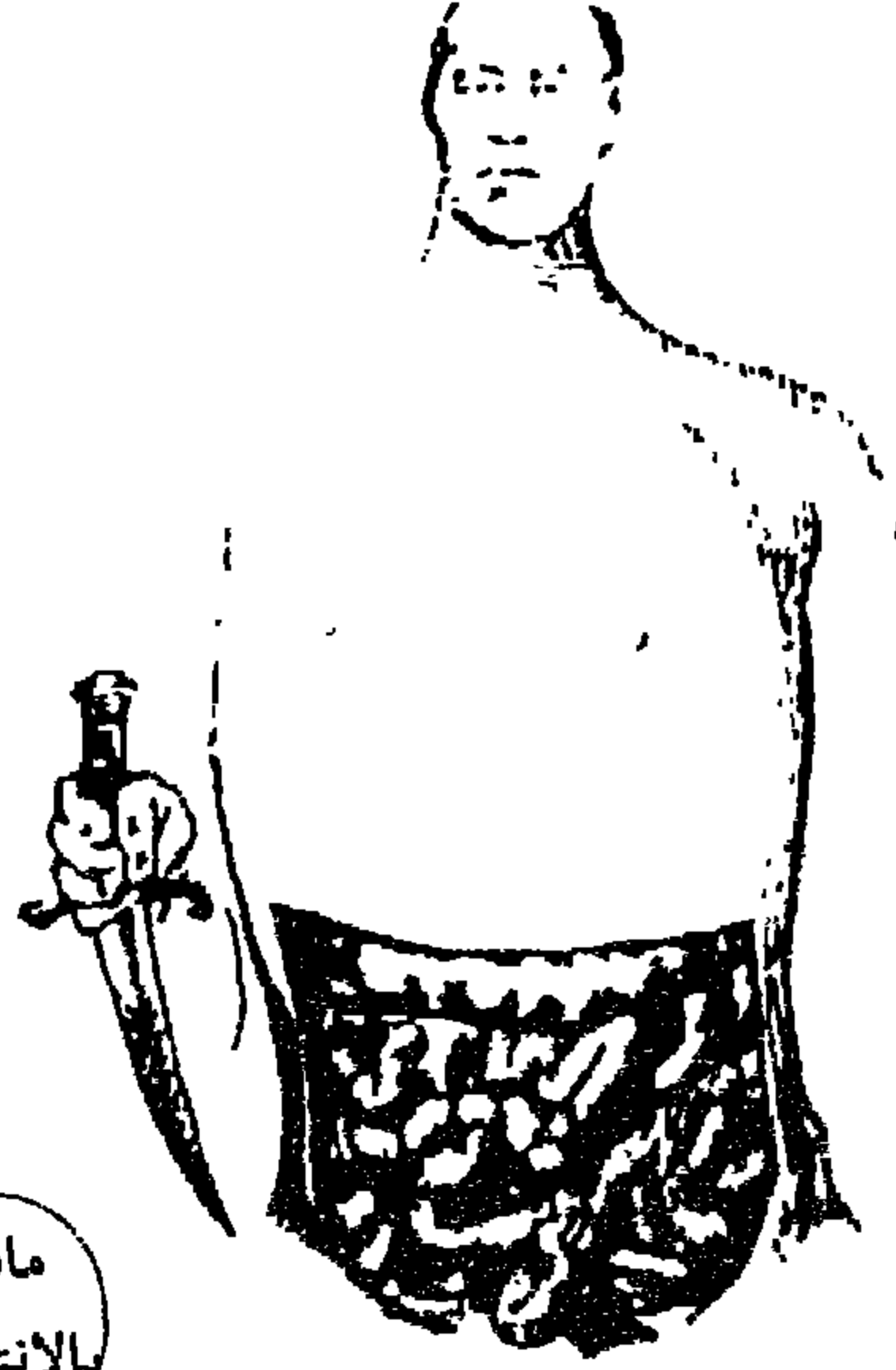
كنتُ أعتقد من قبل أنه
لا توجد سوى طريقة
واحدة يقتل المرء
بها نفسه.

تلك هي الحقيقة النابعة من التجربة، لكن
وراء كل ذلك توجد قوى متكالية تحرك
الأفراد وتدفعهم لفعل مثل هذه الأشياء.

مثل ماذا؟

الانتحار القدرى مثلاً الذى نجده فى جماعات تعاني من
الاضطهاد، وبصفة خاصة فى مجتمع العبيد.

الانتحار من أجل الغير^(١)



ماذا بحق السماء تعنى
بالانتحار من أجل الآخرين؟

يحدث هذا في مجتمعات تعد الروابط الاجتماعية فيه قوية ومتينة. وهو ما أسمىه
«التضامن الميكانيكي» Mechanical Solidarity. ويقدم الفرد على الانتحار من أجل
الجماعة مثلما يفعل اليابانيون في طقوس الانتحار المسماه
«سيبوكو» Seppuku^(٢) عندما تقضى الأمور على نحو سيء.



(١) يسمى أيضاً الانتحار الإيثاي أو الغيري (المراجع).

(٢) وتسمى أيضاً «هارا كيري» Hara- Kiri وهي الاحتفال بالانتحار الجماعي، وكان يقوم بها في
السابق طبقة الجنود عندما يلحق بهم العار (المراجع).

الانتحار الشاذ والانتحار الخافى

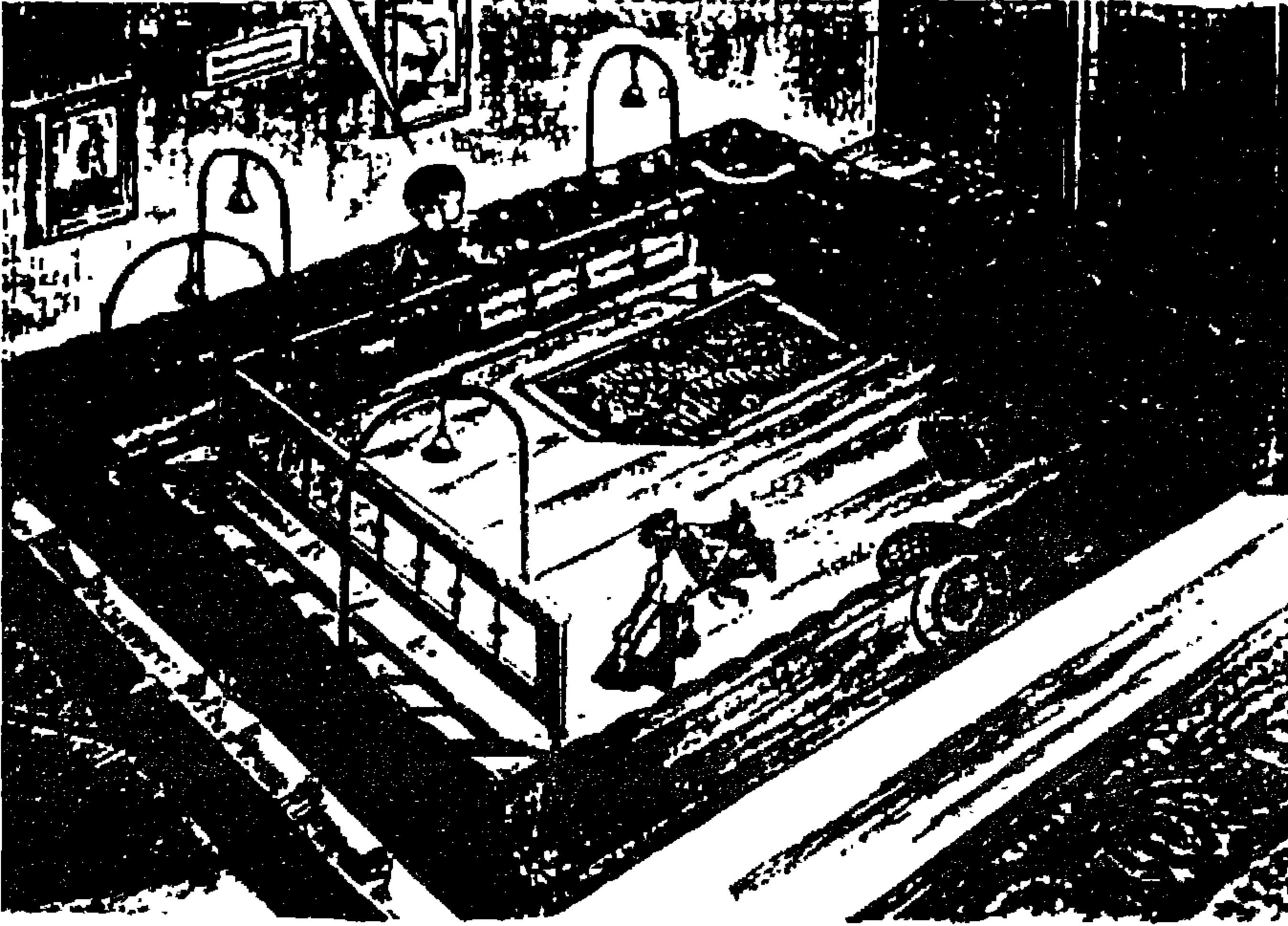


(١) يسمى الانتحار اللامعيارى ، انظر جور دون مارشال «موسوعة علم الاجتماع» الترجمة العربية بإشراف الدكتور محمد الجوهري أصدرها ضمن المشروع القومى للترجمة عدد رقم ١٦٣ - المجلس الأعلى للثقافة (المراجع).

حقائق اجتماعية

حرص دوركايم على استعراض الدوافع التي تحرك ما أسماه بالحقائق الاجتماعية التي وصفها بأنها طرق للتصرف والتفكير والشعور، والتي عادة ما تكون خارجية وليست ذاتية، وتمتلك قوة الإكراه التي تأتي لها عن طريق العقل الذي يتحكم بدوره في الفرد.

هذا يعني أن بعض البنى في المجتمع تملك من القوة ما يجعلها تتحكم في تصرفات الأفراد وأفعالهم، ويمكن دراستها بطريقة موضوعية كما نفعل في العلوم الطبيعية.



وهذا هو المذهب الوضعي Positivism في أعلى درجاته



لم يحسم الجدل بعد إذا كان ثمّ حقائق اجتماعية
بالمعنى الذى يقصده دوركايم.



إنكم لا تتجاوزون الحقائق المحسوسة التى
تطرق للفهم والتفسير أيها الوضعيون.

لكنك لا تستطيع أن تنكر
أننى اكتشفت العلاقة
المباشرة بين الأتخاط أو
الصيغ الاجتماعية
ومعدلات الانتحار

إنك لا تهتم مطلقاً بما يفكر
به الفرد.

الفردية ليست إلا وهماً؛ فالاجتمع
لديه قوته الذاتية.

التضامن الآلي والعضوي

لقد استخدم دوركايم منهجاً جمعياً في محاولة فهمه للمجتمع الذي يحتوى على أنماط مختلفة من «التضامن» Solidarity؛ فالتضامن في المجتمعات المتعددة يعمل مثل «الصمغ



في المجتمعات البدائية، ثمة شكل من أشكال التضامن الآلي "mechanical solidarity" فيعمل المجتمع كأنه وحدة مغلقة بإحكام على نفسها.

الاجتماعى» - من خلال القيم والعادات والمعتقدات التى تجمع الفرد ببقية أفراد المجتمع، وهذا هو أيضاً الضمير الجمعى collective consence أو النظرة الجماعية التى تبقى على الفرد فى مكانه.



يواجه التماسك الاجتماعى social cohesion معضلة كبرى فى المجتمعات الصناعية المعقدة؛ فاعتماد الأفراد على بعضهم البعض من الناحية الاقتصادية يؤدى إلى التماسك الاجتماعى، لكن ذلك لايزال ماثراً للجدل.

علم الاجتماع البنوي

Structural Sociology

لأن دوركايم هو مؤسس علم الاجتماع فكان من الضروري أن يؤسس دورية لعلم الاجتماع أسماها L'Anée Sociologique، وأن يكتب لها في موضوعات متشعبة. ولقد عالج في كتابه الأول «توزيع العمل في المجتمع» Division of Labour in Society (١٨٩٣) الأسس الأخلاقية لتوزيع العمل، وفي كتابه «الأشكال الأساسية للحياة الدينية» The Elementary Forms of the Religious Life (١٩١٢)، اهتم بالوظيفة الجماعية لأي نشاط اجتماعي وبالحقائق الاجتماعية وبالوحدة الأخلاقية للأشياء.



يمثل دور كايـم القطب البنيوي.. structural pole في المناظرة مع «العمل الاجتماعي» social action؛ حيث يعتقد أن المجتمع يتكون أساساً من العمل الفردي ومن الدوافع. وبمعنى آخر فإن الصراع هنا يبين «الإجماع» و«التصارع» consensus و conflict؛ حيث يرى طرف المجتمع كوحدة متكاملة ومترابطة من البنى الصغيرة ويراه الطرف الآخر قائماً على التصادم والصراع.



علم الاجتماع الماركسي

طور كارل ماركس Karl Marx (١٨١٨-١٨٨٣) منهج علم الاجتماع من منظور «الصراع» conflict في القرن التاسع عشر، وكتب كثيراً عن الاقتصاد والرأسمالية والثقافة والتكنولوجيا والصراع الطبقي والأيدولوجيا، وتوسع على نحو خاص بذلك الجزء في علم الاجتماع الذي يهتم بالنظرية الشاملة grand theory وبارتقاء الإنسانية وبإمكانية إعادة بناء المجتمع بطريقة مختلفة اختلافاً جذرياً.

إنني أعتقد أن نظريتي في «المادية التاريخية» Historical Materialism كانت منهجاً علمياً حقيقياً مما يضعني على قدم المساواة مع كونت ودوركايم كمنظر عظيم.



نستطيع أن نتهم ماركس بأنه مسئول عن صناعة أكثر المجتمعات شمولية في هذا القرن رغم أنه قدم أكثر الأساليب البلاغية تطرفاً وجرأة على مدى العصور، لكن ليكن في علمكم أنه كان مصيباً تماماً فيما تنبأ به من التأثير الهائل الذي أحدثته التكنولوجيا في العالم.

كان ماركس مهتماً - بشكل أساسي - بالتطور الاجتماعي والتغير الاجتماعي، وكان يؤمن أن الثروة والقوة ليستا موزعتين باعتدال في المجتمع. ولهذا لم يكن مهتماً بالطريقة التي يتم بها «الوفاق الاجتماعي»، ولكن بالطريقة التي تحتفظ بها إحدى الجماعات بأسباب القوة والسيطرة على الجماعات الأخرى. وكان ماركس، بدرجة ما، مؤيداً للمذهب الوظيفي Functionalism؛ لأنه كان يرى أن لبعض المؤسسات وظيفة مهمة، وهي الحفاظ على تماسك المجتمع.



التجديد الاجتماعي

Social Renewal

نستطيع أن ندلخص بإيجاز المنظور الاجتماعي لدى ماركس كما يلي :

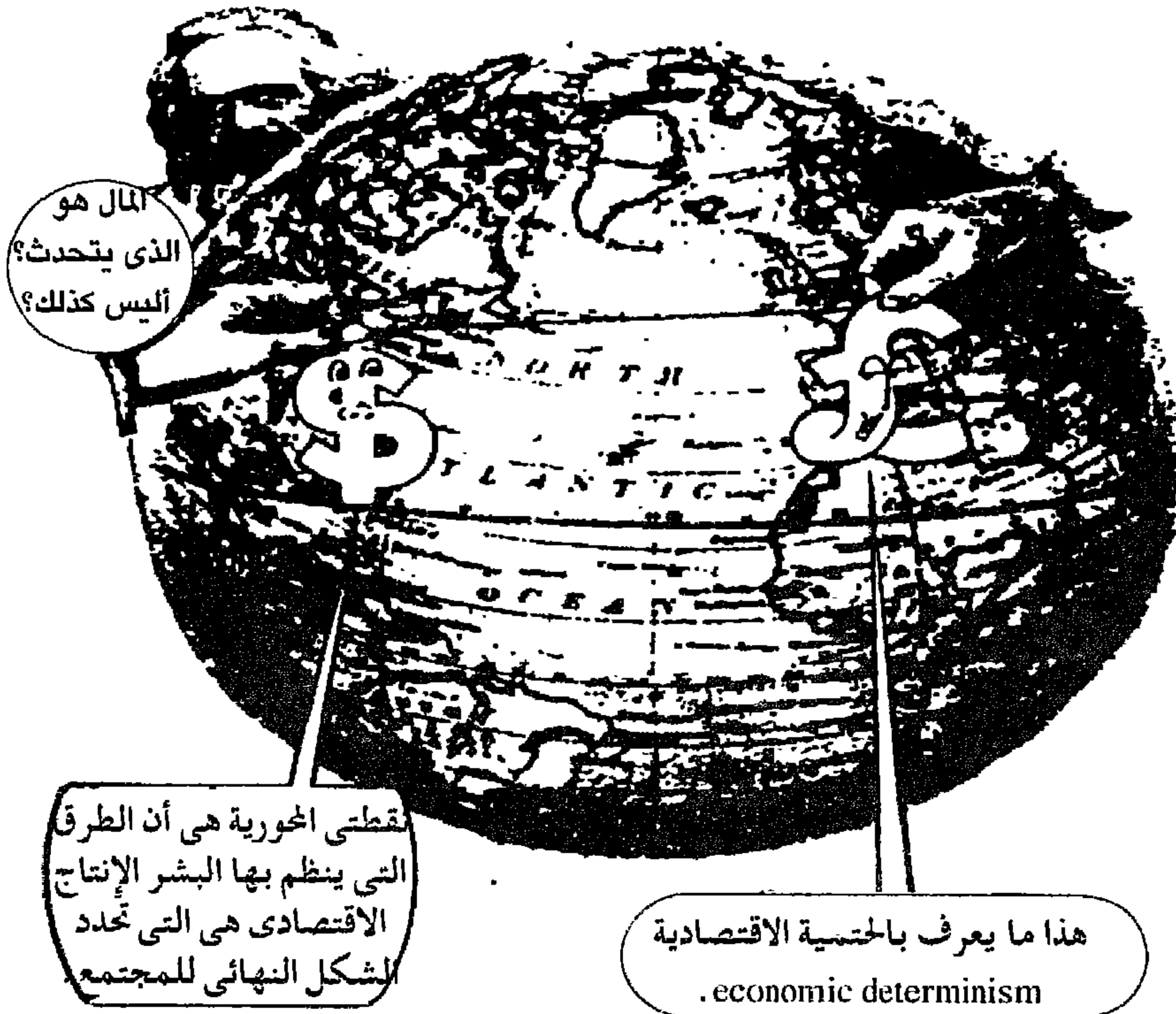
- ١- جميع المجتمعات قائمة على الصراع.
- ٢- الاقتصاد هو المحرك الأساسي في التغيير الاجتماعي.
- ٣- يجب أن ينظر إلى المجتمع كوحدة متكاملة والعامل الحاسم فيه هو الاقتصاد.
- ٤- ليس التغيير التاريخي عشوائياً ولا يقع بمحض الصدفة، لكنه يحدث نتيجة علاقة الإنسان بالمؤسسة الاقتصادية.
- ٥- المجتمع هو الذي يصنع الفرد ويشكله، لكن الفرد يستطيع في المقابل أن يغير المجتمع من خلال العمل العقلاني المبني على أسس علمية وتاريخية مادية.
- ٦- يؤدي العمل في المجتمعات الرأسمالية إلى الاغتراب.
- ٧- حين ينفصل الأفراد عن طريق النقد خارج حدود المجتمع فإنهم يصبحون قادرين على فهم وتغيير المشهد التاريخي.
- ٨- إعادة بناء المجتمع يتم من خلال النقد الاجتماعي والسلوك الثوري.



لقد أثبتت تلك الفكرة عن التجديد الاجتماعي أهميتها في القرن العشرين.

الرأسمالية: نظام عالمي واسع الانتشار

تتركز رؤية ماركس في أن الرأسمالية هي شكل جديد من أشكال التنظيم الاجتماعي القائم على استغلال العمال من قبل أصحاب رأس المال. تستقطع الطبقات البرجوازية فائض القيمة surplus value من العمال والطبقة الكادحة، وتسعى للتوسع في استخدام التكنولوجيا، ومن ثم نجحت في خلق نظام عالمي واسع الانتشار. ويعد هذا صورة مختلفة تمام الاختلاف للمجتمع عن تلك التي رسمها دوركايم وكونت.



ما يعنيه ماركس هو أن أشكال التنظيم الاقتصادي - مثل الإنتاج الرأسمالي - هي التي تملئ القوانين، والسياسة، والثقافة، والدين، والأيدولوجيا على المجتمع، وهذا هو الادعاء الاجتماعي عن وجود قانون كوني يختلف معه العديد من علماء الاجتماع.

خدمات عامة

يعتقد ماركس فيما
يتعلق بالاتجاه الرأسمالي
أن السعي لتحقيق الربح
عند إنتاج السلع أدى إلى
ظهور نظام اجتماعي كامل
هو - في الحقيق - انعكاس
لهذا الهدف.

تستطيع أن تفهم وجهة
نظر ماركس عندما
تشاهد أن المياه التي
نشر بها، والتي تسقط
من السماء، تتحكم في
ملكيتها شركات
رأسمالية تحقق أرباحاً
طائلة عندما تبيعها لنا.



حتى الصحف والتلفاز والإذاعة
التي كنا نعتقد أنها وسائل لنشر
المعلومات كجزء من الخدمات
العامة، أصبحت
الآن تستخدم
لتحقيق الأرباح.



لقد اخترقت القيم الرأسمالية شتى مناحي المجتمع، ووضع قائمة بالقواعد
والأعراف التي تحدد سير الحياة. حتى بيوت المتقاعدين وكبار السن أصبحت مصدراً
لتحقيق المال، والأسعار أصبحت هي التي تحدد عدد العاملين بها، ومستوى الخدمات
المقدمة للنزلاء، وهذا ما كان يقصده ماركس عندما قال إن البنية الأساسية الاقتصادية
هي التي تحدد البنية العليا كالثقافة، والسياسة، والقانون، والأيدولوجيا، وأشياء
أخرى.

العلاقة بين الطبقات

أدخل ماركس إلى علم الاجتماع فكرة الطبقات في مواجهة فكرة الجماعات أو الطوائف الضيقة أو الصفوة، وأكد أن الانتماء إلى طبقة اجتماعية بعينها هو رهن بتوزيع العمل في المجتمع. لقد استحدثت الرأسمالية نظاماً جديداً للعلاقة بين الطبقات يوم على الاستغلال، ويؤكد أن الطبقة الاجتماعية هي:

- ١- معيار موضوعي خارجي.
- ٢- تحدد أوصافها العلاقة بوسائل الإنتاج.
- ٣- هي أيضاً معيار ذاتي.



نظرية الكلية أو الشمول

Totality

من وجهة نظر ماركس يُعد من الحتمي أن ينتج المجتمع الرأسمالي الصراع بين الطبقات وليس الوفاق ، ويصبح الصراع والمشاحنات حتمياً بسبب طبيعة تكوين هذا المجتمع.

لقد تصدى ماركس لكل ما قاله الاقتصاديون والسياسيون والفلاسفة عن المجتمع لكي يخلص إلى نظرية اجتماعية شاملة عن المجتمع الرأسمالي.



سار على هذا الإطار الفكري الماركسي مفكرون مهمون في القرن العشرين مثل: جرامشي Gramsci ، وأدورنو Adorno ، وألتوسير Althusser ، وهابرماس Habermas.

علم الاجتماع عند فيبر Weber

عنى ماكس فيبر Max Weber (١٨٦٤-١٩٢٠) - على وجه الخصوص - بالتقسيم الطبقي فى المجتمع، لكنه لم يساير آراء ماركس فيما يتعلق بالصراع الطبقي. فعلى عكس ماركس، لم يكن فيبر نشيطاً من الناحية السياسية، ولم يدّع أنه وجد حلولاً وتفسيرات للآليات التى يعمل وفقها المجتمع، واتضح أنه فى كتابه الأول «الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية» The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism (١٩٠٦)، على خلاف مع ماركس فيما يخص جذور الرأسمالية وتطورها.

أرى أن صعود اتجاه دينى معين - كالبروتستانتية مثلاً - هو الذى ميز مجتمعات بعينها وقادها إلى تطوير الرأسمالية.

يعتقد فيبر أنه ثمة أوجه للتشابه بين الأخلاق البروتستانتية والمذهب الرأسمالى، فى حين أن ماركس كان يرى أن الأفكار والمذاهب الدينية هى من نتاج ظروف اقتصادية معينة.



على العكس، إن الأديان يمكن أن تصبح من عوامل التقدم، وتقود المجتمعات إلى التغيير الاجتماعى، والبروتستانتية مثال على ذلك.

فهم العمل الاجتماعي

أعاد فيبر تعريف الاتجاهات النظرية لعلم الاجتماع، وقدم دراسات محددة عن تقسيم الطبقات والقانون والدين والرأسمالية والقوة كما يمارسها المجتمع أو المدنية أو الموسيقى أو الدراسات التي تعنى بالثقافات المتباينة. وعلى عكس ماركس الذي لم يستخدم كلمة علم الاجتماع ربما في كل ما كتب، أسس فيبر منهجاً فلسفياً للعلوم الاجتماعية وقدم تعريفاً كاملاً لعلم الاجتماع. لقد كان فيبر مهتماً بالطريقة التي يتصرف بها الناس، وبالتأثير الذي يحدثه سلوك الناس في المجتمع على نطاق واسع.

يقع العمل الاجتماعي قبل علم الاجتماع، وإنما لن نعرف شيئاً عن المجتمع إذا لم نفهم الدوافع والنوايا والأفكار والمعتقدات التي تتحكم في سلوك الناس



افترض أن صبيًا صغيراً غير متعلم يشعر باغتراب قد قذف حجراً على نافذة
فيبر، فيسأله فيبر: «لماذا فعلت هذا؟»...



يبدو اهتمام فيبر بمحاولة «الفهم» واضحاً ومباشراً، لكن هذا يؤدي إلى الاتجاه
الاجتماعي الذي نسميه الآن «العمل الاجتماعي»، وهو ذلك الشعور المعقد عن كيفية
تفاعل الثقافات والأفراد.

البيروقراطية Bureacracy

من الموضوعات المهمة الأخرى التي كان لفيبر Weber السبق في دراستها موضوع البيروقراطية التي تحكم المجتمعات الحديثة، ويرتبط هذا أيضاً باهتمام فيبر البالغ بالعقلانية rationalization.



العقلانية Rationalization^(١)



كما اعتاد ماركس الحديث عن الاغتراب الذي ينتج عن إعادة تنظيم الإنتاج بطريقة عقلانية، فإن فيبر كان مهتماً بالطريقة التي تتدخل بها الدولة في حياة المواطنين. وتتناول أفلام مثل «العاصمة» Metropolis لفريتز لانج Fritz Lang، و«العصور الحديثة» Modern Times لشارلي شابلن Charlie Chaplin، و«البرازيل» Brazil لتيري جيليام Terry Gilliam نفس القضية بأساليب مختلفة.

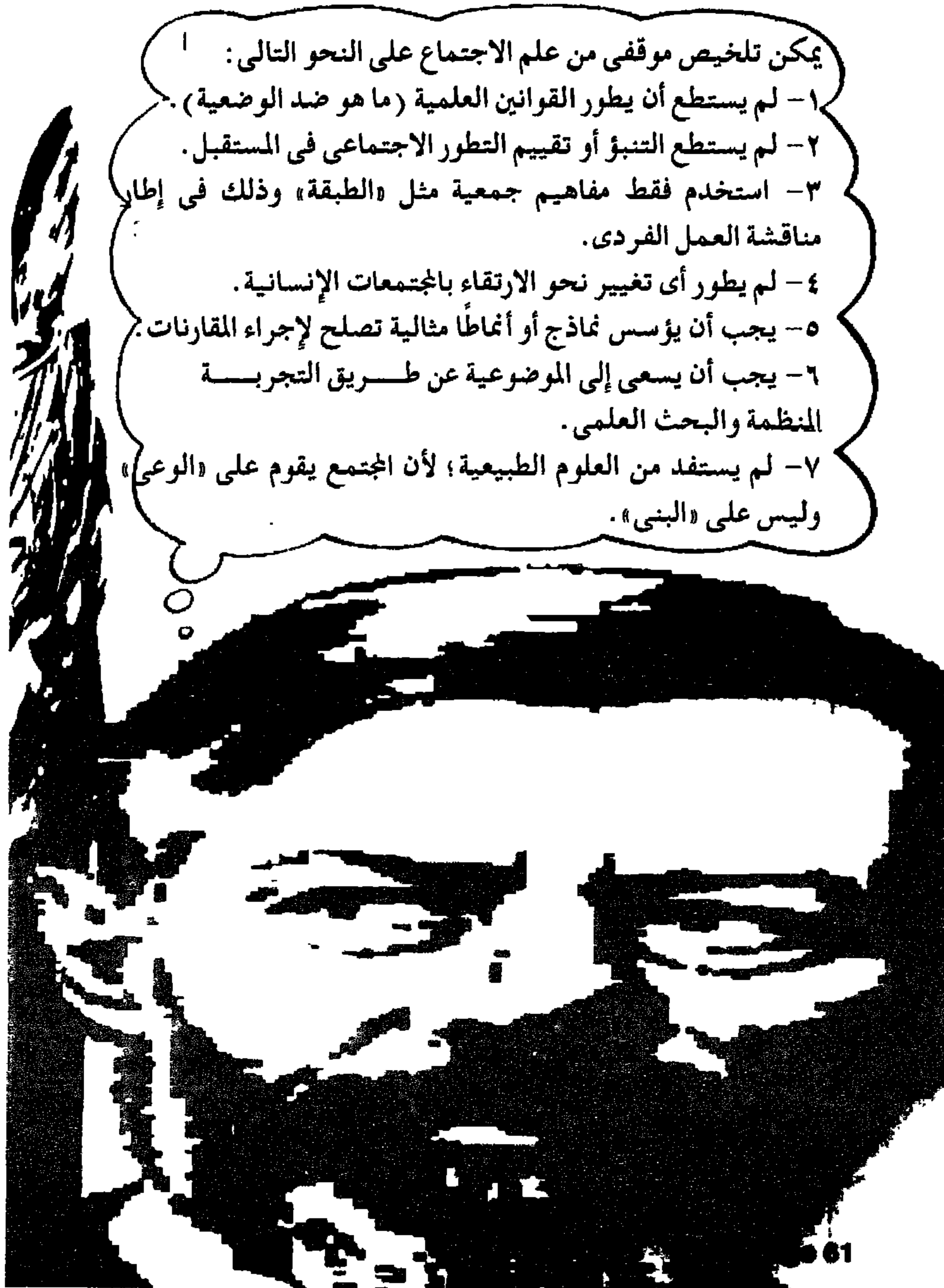
(١) أو تبرير الموقف تبريراً عقلياً، وهي تعني أيضاً الترشيح في الاقتصاد (المراجع).

أطراف الشيوعية والبيروقراطية

رغم هجومه على ماركس، إلا أن قيبر يبدو متفقاً معه عندما يتحدث عن العقلانية. ثمة ما يشبه الإيمان بالاحتمية في كلامه مما يعتبر أمراً غريباً؛ لأنه قيبر كان يدعى أنه مهتم أساساً بفهم الدوافع الاجتماعية وليس البنى المسيطرة في المجتمع. وعادة ما يعتقد قيبر أن الثقافة هي أكثر تأثيراً وحتمية من الاقتصاد، لكن الثقافة أحياناً ما تحتوى على الجانب الاقتصادى، وتعتبره عاملاً مؤثراً وفعالاً. ويبدو أن كلا من أفكار قيبر وماركس كانت من نتاج العصر الذى عاشا فيه.



أولى فيبر اهتماماً واضحاً بالجماعات السياسية وبتعقيدات المكانة الاجتماعية وبالشخصية الطاغية لبعض الزعماء، ويذكر هنا هتلر كنموذج للقائد ذى الحضور الجماهيري الهائل.



- يمكن تلخيص موقفى من علم الاجتماع على النحو التالى:
- ١- لم يستطع أن يطور القوانين العلمية (ما هو ضد الوضعية).
 - ٢- لم يستطع التنبؤ أو تقييم التطور الاجتماعى فى المستقبل.
 - ٣- استخدم فقط مفاهيم جمعية مثل «الطبقة» وذلك فى إطار مناقشة العمل الفردى.
 - ٤- لم يطور أى تغيير نحو الارتقاء بالمجتمعات الإنسانية.
 - ٥- يجب أن يؤسس نماذج أو أنماطاً مثالية تصلح لإجراء المقارنات.
 - ٦- يجب أن يسعى إلى الموضوعية عن طريق التجربة المنظمة والبحث العلمى.
 - ٧- لم يستفد من العلوم الطبيعية؛ لأن المجتمع يقوم على «الوعى» وليس على «البنى».

كان ماركس فيبر على خلاف شديد؛ ففي حين كان ماركس مقتنعاً من وجود «قوانين حديدية» تحكم حركة التطور التاريخي والاجتماعي، ومن ثمّ وجود «علم المجتمع science of society أو المادية التاريخية Historical Materialism، يقف فيبر على طرف النقيض.



فرويدنر Tronnies والتصنيف الاجتماعي

كان عالم الاجتماع الألماني فريدناند فروينر Fredinand Tronnies (١٨٥٥-١٩٣٦) مهتماً بنماذج وصيغ الروابط الاجتماعية والمنظمات وترتب على ذلك ظهور تصنيفات لمجتمعات معينة، فالمجتمعات في رأيه إما جماعة association أو مؤسسة community.

في الحالة الأولى Community تكون العلاقات الاجتماعية قوية ومتينة، ويقدرها أفرادها. وتعد الأسرة حجر الأساس للعلاقات الاجتماعية، ويتوافر بها التوافق الاجتماعي، وتعد مجتمعات ما قبل عصر الصناعة خير مثال على هذا النوع. ويمثل مجتمع الأميش Amish في أمريكا مثلاً حياً لهذه المجتمعات.



أما مجتمع المؤسسات association فتختفي فيه الروابط الأسرية الحميمة، وتفتقد العلاقات الاجتماعية إلى الخصوصية والود، وتقوم الروابط الاجتماعية على أساس توزيع فرص العمل، ويصبح مكان العمل أهم من بيت العائلة. ويعتبر موضوع فروينر الرئيس هو غياب «الجماعة» وفقدان روح الخصوصية، مما يعد عنصراً مهماً عند دراسة المدنية.

تغييرات طرأت على علم الاجتماع

نستطيع أن نضيف مجتمع «ما بعد الصناعة» Post-industrial إلى التصنيف الذى وضعه تونيز، لكننا لسنا متأكدين كيف سيكون حال العلاقات الاجتماعية فى ذلك النوع الجديد من المجتمعات. إن تحليل أنواع العلاقات الاجتماعية فى مجتمع معين يعد أحد الطرق لتحديد نظامه الاجتماعى، ولقد حاول المنظرون عبر تاريخ علم الاجتماع أن يصنفوا المجتمعات المختلفة فى قوالب ثابتة ومحددة. بدأ كونت Comte ذلك بفكرته عن التطور باتجاه المجتمع العقلانى، وأيد ماركس الفكرة عندما قال إنك تستطيع أن تعرف أو تصنف المجتمع من خلال «نمط الإنتاج» mode of

أو شكل المؤسسة الاقتصادية. وفرق دوركايم بين production التضامن «الآلى» والتضامن «العضوى». وقال فيبر إننا نستطيع تصنيف أنواع مختلفة للسلطة مثل «السلطة التقليدية» والسلطة التى تقوم على الحضور الجماهيرى وزعامة القائد charismatic والسلطة البيروقراطية.



عندما هاجر علم الاجتماع إلى الولايات المتحدة في القرن العشرين، فإنه وجد مشكلات جديدة ووسائل مختلفة؛ فكان علماء الاجتماع في أوروبا في القرن التاسع عشر مهتمين بالمجتمعات التي كانت السيطرة فيها للجماعات الاجتماعية أو الطبقات التي كان لها تأثيرها القوي على الثقافات. أما المجتمع الأمريكي فهو مفتوح وأكثر سيولة؛ لذلك يتطلع المهتمون بالتطور الاجتماعي في القرن العشرين إلى أمريكا لنموذج مهم سواء كان ذلك صحيحاً أو خطأ. لقد استغرق المجتمع الأوربي قرناً كاملاً كي يتطور، في حين نشأ المجتمع الأمريكي بين ليلة وضحاها دون أن يكون على وعى تام بوجهته، ولم يكن مفكرو القرن التاسع عشر يتخيلون رياح التغيير الحامجة التي هبت في أمريكا؛ حيث اختفى المجتمع القديم بملامحه التقليدية ليفسح المجال لمجتمع جديد طليعى لم يسبق له مثيل.

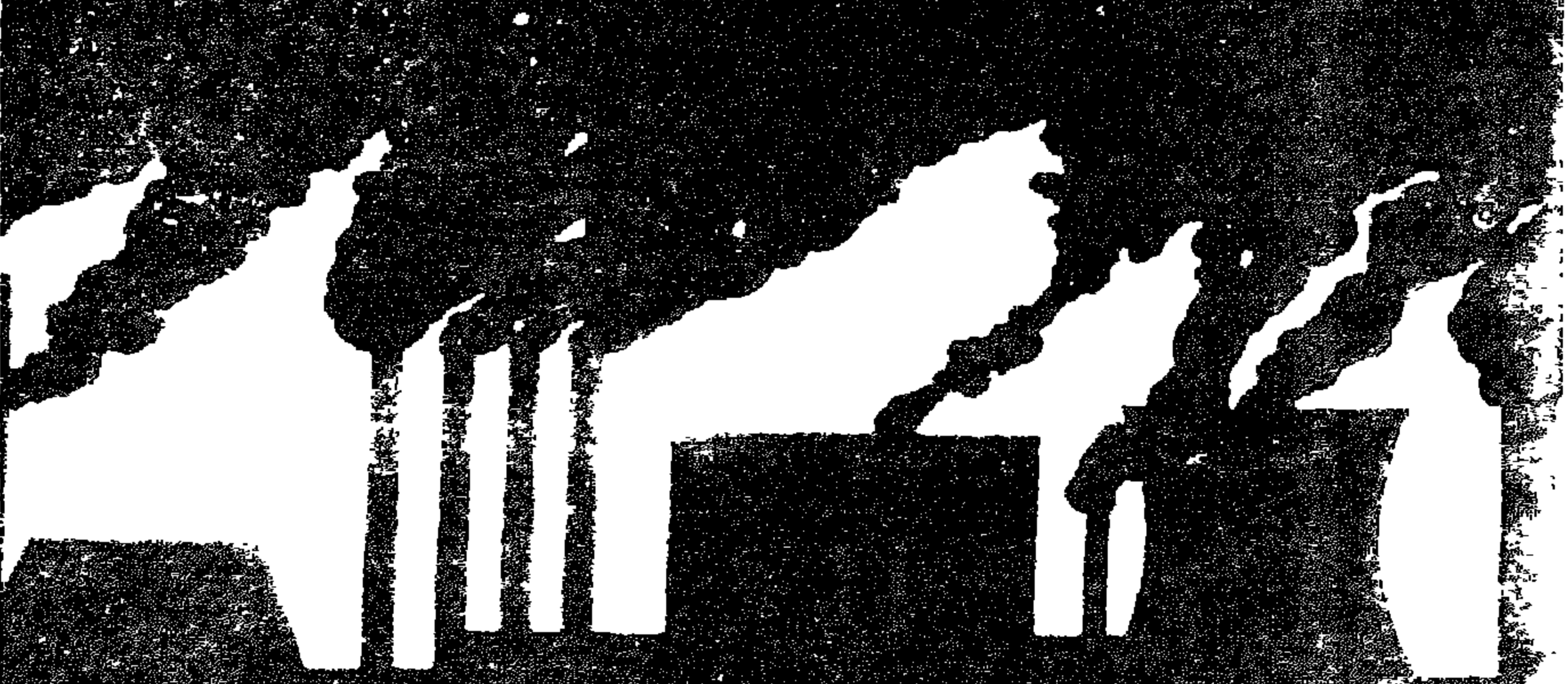


لقد عاش السكان الأصليون في أمريكا آلاف السنين ليتطوروا، ولم تستغرق عمليات الهدم أكثر من مائة عام.

ذاك هو الوجه الآخر للحدثة.

انتشار الصناعة على نطاق واسع

لأن ماركس وكونت كانا يكتبان في بداية الصناعة واسعة الانتشار، فليس من المستغرب أن آراءهم فيما يتعلق بعلم الاجتماع قد فقدت قوتها وتأثيرها. فلم تصمد معتقدات ماركس عن حتمية الثورة في مواجهة الزمن، وكان وير على يقين أنه ليس هناك عملية حتمية للتغيير الثوري.



يمكنكم أن تلاحظوا أنني عالم الاجتماع الذي أيد ظهور المجتمعات الناهضة في القرن التاسع عشر والمجتمعات الأكثر تشابكاً وتناقضاً في القرن العشرين.



لقد جعلت تغييرات ما بعد الحرب العديد من أفكار وير تبدو قديمة وخارجة عن سياق الزمن، رغم أن آراءه عن تغيير الفرد والمجتمع، وعن العقلانية والاعترا ب، وعن الحتمية والفعل، وعن الأديان والأيدولوجيا لازالت تلقى صدى لدى علماء الاجتماع. مازالت المناظرات والمواجهات بين مؤسسي علم الاجتماع قائمة وإن اعترف كل المهتمين بذلك العلم أنه يتغير ويتحرك كلما تغير السياق الاجتماعي، وبمعنى آخر سوف يجدد علم الاجتماع نفسه دائماً، وسوف يعيد اكتشاف ذاته.

ظهور علم الاجتماع في أمريكا

اكتسب علم الاجتماع شهرة واسعة في الولايات المتحدة؛ لأن مجتمعاتها تشهد معدلات سريعة في التغيير والتطور والتجارب، ولأنها بلد رأسمالي برجماتي يؤله الإنتاج والتوسع الاقتصادي.

فمن جهة كان عليهم أن يخشعوا المجتمع الأمريكي الذي لا تاريخ له ولا تطور طبيعي، ومن جهة أخرى كان يقوم في الأساس على النماذج الأوروبية. ولأن ذلك المجتمع لا جذور له؛ فكان على علم الاجتماع أن يركز على الدراسات التجريبية في محاولة لوضع يده على التفاصيل الحقيقية الملموسة لما يحدث على أرض الواقع، وليس في بناء نظريات ضخمة عن التطور الإنساني.



تم التركيز أيضا على المذهب الفردي individualism وعلى الصراع الفردي في الثقافة والفلسفة الأمريكية.

ومن الغريب أن تكون «الوظيفية» Functionalism التي تقوم على النظام الاجتماعي والتماسك، هي الاتجاه الأساسي للفكر السائد في أمريكا.

ثورة التكنولوجيا

لقد وصل التطور التكنولوجي الذي اعتبره ماركس المحرك الأساسي للتطور الرأسمالي إلى قمة ازدهاره في أمريكا؛ مما أدى إلى ظهور مجتمع مختلف جذرياً عن المجتمعات السابقة. أصبحت خطوط الإنتاج لهنري فورد Henry Ford والدراسات التي أجريت على صناعة الحديد من أهم عوامل التغيير الاجتماعي المتلاحق والمتسارع؛ مما جعل علماء الاجتماع يجاهدون للحاق به.



من المعروف أن التغيير الاجتماعي والإصلاح الاجتماعي والدراسات الميدانية هي من أسس علم الاجتماع، وكانت كلها مستخدمة بشكل واضح في أمريكا الصناعية والحضرية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ويمكننا أيضاً أن نلاحظ دور النظام الأخلاقي البروتستانتي في التراث الثقافي للبيوريتانيين Puritans على الساحل الشرقي، ذلك النظام الذي يحث على العمل الشاق وقيم النجاح والابتعاد عن ارتكاب الخطايا، وكان كل ذلك متوافقاً - كما قال فيبر - مع روح الرأسمالية. لقد استوعبت أمريكا في القرن العشرين ملايين المهاجرين والتوسع الجماهيري الهائل وتاريخاً لا يستهان به من العبودية والاستغلال. ولقد بدأ هذا الخليط القابل للانفجار عمله سواء كان للأفضل أو للأسوأ.



رواد علم الاجتماع في أمريكا

لعب ليستر ف. وارد Lester F. Ward

(١٨٤١-١٩١٣) - وهو رجل غريب الأطوار - دوراً

مهماً في المرحلة الأولى من تاريخ علم الاجتماع في

أمريكا. ولقد قضى حياته في دراسة جيولوجيا

الولايات المتحدة الأمريكية.



حاولت أن ألقى الضوء على القوانين الأساسية التي تحكم الحياة الاجتماعية معتمداً على نظريات سبنسر Spencer ، وكنت أيضاً أحد دعاة الإصلاح الاجتماعي.

ميدانية للتعرف على الظروف الحياتية للناس. ولا يجب بحال أن نقلل من قيمة أبحاثهما التي حاولت الوقوف على ما كان يجري بالفعل في المجتمع.



وكان ضمن الأشخاص المؤثرين في علم الاجتماع في مراحل الأولى أيضاً و.إ.ب. دوبوا W.E.B. Dubois (١٨٦٨-١٩٦٣) وجين آدامز Jane Adams (١٨٦٠-١٩٣٥) اللذان أجريا دراسات

خاصة أن كثيراً من الناس إما أنهم لا يريدون أن يعرفوا، وإما أنهم يؤمنون بشيء آخر.

هذا حقيقي خاصة عندما يتعلق الأمر بالفرقة العنصرية.



ظل علماء الاجتماع المهذبون يتحاشون الكلام عن تاريخ العبودية والاستعمار

تعرض و.إ.ب. دي بوا W.E.B. Duboi في كتابه «الزنج في فيلادلفيا» The Philadelphia Negro (١٨٩٩)، إلى الحياة الحقيقية وظروف العمل للسود، وألقى الضوء على مشكلة التفرقة العنصرية.

كنت أول عالم اجتماع من السود يحصل على الاعتراف من قبل الأكاديميين، وكنت نشيطة في المنظمة الوطنية للارتقاء بالملونين National Association for the Advancement of Colored people (NAACP)



وعبرت دراسات الوثائقية جين آدمز Jane Adās التي عنوانها Hull House Maps and Papers (١٨٩٥) عن الظروف البائسة في الأحياء الفقيرة في الجزء الغربي من شيكاغو.



أعطت دراساتي الميدانية دفعة قوية للإصلاح الاجتماعي.

كانت دراستها مشابهة لدراسة أجراها فريدريك إنجلز Frederick Engels قديماً بعنوان «ظروف عمل الطبقات العاملة في بريطانيا» The Condition of the Working Class in Britain (١٨٤٤).

إن الأبحاث التي تتعرض للأحداث الحقيقية في المجتمع أصبحت مهمة وملحة، ذلك أنه كلما تعقدت الحياة الاجتماعية وتشعبت أصبح من العسير أن يعرف الأفراد الكثير عن كيف يعيش الآخرون. ورغم أن وسائل الإعلام تلقى الضوء على كل شيء، لكن ثمّ ما يملأ عليها أن تزيد أو تقلل من معالجتها لهذه الأمور. لقد كان ميل الأمريكيين للتجربة والبحث ذا فوائد عظيمة في حالات عديدة، لكنه عادة ما كان يصطدم بالأفكار والمفاهيم السائدة.

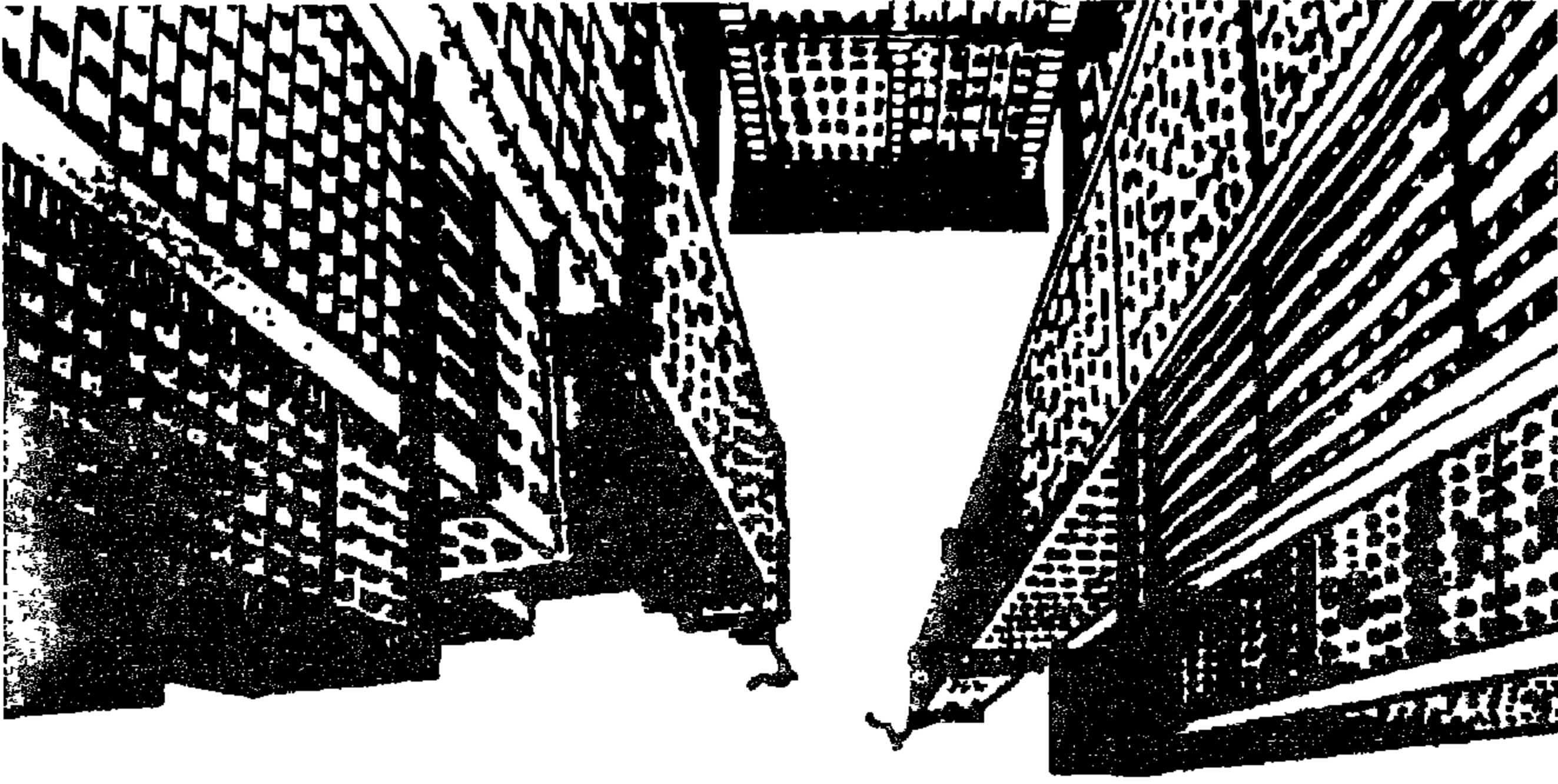
مع ذلك كان هناك اعتراف بالحاجة إلى الإصلاح الاجتماعي، وهذا ما أعطى دفعة أخرى لنمو علم الاجتماع وتطوره كأحد العلوم المهمة في الولايات المتحدة.



يتأثر علم الاجتماع - بطريقة مباشرة - بالمناخ السياسي في العصر، ولا يشبه في ذلك علم الأحياء أو الفيزياء.

مدرسة شيكاغو

أسس أول قسم لعلم الاجتماع في أمريكا بجامعة شيكاغو عام ١٨٩٢ ، وكان مشهوراً بشيئين: الأول هو اهتمامه بالدراسات الحضرية - ويتوافق هذا مع موقعه في مدينة كبيرة - والثاني تأييده للتداخل الرمزي Symbolic interactionism. أخذت الدراسات الحضرية من شيكاغو مسرحاً أو معملًا لتجاربها، وهذا بدوره أدى إلى الاهتمام بالتداخل الرمزي الذي يلقي الضوء على الطريقة التي يتداخل بها الناس مع بعضهم البعض في مواقف متشابكة.

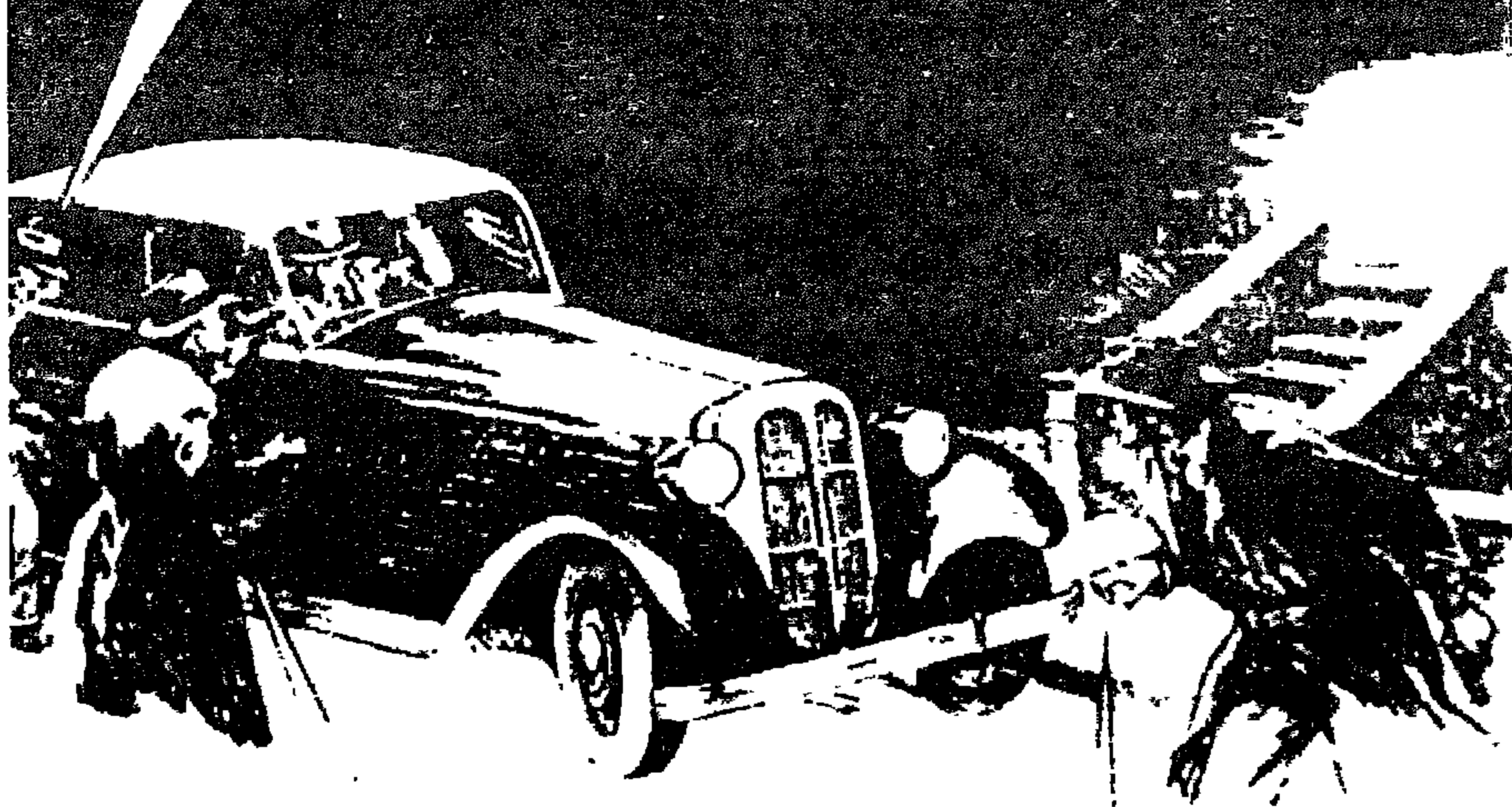


يتزايد تداخل الفرد مع الآخرين إذا كان يسكن في مدينة مزدحمة عنه إذا كان في منطقة معزولة.

علماء الاجتماع الحضريون

لم ينظر علماء الاجتماع في شيكاغو إلى المجتمع كوحدة واحدة، أو كنظام شامل يفرض سيطرته على كل شيء، ولكنهم كانوا ينظرون إلى مجموعات صغيرة، وكيف تستطيع اكتساب مكانتها في المجتمع. ولأن شيكاغو كانت سريعة النمو والتغير، وكانت تضم جماعات عرقية متعددة، استطاعوا أن يروا أمام أعينهم نظاماً اجتماعياً جديداً. ولقد شيدت المجموعات الثقافية المهاجرة جماعات صغيرة تعيش في الأحياء الفقيرة؛ حيث تغيب القيم الأمريكية البيضاء. وأصدرت مدرسة شيكاغو سلسلة من الدراسات تعنى بالجماعات الهامشية التي ينظر إليها المجتمع كأنها خارجة عن السياق العام.

لإنجاز هذا كان علينا أن نجري دراسات مباشرة ونطور منهجاً جديداً يأخذ في الحسبان الطريقة التي يعبر من خلالها الناس عن أوضاعهم.



يكون الناس هويتهم الاجتماعية من خلال التداخل، وهو طريقة للوصول إلى معنى مشترك للأشياء.

وهذا ما نعنيه بالتداخل الرمزي.

الثقافة والدلالات

تعد المعانى التى يقدمها الناس لنشاطاتهم الثقافية والاجتماعية دلالات حقيقية مثلها مثل القوى الاقتصادية والقوى الطبيعية؛ فكما تبدو معدلات الأجور حقيقية، تبدو كذلك أفكار الناس عما يعنيه العمل ووقت الفراغ. ويعتبر الدين هو الحد الأقصى لقوة الأفكار التى من أجلها مات كثيرون عبر التاريخ البشرى.



نحن نرى الناس مثل ممثلين ذوى أبعاد ثقافية واضحة.

وهكذا إذا اعتقد الناس أن الطريقة الوحيدة المتاحة للمحافظة على وجودهم فى مجتمع جديد هى أن يتحدوا معا ويرفضوا قوانين ذلك المجتمع، فيمكن اعتبار هذا الموقف شكلاً من أشكال الاستجابة العقلانية.

تعتبر عصابات ألمانيا خير مثال على ذلك النوع من ثقافة الجماعة الواحدة.

يبدو من الصعب أن نتذكر كم كانت تبدو مدرسة شيكاغو شديدة التطرف وقتئذٍ وليس مجرد جماعة مؤمنة بنسبية الأخلاق.



دراسات حضرية

اكتسبت محاولة فهم آلية عمل المدينة أهمية خاصة في القرن العشرين لأسباب واضحة، وتصدرت مدرسة شيكاغو وعلى رأسها روبرت بارك Robert Park (١٨٦٤-١٩٤٤) قائمة دارسي الظواهر الاجتماعية في المدينة، فلقد طور بارك ما أسماه «بالمنظور البيئي» Ecological Approach الذي يعنى أن المدينة كيفت نفسها بطريقة منظمة كما تفعل الكائنات الحية في البيئة الطبيعية.

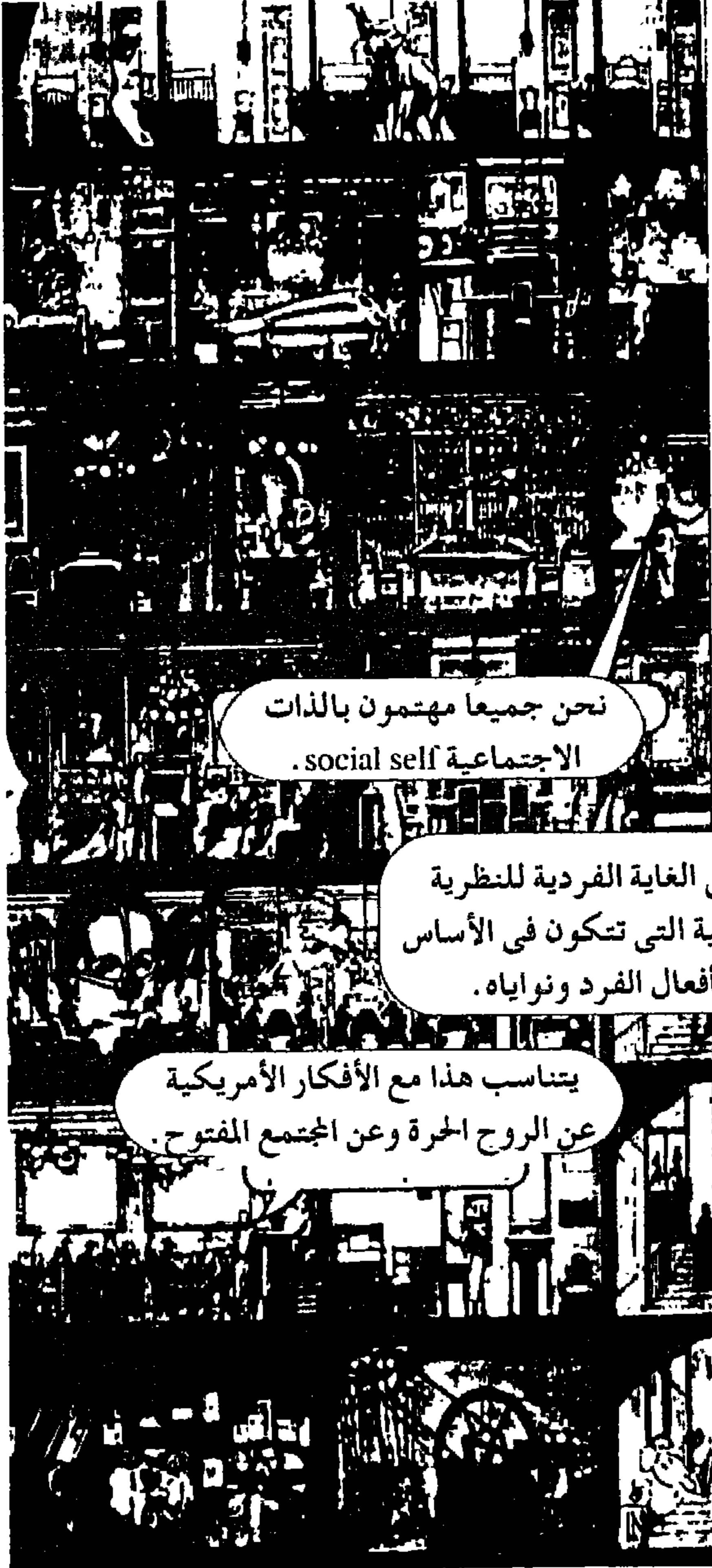


ثمة آلية متغيرة دائماً تعمل في المدينة بطريقة ليست مفهومة تماماً، وتلك الآلية تنتخب الأفراد للعيش في منطقة معينة وفي بيئة معينة.

لويس ويرث Louis Wirth (١٨٩٧-١٩٥٢) عالم اجتماع آخر فى مدرسة شيكاغو، كان يعتبر الحياة المدنية (فى المدينة) يشبه فكرة فيبر عن غياب الحياة الذاتية فى المدنية. وتسود هذه النظرة علم الاجتماع؛ حيث تسود المدنية علاقات يحكمها الاغتراب واللاذاتية، وتعكس تلك النظرة قدراً من المبالغة، ذلك لأن المدن تختلف كما تختلف القرى، وتتغير كما يتغير أى جزء آخر فى المجتمع. وليس ما يقال عن أن الحياة فى المدنية سريعة الإيقاع وتنطوى على أخطاء جمّة، وأنها قبيحة أحياناً، بينما يسود الريف الهدوء والجمال والألفة سوى مقولات هشة لا تقوى أمام الدراسات والأبحاث؛ فإن قلب المدنية يمكن أن يكون هو الآخر دافئاً ودوداً مستوعباً لعدد من الثقافات والجماعات العرقية وحافلاً بالنشاط والحركة على النقيض من حياة الريف المنعزلة المغترية.



التفاعل الرمزي Symbolic Interactionism



نحن جميعاً مهتمون بالذات
الاجتماعية social self.

هذه هي الغاية الفردية للنظرية
الاجتماعية التي تتكون في الأساس
من أفعال الفرد ونواياه.

يتناسب هذا مع الأفكار الأمريكية
عن الروح الحرة وعن المجتمع المفتوح.

ثمة علاقة بين اهتمام
مدرسة شيكاغو بما يعرف
بالتداخل الرمزي والمعاني
التي يضيفها الأفراد على
البيئة التي يعيشون فيها، أو
بمعنى آخر يتعلق الأمر
بقضية الهوية والانتماء
الاجتماعي والطريقة التي
يتعلم بها الناس ثقافتهم
ويعبدون إنتاجها؛ فبينما
كان علم الاجتماع في القرن
التاسع عشر مشغولاً
بالأطر الكبيرة
للأشياء، يرى
مذهب «التداخل
الرمزي» أنه يعيد
الأشياء إلى نصابها وإلى
حدودها الحقيقية - أي
للأفراد الذين هم منوطين
بالبحث عن معنى لهذا
العالم.

The Social Self **الذات الاجتماعية**

يُعد جورج هربرت ميد George Herbert Mead (١٨٦٣-١٩٣١)، المسئول عن هذا الاتجاه، وهو يرى أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يستخدم اللغة، ولذلك فهو قادر على التخطيط والتكفير والتعبير عن تجاربه..



انتهى الأمر بميد Mead إلى أنه كان ينظر إلى المجتمع بطريقة مشابهة لتلك التي استخدمها فرويد Freud والمحللون النفسيون، ولكن بطريقة تميل لدراسة السلوك Behaviours، وكانت الطريقة التي تتطور بها شخصية الفرد هي حجر عثرة لكل النظريات الاجتماعية. ولقد رأى ميد أن ذات الفرد تتشكل ويعاد تشكيلها من خلال السلوك المتداخل مع الآخرين.

الطفولة هي التي تشكل
شخصية الفرد إلى الأبد.



هل أنا الذي صنعت خائفي؟

(قل لنا يا سيد ميد Mead عن نظريتك)

إنها عن فهم تطور الذات والفرد، وأنت تتخيل نفسك في أدوار اجتماعية أخرى

يحدث ذلك من خلال حديثك الداخلي مع ذاتك عن أناس آخرين مهمين لهم أدوار أخرى، وبذلك تكون فكرة عن الطريقة التي تحدث بها الأشياء الأخرى. يفعل الأطفال ذلك بسهولة تامة؛ لأنهم يمثلون أدواراً ويتخيلون أنفسهم أشخاصاً آخرين، مما يعتبر تدريباً على النمو.

بالضبط، إن تطور الذات يعتمد على العلاقة بيني وبين نفسي.

إذن، يتوقف الأمر برمته على البشر، على الطريقة التي أشكل بها نفسي نتيجة علاقتي بالآخرين.



كل ذلك جميل، لكنه يتجاهل تماماً المتع الحقيقية التي يقدمها المجتمع للناس. إنك لا تستطيع أن تكون نوعاً معيناً من البشر، ولقد أثبت علم الاجتماع منذ قديم الزمن كيف أن الناس هم نتاج ظروفهم، وليست نظريتك عن التداخل الاجتماعي سوى إفراط في الفردية، لكنها تستتر وراء إقامة علاقات اجتماعية طيبة.

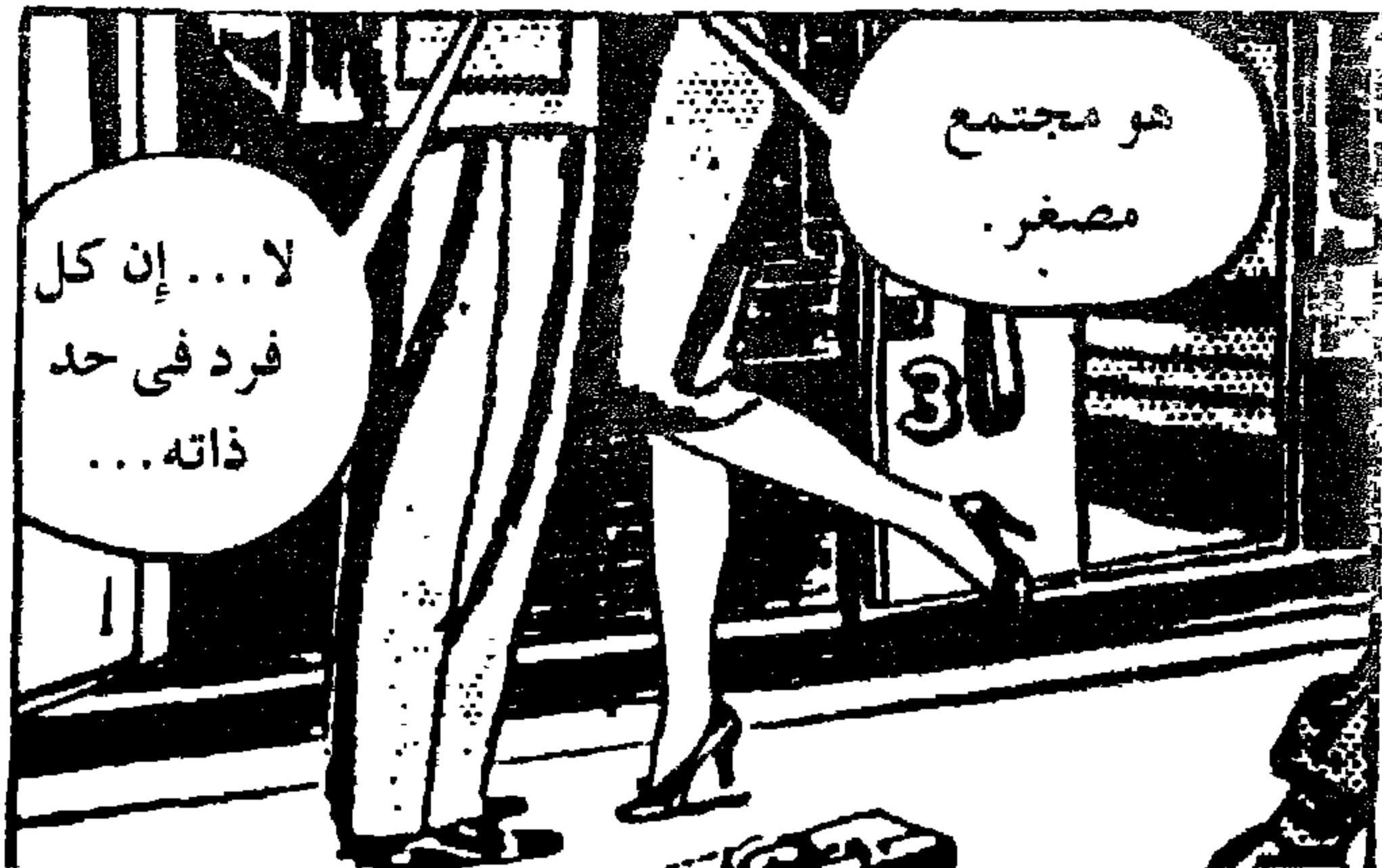


لا، هذا ليس صحيحاً، أنت لم تفهم النقطة الرئيسية.

لا تتطور الذات إلا من خلال تفاعلها وتداخلها مع الآخرين، والذات هي بالتأكيد كائن اجتماعي، جزء من الجماعة، من الثقافة، تلك هي النقطة الرئيسية. لن يتطور الفرد أو ينمو دون أن يتعلم من الآخرين منذ طفولته المبكرة.



لا يزال الأمر يبدو كأنه عمل تطوعي أو اختياري. أليس كذلك، كما لو كنت تستطيع أن تكون ما تريد؟



هو مجتمع مصغر.

لا... إن كل فرد في حد ذاته...

التفاعل الرمزي والتحليل النفسي

يعتبر التداخل الرمزي، مثل التحليل النفسي، جزءاً من الهجوم على نظرية النظام الاجتماعي التي تظهر دائماً في معارك علم الاجتماع. الطريق الوحيد هو أن التحليل النفسي يؤمن بالتأثير القوي لعالم اللاشعور Unconscious في تكون الفرد، بينما أنصار نظرية التداخل الرمزي يرون في اللاوعي عملية واعية، لكن كلا الجانبين يعطون اهتماماً واضحاً لمشكلة التفاعل الاجتماعي Soualization وللطريقة التي ندرب بها الأطفال ليصبحوا مواطنين حقيقيين. كلاهما يعتقد أن المفتاح الرئيسي لفهم المجتمع يكمن في عقل الفرد وتكيفه مع العالم الخارجي.



الفرد

ثمة سببان للنظر إلى عملية الاندماج الاجتماعي والآلية التي تشكل بها شخصية الفرد: السبب الأول أنها النقطة التي يبدأ عندها الشعور العام، والثاني أننا يجب أن نفهم الفرد ليتسنى لنا فهم المجتمع، ذلك ما نادى به أيضاً بلينى الأكبر Pliny the Elder الموسوعى الرومانى الذى عاش فى القرن الأول بعد الميلاد.



إن الإنسان ليس بمقدوره أن يفعل شيئاً،
هو لا يستطيع أن يتكلم أو يعيش أو يأكل،
الأمر الوحيد الذى يستطيعه هو البكاء.

إن بنى البشر لا يشبهون الحيوانات؛ لأنهم مخلوقات اعتمادية، إنهم يعتمدون على الآخرين لوقت طويل جداً، وتلك هى الحقيقة التى تجعل عملية الاندماج الاجتماعى مهماً، والتى تعطى الطفل الصغير هوية ثقافية، فيصبح واعياً، ويستطيع الاعتماد على نفسه.

(١) بلينى الأكبر (٢٣-٧٩): صاحب موسوعة «التاريخ الطبيعى» التى تقع فى ٣٧ مجلداً، وتغطى موضوعاتها: علوم الفلك والتشريح والحيوان والنبات والجغرافيا والطب... إلخ، مات قرب بركان فيزوف (المراجع).

الطبيعة في مقابل التنشئة

Nature vs. Nurture

هل تتصرف في الأشياء بطريقة طبيعية، مثلما نتعلم اللغة؟ ثمة أدلة قليلة على ذلك لا يوجد سوى أمثلة معدودة عن أطفال قامت على تربيته حيوانات، وأصبحوا يتصرفون مثلها، وتلك القصص تعني أن الإنسان يتعلم كيف يصبح مخلوقاً متحضراً.

لو تمّ اقتصار التعلم على السنوات المبكرة، فليس ثمة فرصة حقيقية للشفاء تماماً من ذلك.

إن عملية التعلم عملية طويلة ومتواصلة وتشمل الآباء والمدارس ووسائل الإعلام والأصدقاء والجامعات التي ينتمى الفرد إليها.

لم يستقر بعد علم الاجتماع على تحديد من له التأثير الأكبر، أما قضية الآلية التي تتشكل من خلالها شخصية الفرد؛ فتثير الجدل حول الطبيعة nature مقابل التنشئة nurture.

يدعى أنصار «الطبيعة» أن المكونات الوراثية والهرمونات هي التي تشكل شخصية الإنسان، في حين يعتقد مؤيدو «التنشئة» أن ذلك يأتي من خلال «الهندسة الاجتماعية» social engineering

كيف تتم عملية التنشئة الاجتماعية؟

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية Socialization المفهوم الأساسي لعلم الاجتماع؛ فهي التي تربط جيلاً بجيل، وتؤثر بقوة في تطور المجتمع.

هذه هي الطريقة الوحيدة لإعادة تكوين المجتمع والثقافة.

إنها المنطقة التي تنطوي على المخاطر الأخلاقية الدائمة على الثقافة العامة وتأثيرات أخرى يفترض أن تشكل الأجيال الخارجة عن القانون والفئات المنحرفة.

يؤكد التقليديون أهمية تعليم النظام والانضباط للأطفال، بينما يذهب آخرون إلى أن التسامح والحب بإمكانهما المساعدة لإنتاج ذات اجتماعية سليمة وفعالة. ويبقى على علماء الاجتماع أن يقيموا كيف تتم عملية التنشئة الاجتماعية وحجمها وتأثيرها طويل المدى على شخصية الفرد.



نظرية فرويد Freud

إن العلاقة المتنامية بين الطفل وأمه وأبيه، من وجهة نظر فرويد، تؤثر في التكوين النفسي للطفل، وهذا بدوره يؤثر لاحقاً في نموه وتطوره من خلال قوة اللاشعور. والنقطة الرئيسية المتعلقة بعلم الاجتماع هنا أن تكوين شخصية الإنسان، حتى في عوالمه الداخلية، هي في الأساس عملية اجتماعية. وتتلخص نظرية فرويد في أن الشخصية الإنسانية تتكون في علاقتها مع الوالدين؛ فالطفل عند اكتسابه الإحساس بذاته يلتقط الأفكار التي تدور في المجتمع عن الجنس والسلوك. أن تكون إنساناً يعني أن تطور ذاتك إثر علاقتها بالآخرين.

الميل الجنسية لدى
الطفل هي أساس النمو
الإنساني، هذا واضح
تماماً لي.



ادعى فرويد أنه اكتشف الميل الجنسية لدى
الأطفال وعقدة أوديب Oedipus Complex
التي تصاحبها، ولا يوافقها أحد على ذلك.

معظم علماء الاجتماع لا يحبون فرويد ونظرياته في التحليل النفسي، ربما يعود ذلك إلى أنه لو كان محققاً فيما قال عن اللاوعي وتأثيره البالغ على الحياة الاجتماعية للفرد فإن ذلك يعنى تجاوزه لما ينادى به علم الاجتماع الذى يقوم على التجربة العملية، ولم تحظ نظرية «التداخل الرمزي» أيضاً بالترحيب؛ لأنها تقلل من شأن الكثير من نظريات علم الاجتماع وأبحاثه. وفي الحقيقة لم يستخدم ميد Mead تعبير «التفاعل الرمزي» Symbolic Interactionism، لكن أحد أتباعه هو الذى اخترعه، وهو هربرت بلومر Herbert Blumer (١٩٠٠-١٩٨٧) الذى قدم ثلاثة افتراضات.



يتوافق هذا الاتجاه مع علم الاجتماع الحضري؛ لأنهما يرفضان الدراسات الميدانية الرسمية والإحصائيات والمشاريع المعدة سلفاً، ولأن كليهما يفضلان المدخل الشخصى.

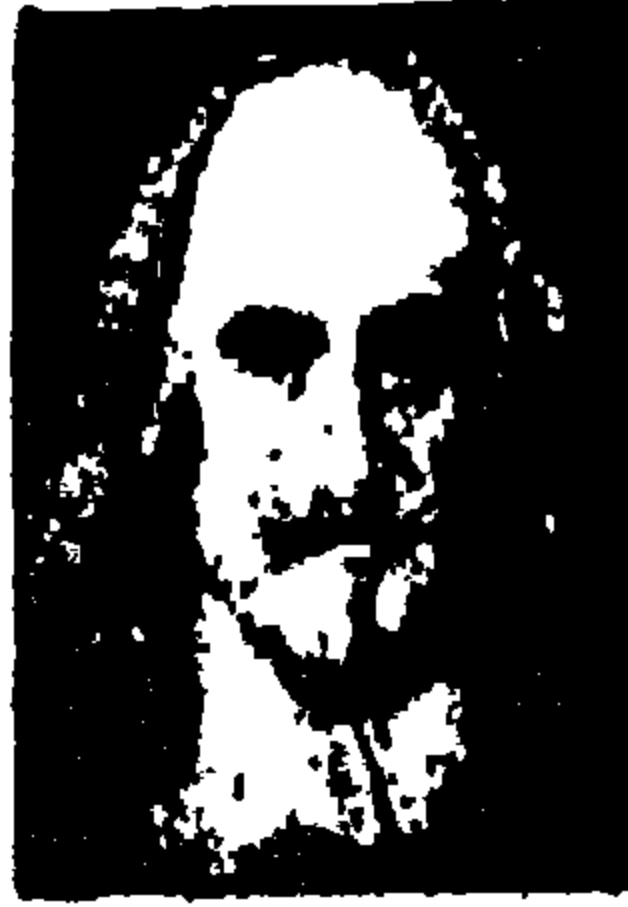
الوظيفية Functionalism

يبدو أن المواقف التي يتبناها علماء الاجتماع تناقض الواحدة الأخرى، ومن ذلك التعارض بين «التفاعل الرمزي» Symbolic interactionism ، والوظيفية Functionalism ؛ حيث إن الأخيرة تتجاهل تماماً الفرد وتركز على المجتمع كنظام. حظى المنظور «الوظيفي» منذ بدايات علم الاجتماع بمكافأة مهمة ربما؛ لأنه يصل إلى مستوى الرؤية العامة للعالم، وهذا يعني أن أنصار هذا الاتجاه يعتقدون أن كل المؤسسات لها هدف وغاية ضمن أطر المجتمع - مثلما هو الحال في الأسرة، وأن فهم ذلك الاتجاه هو محور علم الاجتماع. يهتم أنصار «الوظيفية» في أمريكا من أمثال تالكوت بارسونز Talcott Parsons وروبرت ميرتون Robert Merton بالبنى الكبرى في المجتمع - مثل الطبقات الاجتماعية والمؤسسات الاقتصادية والحكومات، والجيش... إلخ، ولا يهتمون في الوقت نفسه بالفرد، وهم في ذلك يتأثرون بأعمال كونت، وسبنسر، ودور كايم، ويمكن وصف اتجاههم بأنه يتعلق بالبنية الاجتماعية . Social Structure

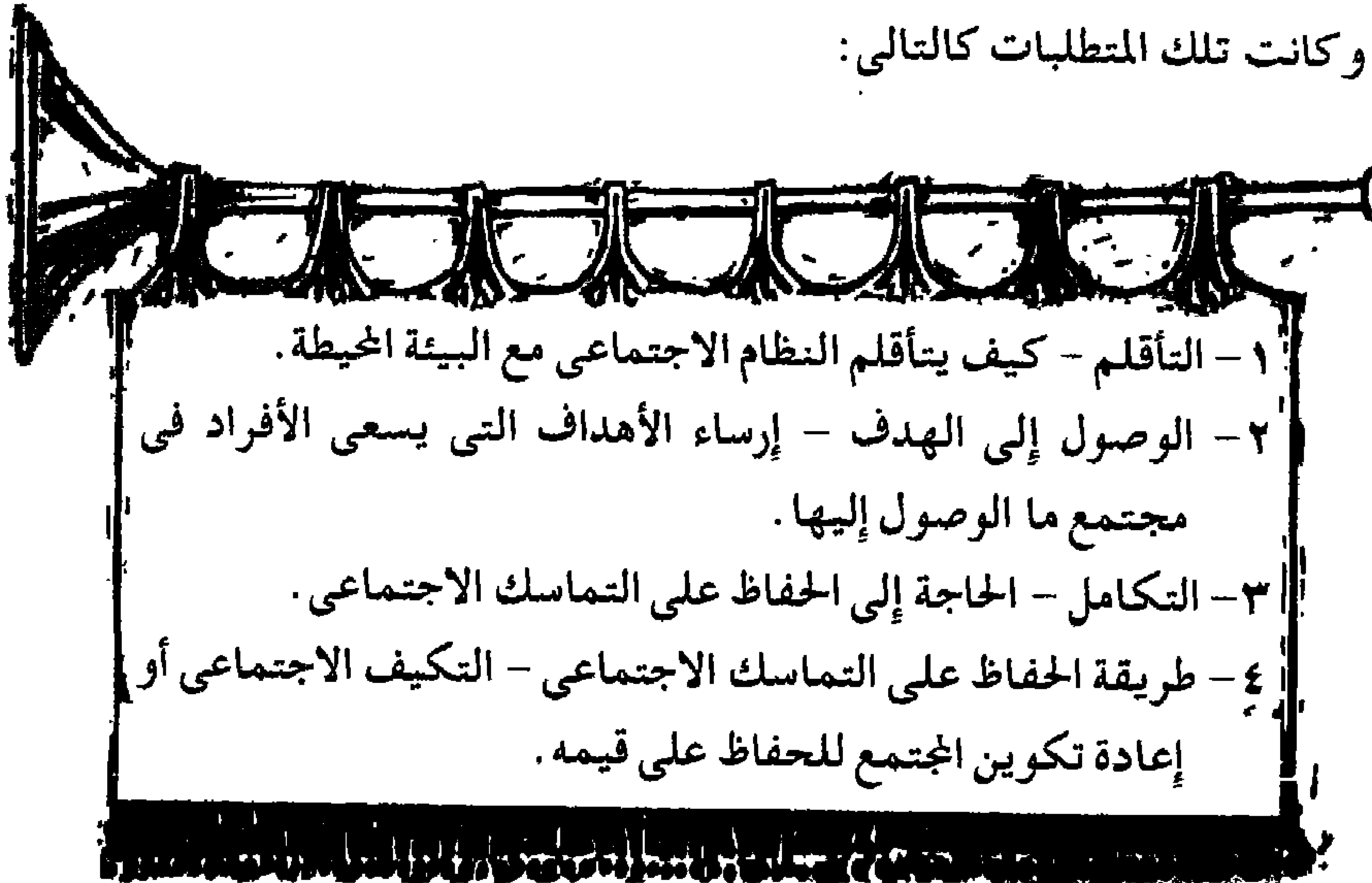


تالكوت بارسونز Talcott Parsons

صاغ تالكوت بارسونز (١٩٠٢-١٩٧٩) قواعد الاتجاه «الوظيفي» في علم الاجتماع بطريقة غامضة وجافة وغير صحيحة من الناحية العلمية. بدأ من قضية «النظام» order عند الفيلسوف توماس هوبز Thomas Hobbes (١٥٨٨-١٦٧٩).



كان هوبز يعتقد أن الناس سوف يمزقون بعضهم بعضاً إذا لم يتدخل المجتمع، ويفرض قوانينه وسطوته عليهم. وفي كتابه الرئيسي «النظام الاجتماعي» The Social System (١٩٥١) أسهب بارسونز في الكلام عن المتطلبات «الوظيفية» اللازمة لبقاء المجتمع واستمراره. وكانت تلك المتطلبات كالتالي:



- ١- التأقلم - كيف يتأقلم النظام الاجتماعي مع البيئة المحيطة.
- ٢- الوصول إلى الهدف - إرساء الأهداف التي يسعى الأفراد في مجتمع ما الوصول إليها.
- ٣- التكامل - الحاجة إلى الحفاظ على التماسك الاجتماعي.
- ٤- طريقة الحفاظ على التماسك الاجتماعي - التكيف الاجتماعي أو إعادة تكوين المجتمع للحفاظ على قيمه.

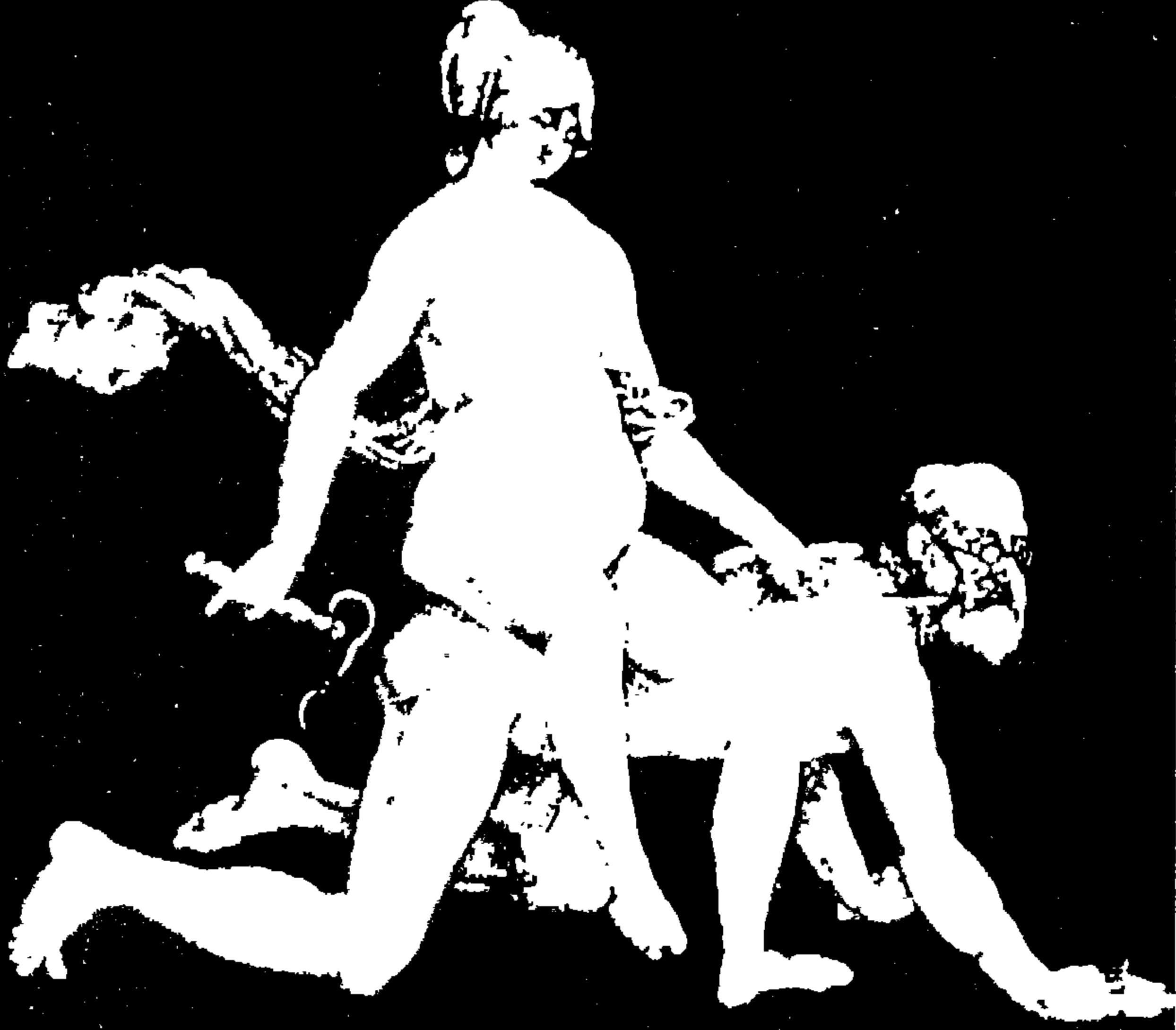
التوازن Equilibrium

فى محاولته الإجابة على سؤال التغيير الاجتماعى قدم بارسونز تفسيرات عبقرية توضح كيف تتغير الأشياء وتبقى على حالها فى الوقت نفسه، تلك كانت نظرية «التوازن» Equilibrium التى ترى أن التغييرات التى تحدث فى أحد أجزاء النظام تؤدى إلى ردود فعل مغايرة فى أجزاء أخرى، ويعود ذلك إلى التوازن، حتى لو كان ذلك التوازن نفسه متغيراً.



قبل بارسونز أيضاً بفكرة الارتقاء الاجتماعى مثل سبنسر وعلماء آخرين فى القرن التاسع عشر الذين تصورا أننا نتطور باتجاه مجتمعات متفوقة شديدة التعقيد.

يحاول المذهب «الوظيفي» شرح الطريقة التي يعيد المجتمع من خلالها تكوين وصياغة نفسه؛ فثمّ أجيال جديدة تولد، وعلينا أن نهئها للحياة في المجتمع ونعلمها كي تصبح جزءاً من المجتمع وأن تجد لنفسها دوراً تؤديه في الحياة.



حاول الضغط على
فرويد ليناقد قضية
تهيئة الفرد للحياة
الاجتماعية



رغم أن ذلك قد يبدو مغالاة، إلا إن بارسونز حاول أن يطوع فرويد ليسانده نظريته أن «وظيفة» الأسرة إنما هي إعادة تكوين الصغار ليتأقلموا بطريقة صحيحة مع المجتمع. ولقد جعل استخدامه لفرويد عملية التحليل النفسي أكثر قبولاً لدى علم النفس التقليدي.

قال بارسونز إن ما يميز الحياة الاجتماعية هو «تبادل الفوائد والتعاون السلمي»، لكنه كان على خطأ كبير في ذلك التفسير.

يعتبر الاتجاه «الوظيفي» هو الأقرب إلى علم الاجتماع في سعيه إلى الوفاق الكامل، وكان تالكوت هو الملك في ذلك المجال. ولقد كان كل فرد في أمريكا في تلك السنوات الذهبية في الأربعينيات والخمسينيات مؤمناً «بالوظيفية»؛ لأن كل فرد كان يؤمن بالأسرة والطعام العائلي وموقع الأم في المطبخ.



الاستقرار، وهكذا إذا خرجت الأسرة عن دورها المرسوم لها سيتدخل المجتمع، ويعوض غيابها عن طريق تقوية جزء آخر من البناء الاجتماعي.

يفضل أصحاب نظرية «الوظيفية» مناقشة التفاصيل الدقيقة لكل شيء، ويقدمون قوائم بالمتطلبات «الوظيفية» للمجتمع التي تعد من الشروط الضرورية لوجود هذا المجتمع. يمكن أن نشبه هذه المتطلبات بما يحتاجه النبات من هواء ومياه وتربة صالحة من أجل البقاء. وتلك المتطلبات، المفترض أنها عالمية، تشبه الحقائق الثابتة والقوانين العامة التي يجدها المرء في علم الفيزياء، والتي يسعى علماء الاجتماع دائماً لاختراعها.



إن كنت تؤمن أن المجتمع بما يحتوي من أفراد هو في الحقيقة نظام شامل متكامل فيكون الإتجاه «الوظيفي» مهماً وأساسياً. ويكون استيعاب شروط التوافق مع المجتمع من إحدى الصفات الرئيسية لعالم الاجتماع

لسوء الحظ. فتحت حقة الستينيات ثغرة في ذلك الجدار للعالم المثالي؛ لأنه كان من الصعب على أي فرد القبول به.

والحقيقة أن الفكرة القائلة بأنك تستطيع أن تدرس أي جزء من النظام من خلال علاقته بالأجزاء الباقية هي ما يروجها الماركسيون بطريقة مختلفة.

المطلبات الوظيفية الرئيسية

فيما يلي قائمة مبدئية بالشروط التي يجب أن تتوافر لتحقيق نظرية الوظيفية:

- ١- الضبط الاجتماعي: كيف نحافظ على سير الأشياء وتقدمها.
- ٢- التنشئة الاجتماعية: كي نمرر القواعد.
- ٣- التكيف: الحاجة لإنتاج الطعام والمواد.
- ٤- نظام عقائدي: الدين أو الأيديولوجيا للحفاظ على وجود قائمة بالقيم المشتركة والثقافة العامة.
- ٥- القيادة: وجود شخص أو مجموعة أشخاص لتجعل الأشياء ممكنة الحدوث.
- ٦- الإنجاب: مجموعة من القواعد من خلالها يحدث النشاط الجنسي وتربية الصغار.
- ٧- التقسيم الاجتماعي: كي نتأكد أن الأفراد ذوي الدوافع الحقيقية هم الذين يديرون دفة الأمور.
- ٨- الأسرة: لضمان الإنجاب.

المذهب «الوظيفي» عند ميرتون Merton

حاول روبرت ك. ميرتون Robert K. Merton (ولد عام ١٩١٠)، المؤيد للمذهب الوظيفي، أن يجيب عن سؤالين أساسيين يلقيان بظلالهما على الموضوع برمته: الأول: لماذا يجب أن ننظر إلى المجتمع كوحدة واحدة؟ والثاني: لماذا يجب أن نظهر ميلاً إلى التوافقية والتكامل؟ وفي محاولته الإجابة على هذين السؤالين، وضع ميرتون يديه على نقطة الضعف الرئيسية في المذهب «الوظيفي»، وهي خرافة التماسك.

ثم ثلاث مشكلات رئيسية أسماها ميرتون - بالطريقة البلاغية لأنصار مذهب «الوظيفية» - افتراضات زائفة.

مبدأ الترابط الحتمي: (لا تستطيع أن تتجاهله) يطرح هذا المبدأ السؤال عن الكيفية التي تعتبر بها أي مؤسسة اجتماعية شرطاً أساسية من الناحية الوظيفية للنظام الاجتماعي.



الافتراض الزائف الثانى هو الوحدة الوظيفية Functional unity؛ بمعنى أنه لماذا بحق السماء نفترض أن المجتمع وحدة متكاملة ومترابطة، وأن أنظمتها متماسكة؟ لا يتوافر ذلك فى العديد من المجتمعات، وكيف إذن يتأتى لهذا المنهج تفسير الموقف فى المجتمعات التى تعاني من الصراعات الدائمة؟

هل سيقول أنصار المذهب «الوظيفي»
إن الغرض من الحروب الأهلية هو
الوصول إلى التجانس والتكامل؟



حاول الالتفاف حول هذه النقطة بأن
وضعت فاصلاً بين الأنماط المختلفة
للسلوك المستترة والواضحة.

وإذا لم يتماش التفسير «الواضح» تستطيع أن تتحدث عن الوظيفة المستترة أو غير الواضحة كي تتجنب التكرار. يمكن للحروب أن تكون ذات وظيفة واضحة عندما نهجم أعداءنا، لكن وظيفتها المستترة هي أن تؤلف بين الناس على المدى البعيد.



هذا يعنى أن الناس قد يفعلون شيئاً لسبب
ما (واضح) لكن وظيفته وأهدافه
الاجتماعية ربما تكون شيئاً آخر
(مستتراً).

الافتراض الزائف الثالث، والذي يسمى أحياناً بمبدأ «الوظيفية الكونية»، أو لماذا يكون على كل شيء أن يكون له وظيفة ما؟ وهل مثلاً ذلك الشخص المغرم يجمع دمي الجميلة باربي Barbie Dolls يقوم بأداء وظيفة ما من أجل الحفاظ على تماسك المجتمع؟ لماذا لا نسمى ذلك مجرد هواية تافهة حمقاء لا أهمية لها؟



ويرد ميرتون أننا يجب أن نفرق بين الوظائف الجيدة eufunctions والوظائف الرديئة dysfunction، ويقول إن المنهج «الوظيفي» لا يهتم بالضرورة بالطريقة التي يعمل بها المجتمع، ولكنه مجرد أسلوب في التحليل. إنك تستطيع أن تميز مناطق معينة للسلوك التي يمكن أن تكون رديئة، لكنها لا تمثل معضلة للتحليل الكلي.

ثم كيف تقرر ما هو رديء وما هو جيد؟ وعلى سبيل المثال فإن الادعاء أن الانحراف Deviance أو اللجوء للجريمة Criminality لهما وظيفة هو ادعاء غريب، لكن هذا ما قاله بالضبط دوركايم عن الجريمة.



هل ثمة وظيفة لعدم المساواة؟

يقول أنصار الاتجاه «الوظيفي» إن غياب المساواة in equality (أو التفاوت) موجود في كل المجتمعات، وهو لذلك ضروري. ولقد لعبت الفروق بين الطبقات دوراً وظيفياً مهماً في وضع الأفضل في الأماكن المرموقة، ذلك الكلام الخالي من المعنى سيجيب أنصار هذا الاتجاه إلى قلوب ولادة الأمور وأصحاب الوظائف العالية.



نظرية الصراع Conflict

إن عجز المذهب «الوظيفي» عن العثور على تفسير واضح لمفهوم الصراع وعدم التجانس، وعلاقات القوى، وحروب الطبقات، يعنى أنه كمذهب نظري يفتقر إلى العديد من النقاط، كما أنه يتمتع أيضاً بنقاط إيجابية. تقوم نظرية الصراع Conflict Theory، على النقيض من المذهب الوظيفي الذي ساد في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن، على الفكرة أن المجتمع يتكون من جماعات متناحرة تمزقه ولا تؤدي أى وظيفة في الوئام الاجتماعي. يعتقد أنصار نظرية الصراع أن مجمل النشاط الاجتماعي ينصب على التقاتل على ملكية الأرض والموارد والثروة ووسائل الإنتاج والمياه والعقارات والتعليم وما شابه ذلك.



النظرية الماركسية للصراع

كان أمراً واضحاً من خلال بيان الحزب الشيوعي
(Manifesto of the Communist Party) (١٨٤٨)
أن ماركس أحد المنظرين المؤسسين لفكرة الصراع:

إن تاريخ جميع المجتمعات
على وجه الأرض هو تاريخ
لصراع الطبقات.

يعتقد معظم علماء
الاجتماع في العصر
الحديث أن هذه النظريات
تنطوي على بعض المبالغة،
لكنهم يوافقون على أن
الصراع ليس التوافق الذي
يشكل أساس المجتمع.

يبرز هنا شخص مهم وهو
جورج زيميل Georg Simmel
(١٨٥٨-١٩١٨).

ليس المجتمع نظاماً أو كياناً حياً، إنه
معركة لا يفوز فيها سوى الأغنياء.

نستطيع أن نقول إن المجتمعات الحديثة جعلت
الصراع أمراً دستورياً وقانونياً، وهذا ما يعطى
التماسك والاستقرار للنظام الاجتماعي.

ولهذا ينظرون للقوة والسياسة
وللمؤسسات الاجتماعية كعناصر فعالة
دينامية Dynamic ومؤثرة وليست وظيفية

أليس لعلم الاجتماع قيمة؟



وصف عالم الرياضيات الفرنسي هنري بوانكاريه Henri Poincaré (١٨٥٤-١٩١٢) علم الاجتماع بأنه العلم الذى لديه أدوات هائلة ونتائج قليلة. أزعج هذا الوصف علماء الاجتماع الذين يدعون دائماً أنهم يبنون أبحاثهم ونظرياتهم على التجارب الحقيقية. إنه الجانب الآخر الذى دائماً ما يفرط فى الجدل النظرى. إن علم الاجتماع علم شامل ذو أفق واسع، لكنه نادراً ما يصل إلى النتائج والتحليلات التى تلقى قبولاً لدى كل فرد.

ذلك لأن المجتمع الذى هو هدف الدراسة والبحث فى علم الاجتماع عادة ما يتغير بسرعة.



عادة ما يجد علم الاجتماع نفسه مضطراً للاعتماد على الاستنباط الذاتى.

رغم كل ما يدعيه علماء الاجتماع، إلا أن اهتمامهم الأساسى منصب على ما يحدث فى المجتمع؛ فالشئ يصبح عديم القيمة والفائدة إن هو عتم عمله فى كهف يبعد خمسمائة ميل عن أقرب الأماكن، وحتى إن حدث ذلك، سيكون ثمرة ظلال مرضية وذات نفع فى الأمر.

الاتجاه نحو ما بعد الحداثة Postmodernism

يوجد في الحقيقة علم اجتماع لدراسة علم الاجتماع (أو علم اجتماع للمعرفة) الذي يُعنى بصعود وهبوط مختلف التفسيرات والاتجاهات النظرية التي تحلل المجتمع وتدرسه. منذ انتهاء النظرية «الوظيفية» التي عادة ما ارتبطت بالاتجاه المحافظ في سنوات ما بعد الحرب، انقسم علم الاجتماع إلى مذاهب متعددة ومتباينة؛ فسارع إلى الماركسية والتداخل الرمزي والمذهب النسائي والأنثروبولوجيا الوصفية والدراسات الحضرية والماركسية الجديدة والتركيبية وعلم الإشارات والرموز وما بعد الحداثة، سارعت كل هذه المذاهب الدخول إلى عصر ما بعد الستينيات متحررة من القواعد السابقة الصارمة. إن المجتمع يتغير بسرعة مذهلة، وعلى الوسائل التي تسعى إلى فهمه أن تحت الخطى كي تلاحقه؛ مما يعد أمراً صعب المنال.



يقول بودريار Jean Baudrillard (الذي ولد عام ١٩٢٩) «إننا نعيش الآن في مجتمع مفرط في الواقعية».

يعنى هذا أن علم الاجتماع التقليدي لن يصل إلى شيء؛ لأنه ليس ثم من يعرف بحق ما الذي يحدث في المجتمع، ناهيك عن فهم وظيفة ذلك المجتمع.

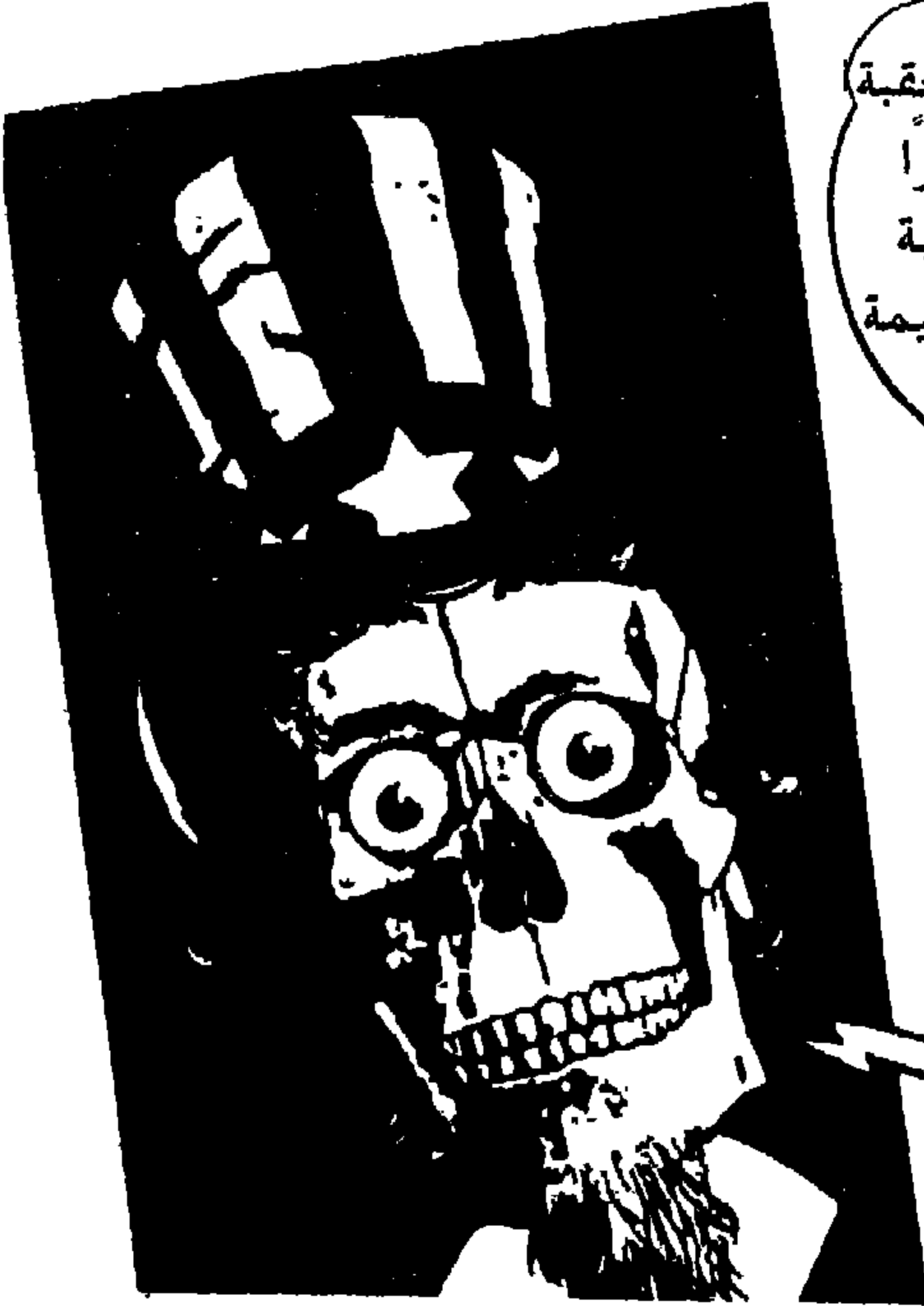
سي. رايت ميلز C. Wright Mills

قدم سي. رايت ميلز (١٩١٦-١٩٦٢) دراسة نقدية عن الوضع الراهن في علم الاجتماع وعن قوة الطبقة المثقفة في أمريكا، كما قدم تفسيراً تاريخياً لتطور علم الاجتماع الأمريكي. شن في كتابه «الخيال الاجتماعي» The Sociological Imagination

(١٩٥٩) هجوماً ضارياً على تواضع المذهب «الوظيفي» وعلاقته الحميمة بالطبقة المثقفة، ويعد هذا الكتاب إحياءً للاتجاه النقدي لعلم الاجتماع الذي ساد حقبة الستينيات. مضى الظلم الاجتماعي جنباً إلى جنب مع الطبقة المثقفة، وكان طبعياً أن علم الاجتماع الذي ينتقد الثروة والقوة لن يحظى بترحيب الدولة أو مراكز القوة السياسية.



تلك كانت معضلة علم الاجتماع منذ حقبة الستينيات - إما أن يكون ناقداً ومثيراً للفكر والجدل إما أن يخلد إلى التجربة الهادئة، ويقدم معلومات خاوية من القيمة والفائدة عما يحدث في المجتمع.



لو أدى علم الاجتماع وظيفته بحق فسوف يشير حنق أصحاب السلطة والنفوذ لأنه سيتعرض بصدق لما يدور في المجتمع.

ما حدث بعد حقبة الستينيات

قبل أن تدخل إلى عالم الصور الزائفة عند بودريار Boudrillard ، سدرس بعض الموضوعات البارزة عن التطورات التي حدثت بعد حقبة الستينيات في علم الاجتماع. بين تلك التطورات الجديدة بالاهتمام عودة الماركسية وظهور المذهب النسائي Feninism وتطور النظريات المناهضة للاستعمار.

لطالما تحدث علم الاجتماع عن المجتمع الصناعي والرأسمالية والتحديث، لكن يبدو أنه قد نسي أن الكثير من هذا التقدم قام على أكتاف الاستعمار الذي استعبد دول العالم الثالث التي دفعت الكثير من أجل هذا التقدم.



تمثل تجارة العبيد رابطاً تاريخياً جمع بين بريطانيا وأمريكا وبين مستعمراتهما. نون أن يمس ذلك أو يؤذي الضمير الاجتماعي المتطور لعلماء الاجتماع.

حتى المذهب النسائي رمى بقبلة يدوية كبيرة من النظريات إلى يابيع «الوظيفية».



شهدت

الماركسية Marxism العديد من التحولات المهمة

في القرن العشرين . فلقد فرض ستالين Stalin عليها كثيراً من القيود . وأفسدها ماو Mao ، لكنها رغم ذلك برزت في حقبة الستينيات تفوح عطراً ثقافياً أخاذاً . أرجع كثيرون ذلك إلى السحر الغامض للمشققين المناهضين ، للبرجوازية من أمثال أنطونيو جرامشي Antonio Gramsci (١٨٩١ - ١٩٣٧) و جان بول سارتر Jean-Paul Sartre (١٩٠٥ - ١٣٨٠) ، لكن ربما يعود ذلك إلى ضعف التوافق بين التيارات السائدة في المجتمع وعلم الاجتماع . ولسنا في حاجة إلى تذكّر القارئ إلى ما وصل إليه علم الاجتماع الأكاديمي الذي نادى بأفكار مثل « نهاية الطبقات » ، و « نهاية الأيديولوجيا » .



ظهرت الماركسية كملجأ آمن من

خرافة نظرية
التداخلية .

والنقطة الثانية المهمة هي أن مناهج علم الاجتماع التي انبثقت من الماركسية اليسارية الجديدة لم تكن مرتبطة بأى من الدول الشيوعية ، وأطلقت العنان لانتقادها للاشتراكية والرأسمالية على حد سواء .

على الرغم من الثغرات الموجودة بها ، إلا أن الماركسية ضرورية لعلم الاجتماع ، ذلك أن علم الاجتماع هو في الأساس مهتم بالمجتمع الصناعي .



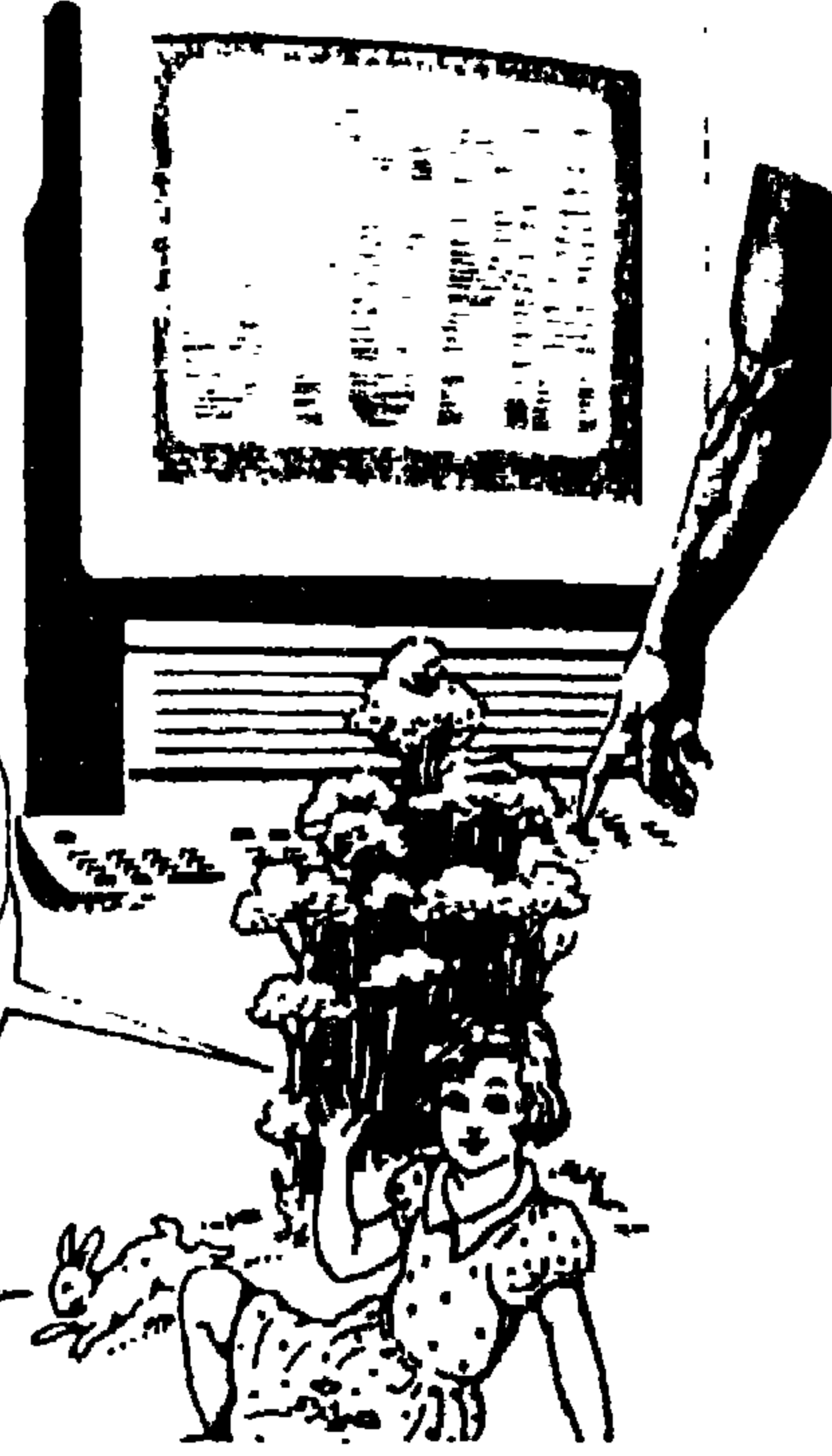
نهاية الأيديولوجيا

من أهم النتائج، أو ربما من أقلها أهمية - يتوقف ذلك على وجهة نظرك الخاصة - من الاتجاه التوفيقى conformity لعلم الاجتماع هو ظهور مناظرات فى حقبتى الخمسينيات والستينيات منصبة على ما يعرف «بنهاية الأيديولوجيا». طرح دانييل

بيل Daniel Bell (ولد عام ١٩١٩) فى كتابه «نهاية الأيديولوجيا» The End of Ideology (١٩٦٠) فكرة أن أيديولوجيا الطبقات قد انتهت فى المجتمعات الرأسمالية، وحل محلها اتجاه ينادى بتقاسم القوة وبالوئام الاجتماعى.

ساعدت الأجور المرتفعة
والرخاء من التقليل من حدة
الاغتراب، وأدت إلى ظهور
مرحلة أرقى من
المجتمعات.

وسوف تقود التكنولوجيا
المجتمعات إلى عالم مثالى جديد.



بينما كانت تلك الأفكار آخذة فى الانتشار بدأت الحروب والحركات المناهضة للسلطة والنقد الاجتماعى التى غزت العالم الغربى أثناء الستينيات، بدأت فى إضعاف الوئام السياسى الذى بدا كأنه أمنية بعيدة المنال. أدى ذلك إلى ظهور فترة غير مسبقة من الصراعات والتغيرات المتلاحقة فى المجتمع وفى علم الاجتماع على حد سواء. عاد علم الاجتماع مرة أخرى إلى الماركسية وإلى نظرية الصراع وإلى الأفكار المناقضة للأوضاع السائدة.

مفهوم الهيمنة أو السيطرة عند جرامشي

Gramsci's Concept of Hegemony

كانت فكرة ماركس تتلخص في أن المجتمع الرأسمالي سينقسم إلى شطرين: طبقة العمال وطبقة البرجوازيين، ولأن ذلك لم يحدث على نحو واضح في الغرب أثناء القرن العشرين، وربما حدث ما هو عكس ذلك، بدأ الماركسيون - إعادة التفكير في الآلية التي يتطور بها المجتمع ويؤدي وظيفته. ولقد تزايد الاعتراف في أن المجتمع أصبح أكثر تشابكاً وتعقيداً عن ذي قبل مما نتج عنه عدد أكبر من الطبقات والجماعات الوسيطة intermediate groups في المجتمع.

كان للمفكر أنطونيو جرامشي Antonio Gramsci (١٨٩١-١٩٣٧) دور محوري في إعادة تعريف الجدل القائم حول مفهوم الطبقات والقوة. أصبح مفهومه للهيمنة أو السيطرة Hegemony مهماً وأساسياً في المناقشات التي دارت بين علماء الاجتماع عن التعقيدات التي طرأت على المجتمع الحديث.

لقد أعلنت أن الطبقة البرجوازية لا تحكم باستخدام القوة وحدها، لكن أيضاً بالقبول والموافقة consent عن طريق إقامة تحالفات سياسية مع مجموعات أخرى وعن طريق اللجوء للفكر من أجل السيطرة

والهيمنة على المجتمع.

بمعنى آخر، يجب ألا ننظر للمجتمع ككيان راسخ وثابت، ولكن ككيان يعاني من التوتر الدائم.

هل لي في بعض التوتر لقضاء عطلة نهاية الأسبوع يا سيدى؟

استبدل جرامشى بفكرة ماركس
عن الصراع الحتمى بين الطبقات رؤية
أكثر مرونة عن الصراع الاجتماعى
بين الجماعات والأحزاب والأفراد
والأيديولوجيات. وتوجه فكرة
الهيمنة عن طريق الموافقة والقبول
الانتباه إلى حقيقة أن الأفراد عادة ما
يتفاعلون مع الثقافة والمجتمع المحيطين
بهما ويحاولون إعادة تعريفهما.



لا يتم حقن الأيديولوجيات ببساطة في
أفراد سلبيين؛ لأنها مناطق للجدل
والاختلاف والتطاحن بين الجماعات
المسيطرة والجماعات
الهامشية في المجتمع

كان لأفكاره تأثير كبير على الدراسات
الثقافية وعلى المناقشة الدائرة عن الثقافة الشائعة
التي لم يعد ينظر إليها على Popular Culture
أنها مجرد «سيرك» شعبى.

كتب جرامشى معظم نظرياته من داخل
السجن، وكان عليه أن يغلفها ويحيطها
بالغموض، وهذا ما يجعل محاولة تفسيرها أمراً
صعباً.



مدرسة فرانكفورت

Frankfurt School

لم يهتم أحد بهذه المجموعة من المنظرين الناقدين الألمان عندما بدأوا يكتبون في الثلاثينيات والأربعينيات، ثم بدأوا في الانتشار في علم الاجتماع في حقبة الستينيات. ومثل جرامشي كانوا مهتمين بقضية أن المجتمع لا يشهد ذلك التطور الثوري الذي تنبأ به ماركس.

كان هناك صراع طبقي، لكن كان هناك أيضاً هيمنة ثقافية واقتصادية، لكنها كانت تأخذ أشكالاً جديدة

دفعنا فشل الماركسية في النظرية والتطبيق في روسيا إلى ظهور نظرية نقدية متطرفة.

سبب فشل الماركسية في الاعتراف بدور الفرد في المجتمع - والذي هو الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع - حيرة كبيرة لنا.



وضعت مدرسة فرانكفورت
البرنامج النظرى الآتى:



كانت لمدرسة فرانكفورت نظرة فلسفية إلى حد كبير، وأكدت الدور المهم الذى تلعبه الثقافة والأيدولوجيا فى تكوين الفرد فى مجتمع جماهيرى، وإن شعر كثيرون أنهم كانوا متشائمين عندما رأوا أن الثقافة الجماهيرية تعمى عيون الأفراد وتحجب عنهم الرؤية الحقيقية للواقع. ولقد رأوا فى صعود الفاشية وما قيل عن «صناعة الثقافة» ملامح مجتمع جديد يفرض Fascism سيطرته وهيمنته على أفرادهِ عن طريق أدوات الثقافة.



كنا نرى أن «الثقافة العالية» أو الراقية تنطوي على نظرة نقدية للمجتمع، وتشبه برجا عاجيا فى مواجهة انحدار وسائل الثقافة الإعلامية الجديدة.

تعد تلك النقطة المتعلقة بالثقافة الحديثة ووسائل الإعلام ذات أهمية خاصة لعلم الاجتماع الحديث، لكن أفكار جرامشى عن الثقافة المقبولة contested culture تعتبر أكثر واقعية. لقد أثار اتجاه مدرسة فرانكفورت البلبلة فى الاتجاهات الواسعة القائمة على التجربة الحية لعلم الاجتماع.

أصبح هربرت ماركوز Herbert Marcuse (١٨٩٨-١٩٧٩)، العضو المنتسب عن بعد إلى مدرسة فرانكفورت، مشهوراً في حقبة الستينيات لتأييده القضايا المتطرفة المناوئة للسلطة، وسمى ذات يوم «الأب الكبير للإرهاب» إثر انتقاده للمجتمع الرأسمالي في كتابه «الإنسان ذو البعد الواحد» One Dimensional Man (١٩٦٤) الذي أثار فيه أفكار مدرسة فرانكفورت أن الرأسمالية قد أفرزت احتياجات زائفة ووعي زائف وثقافة جماهيرية تعمل على تطويق وعبودية الطبقات العاملة.

على عكس أنصار مدرسة فرانكفورت ناديت بمعارضة صادقة وحقيقية وبالتحرر.

يعد كتابه «إيروس والحضارة» (*) Eros and Civilization (١٩٥٥) عملاً مهماً في الحوار الدائر عن الجنس sexuality والمجتمع. أما في كتابه «أوجه الرفض» Negations (١٩٦٨) هاجم ادعاءات علم الاجتماع في فهم المجتمع، ويعتبر ماركوس حلقة الوصل بين الاهتمامات النظرية القديمة لعلم الاجتماع في أوروبا والاتجاهات المتطرفة التي عادت للظهور في حقبة الستينيات.



(*) إيروس: هو إله الحب عند الإغريق (المترجم).

يورجين هابرماس Jorgen Habermas

ازداد علم الاجتماع فيما بعد حقبة الستينيات وعياً بأهمية الثقافة ووسائل الاتصال كعوامل محورية لتحليل المجتمع. عمل يورجين

هابرماس Jorgen Habermas (١٩٢٩) على

مزج هذه الأفكار مع أفكار مدرسة فرانكفورت.

اهتم التواصل العقلى rational communica

tion وبإمكانية وجوده فى مجتمع رأسمالى. ولم

يكن متشائماً مثل بقية أعضاء مدرسة فرانكفورت

القدامى فى هذا الصدد. ولقد قدم تحليلاً معقداً للمجتمع

الرأسمالى فى كتابه «نظرية فعل التواصل» The Theory of Communicative

Action (١٩٨١) وقدم الوسائل المقترحة التى عن طريقها يمكن مقاومة تأثير ما

بالعقل الأداة instrumental reason الذى نادى به فيبر Weber ، وذلك من خلال

التحرر الأخلاقى والتخاطبى.



عندما ناديت بالتححر الفردى استندت إلى
أعمدة علم الاجتماع الأمريكى مثل
«التفاعل الرمزى» وعلم الفينومولوجيا(*)
الذى يؤكد على ضرورة وجود مجال كامل
لوعى الفرد.



إنه صعب، ومطلوب، وشامل؛ إذ إنه يحاول المزج بين
العناصر الحتمية فى فكر مدرسة فرانكفورت والأفكار
المبنية على الفعل لخصومهم الأمريكيين.

(*) الفينومولوجيا أو علم الظاهريات: وهو فرع من فروع الفلسفة يبحث فى وصف الظواهر التى يدركها الوعى... (المترجم).

المنظور البنائي

The Structural Approach

بعد الماركسية الجديدة في علم الاجتماع ظهرت الموجة الثانية من النظرية التركيبية التي أعادت من جديد كتابة الوسائل التي من خلالها تتكون الإرادة الاجتماعية والإدارة الاجتماعية. بدأت باكورة الأعمال التي ظهرت في علم اللغويات عن طريق فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure (١٨٥٧-١٩١٣) الذي بدأ بدراسة اللغة، وانتهى بدراسة كل شيء وفق المنظور البنيوي بما في ذلك المجتمع. وتسارعت نظرية سوسير المتعلقة بعلم الإشارات أو الرموز Semiotics إلى علم الاجتماع بعد حقبة الستينيات.



يعد تحليل الثقافة كنظام له
دلالة ورموز من أهم إسهامات
المشروع «البنائي» في مجال
الدراسات الثقافية فيما يخص
علم الاجتماع. تعود صعوبة
هذا الكلام إلى أن هذا الاتجاه
يحاول أن يغلف بالغموض
والالتباس العالم الاجتماعي
المألوف، وذلك بدراسة الرموز
والدلالات التي تمثلها الأشياء
في الإطار الثقافي للمجتمع.

ترمز كلمة «كلب» إلى عالم الكلاب
Dogginess؛ لأن ذلك ما يقرره نظامنا
اللغوي من خلال قواعده وتقاليده.



كل شيء له معنى ودلالات، مثل
كلمة «زهرة»؛ لأن هذا ما يؤكد
نظام اللغة التي نعيش من خلاله.



ولأننا جميعاً واقعون تحت سطوة هذا
النظام اللغوي؛ فإن ذلك النظام هو
الذي يحدد طريقة فهمنا للأشياء.



جميعنا أسرى اللغة؛
وإننا نكتسب ثقافتنا
عبر هذه اللغة، إننا

مخلوقات ناطقة.

ولكى تفهم الثقافة،

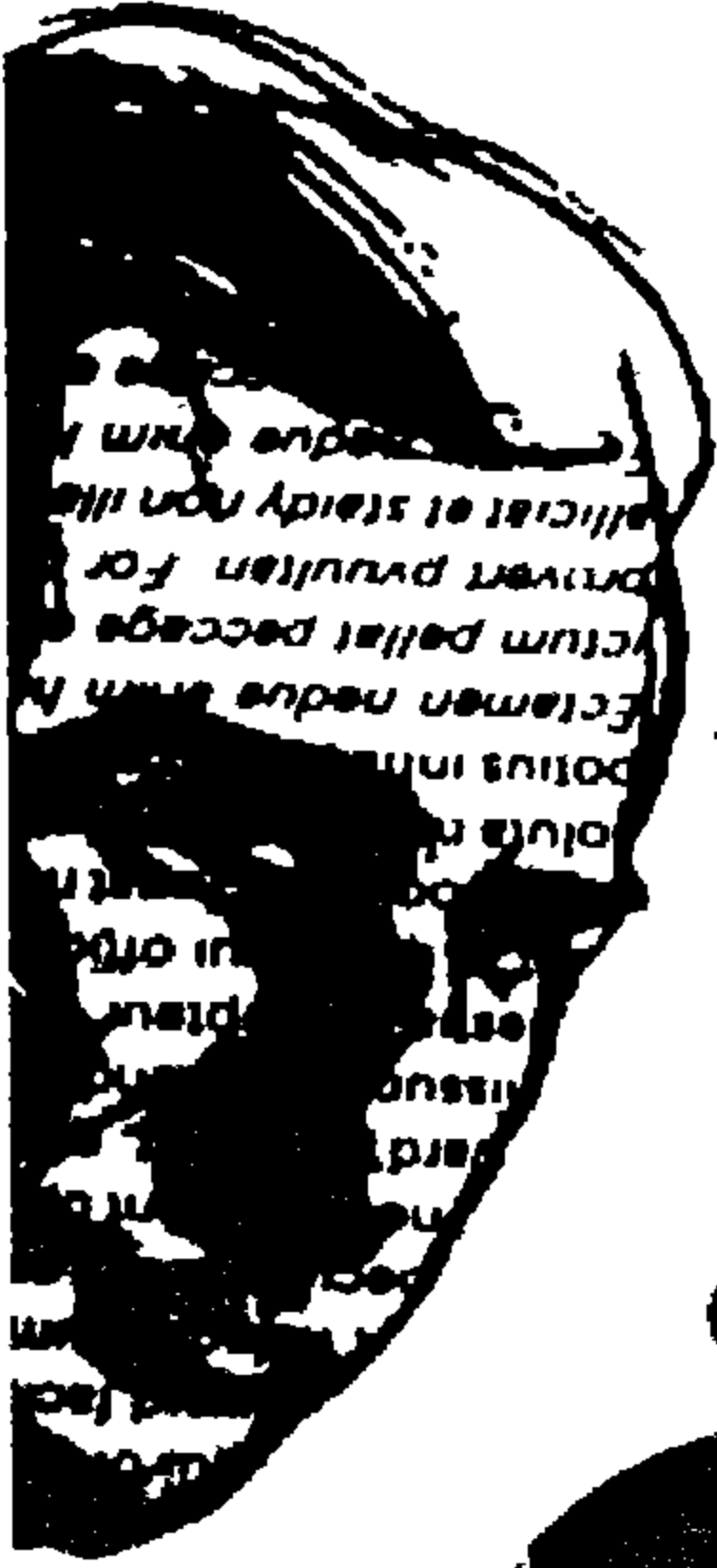
عليك أن تسوعب

البنى التي تؤدي وظيفتها بين
أطر هذه الثقافة، وأن تستوعب
النماذج التي تكونها.

الرسم هو
الطريق الأمثل
لتحقيق الشروة.

رولان بارت Roland Barthes

يعتبر رولان بارت من أفضل من استخدموا النظرية «التركيبية» في قراءة المشهد الثقافي والاجتماعي خاصة في تحليله لرموز الثقافة السائدة. تقوم أهمية وسائل الإعلام في نشر الأفكار الأيديولوجية على قدرتها في صنع الرموز signs والإشارات والصور والدلالات. وبرز دور بارت في إلقاء الضوء على البنى التي تحرك هذه الوسائل؛ فهو يحلل الآلية التي تقدم هذه الرموز والإشارات والكلمات المعاني العميقة والأسطورية ضمن حدود الثقافة السائدة.



يرمز الاتحاد للأمة والتاج والإمبراطورية والحضارة الإنجليزية... إلخ.

يعد التحليل المعتمد على الإشارات شيقاً جداً، لكن يبدو أن البنى هي التي استحوذت على الاهتمام الأكبر، فاختفى الأفراد، والحدث، والتغيير الاجتماعي. ويعترف أنصار نظرية «التداخلية» بأهمية التركيبيين وقيمتهم.

من الذى يصنع البنى structures، ومن الذى يغيرها؟

أنماط متعددة من علم الاجتماع

تجاوز «المنظور البنائي» في الثقافة والمجتمع الأفكار السائدة لعلم الاجتماع، وحاول كلٌّ منهما أن يتجاهل الآخر، لكن علم الاجتماع بدأ يظهر كنظام؛ لأن العديد من مناحي الثقافة والمجتمع أصبح موضع دراسة وبحث.

أصبح هناك أنماط متعددة وفروع من علم الاجتماع، مما يعكس التعقيد والتشابك الذي آلت إليه مجتمعات اليوم.



وما نستطيع أن نقوله هنا: إن المشكلات الرئيسية في علم الاجتماع مثل «هل البناء الاجتماعي أهم من «الكيان الفردي للإنسان؟» أو هل توجد طبقات اجتماعية؟ «هذه المشكلات مازالت قائمة، لكنها أصبحت محط دراسة من قبل اتجاهات نظرية متعددة، الأمر الذي يعكس روح العصر الذي نعيش فيه، عصر «ما بعد الحداثة».

«ما بعد الحداثة» تعني اختر وزاوج، لا يوجد شيء ثابت لا يطرأ عليه التغيير.

المذهب النسائي Feminism

يعتبر المذهب «النسائي» من أهم المذاهب التي لا تدعى امتلاك الحقيقة الكلية. من الدولة الغنية المرفهة إلى وسائل الإعلام، تؤكد الناقداً «النسائيات» أن التفسيرات التي يقدمها علم الاجتماع لا تفعل شيئاً سوى أنها ببساطة تعيد إنتاج المفهوم القائل إن العلاقات بين الجنسين «طبيعية»، وإن النساء يقمن بأدوارهن المناسبة واللائقة في المجتمع.



ما المذهب «النسائي»؟

هذا هو السؤال الذى يؤرق كثيراً من الناس بمن فيهم علماء الاجتماع. نستطيع أن نعرف «المذهب النسائي» Femininism بأنه اتجاه نقدى يلقى الضوء على الممارسات غير العادية التى تتعلق بأدوار الرجل والمرأة فى المجتمع، أو بمعنى آخر، إنه يعكس مطالب المرأة بحقوق متساوية مع الرجل فيما يتعلق بالتعليم والوظائف والدخل والسياسة والقوة. وإنه لمن الحقائق الاجتماعية أن للمرأة حظوظاً أقل كي تصبح رئيسة للوزراء، أو طبيبة، أو فى العمل لسلك القضاء.



- يمكن تلخيص الانتقادات النسائية لعلم الاجتماع كما يلي:
- ١- ركزت الأبحاث فى علم الاجتماع دائماً على الرجل.
 - ٢- وتعمم بعد ذلك تلك الأبحاث على جميع السكان فى المجتمع.
 - ٣- تم تجاهل النواحي التى تخص المرأة مثل الإنجاب.
 - ٤- الأبحاث عديمة القيمة هى تلك التى تتجاهل الجنس، وتصور المرأة بطريقة مشوشة.
 - ٥- لا يعتبر الجنس والنوع من المتغيرات المهمة عند تحليل المجتمع.

من الأمور القديمة (التاريخية) تفضيل الرجل على المرأة، وإن تغيرت الصورة كثيراً في العصر الحديث. لم تحقق المرأة إنجازات واضحة سوى في الخمسين عاماً الماضية في مجال المساواة، وإن كان ذلك الإنجاز مازال محدوداً. وتقوم وجهة النظر «النسائية» على أن الناس جميعاً يولدون على قدم المساواة، وأن التفرقة بين الرجل والمرأة هي من صنع المجتمع وآلياته.

ولقد ظهر مؤخراً في مجال التعليم، أن الفتيات اللاتي أعطين فرصاً متساوية مع الصبيان في التعليم حققن نتائج أفضل في كل النواحي، وأقلق ذلك الصبيان لأنه يعنى تقليص فرصهم في الحصول على وظيفة في عالم قلّصت التكنولوجيا الحديثة أصلاً من هذه الفرص.

انصبّ اهتمام علم الاجتماع في المجتمعات الصناعية فيما يتعلق بالعمل على المجالات الذكورية.



إن كل شيء يتغير الآن، وبدأ علم الاجتماع في تصحيح أوضاعه.

ينتقد المذهب النسائي الطريقة التي تدار بها المجتمعات، ويهاجم علم الاجتماع نفسه.

نفايعة علم الاجتماع

تعقدت الأمور المتعلقة بالجدل القائم حول «المذهب النسائي»، ذلك لأن معظم علماء الاجتماع كانوا من الرجال. وكانت دائماً الفكرة التاريخية المتعلقة بتقديم دراسات وأبحاث في علم الاجتماع مبنية على وجهة نظر الرجال. على سبيل المثال كان الجدل حول الطبقات الاجتماعية متعلقاً بأوضاع الرجل، وغالباً ما كانوا ينظرون للمرأة على أنها كائن هامشي. ويبدو من ذلك أن النساء لم يكن لهن سوى أدوار الأم والزوجة.

وعندما كان ينظر علم الاجتماع للشئون السياسية فإن ذلك لم يكن يعنى سوى الرجل.



كانوا دائماً يتجاهلون العالم الخاص والداخلي.

كان التقسيم في العمل بين العام والخاص يعتبر «طبيعياً»؛ إذ كان مبنياً على الناحية البيولوجية، ولم يكن ثمة داع لدراسة الأمر. وإنك عندما تعرف أن علم الاجتماع قصد أن يكون «علم الاجتماع» فإنه من الغريب أن يمر أمر كهذا دونما تدقيق، مما يعد أمراً يفتقر إلى الدقة العلمية.

يفترض أن يكون البرنامج الذى يقترحه «المذهب النسائى»
لإعادة بناء علم الاجتماع كالتالى....

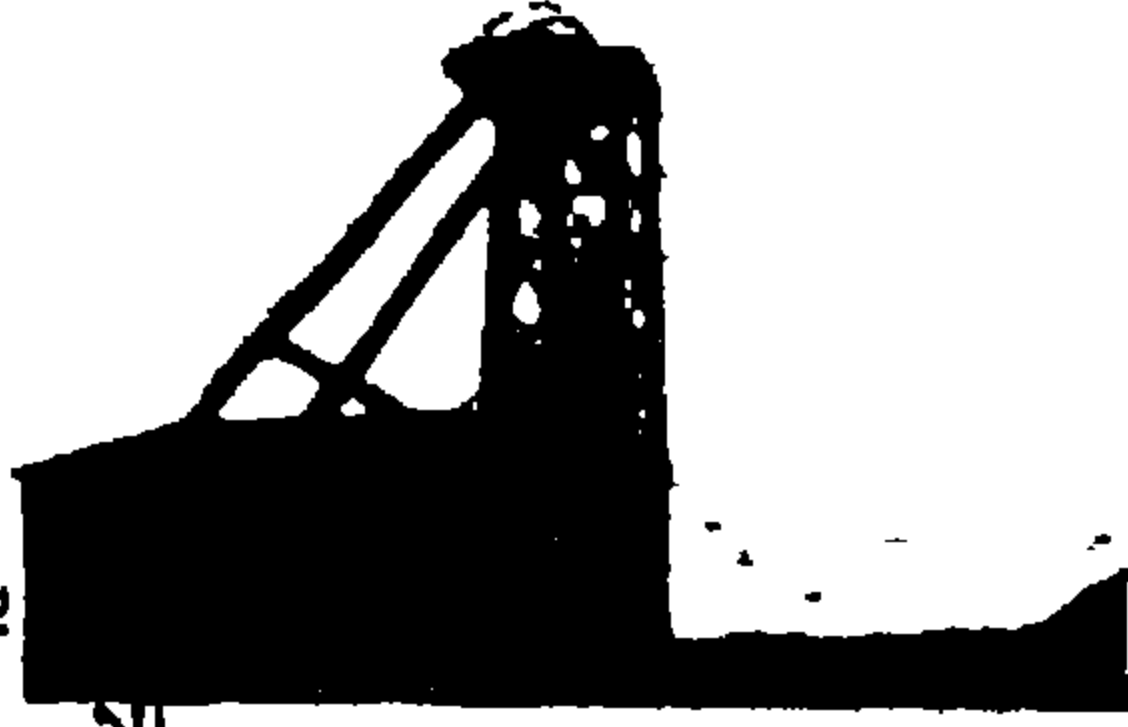
- ١- وضع مسألة الجنس فى قلب كل الدراسات التحليلية،
على قدم المساواة مع مشاكل الطبقات والعرق.
- ٢- توجيه الانتقاد للنظريات الاجتماعية التى ركزت
اهتمامها على الرجل دون المرأة.
- ٣- تحليل العلاقة بين المجالات العامة والمجالات الخاصة
لأهميتها القصوى لفهم أداء المجتمع لوظائفه.
- ٤- فحص ودراسة كل النظريات الاجتماعية بدقة.

من النتائج المهمة للنقد الذى وجهه
المذهب النسائى لعلم الاجتماع زيادة
الوعى لأهمية العرق race ومحاربة
العنصرية anti-racism مما يعنى نقدا
جوهريا لأنماط ونماذج علم الاجتماع.



العولمة Clobalization

انتقل علم الاجتماع بسرعة ملحوظة من مرحلة الأفكار الراسخة التي نادت بها «الوظيفية» في الخمسينيات إلى الوقت الحاضر الذي يتميز بالتوتر وعدم اليقين. لقد أعيد تعريف علم الاجتماع إثر الهجوم المتلاحق على نظرياته ومواقفه



التقليدية والتغيرات الهائلة التي أحدثتها الصناعة على المجتمعات الحديثة، والتي دفعت بها وبنا إلى ما يسمى باقتصاديات العولمة. لقد تغيرت على مدى عشرين عاما الأنظمة الراسخة في العمل، والتعليم والتسلية، والحياة العائلية. وتعتبر صناعة استخراج الفحم من الأمثلة القديمة؛ حيث تسمى صناعة ثقيلة؛ لأنها رسخت على مدى زمن طويل قواعد تقليدية للعمل والحياة الاجتماعية وقضاء أوقات الفراغ.



على مدى عشرين عاماً اختفت هذه الصناعة التقليدية خاصة في أماكن مثل جنوب ويلز South Wales، واختفى معها نمط كامل للحياة التقليدية.

النساء المتزوجات من عمال المناجم هن من العاملات.

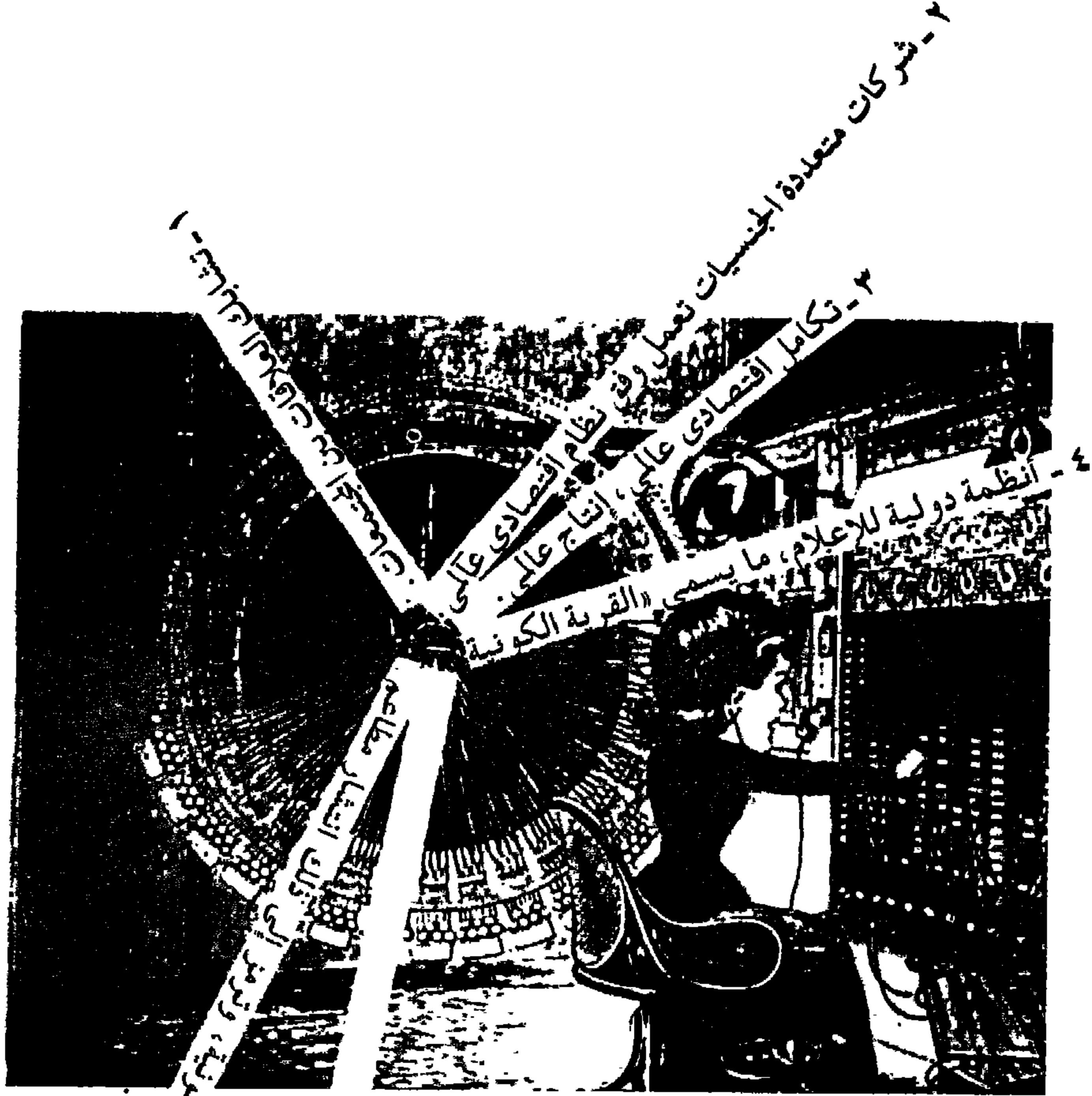
ويعملن في صناعات تستخدم التكنولوجيا العالية حتى إنهن يعدن تقييم وتعريف الاقتصاد والمجتمع الذي نعيش فيه.

يتساءل البعض هل مازالت الطبقة العاملة من الرجال القدامى على قيد الحياة؟

من المشكلات الأساسية التي أثرت على علم الاجتماع أنه غالباً ما كان يعتبر الدولة - الأمة Nation- State مجاله الواقعي في البحث والتحليل. ولقد ركز علم الاجتماع الأمريكي على المجتمع والاقتصاد والبناء الطبقي والثقافة في أمريكا، وفعل علم الاجتماع البريطاني نفس الشيء في إنجلترا. على الرغم من إجراء بعض المقارنات، لكن ظلت القاعدة الثابتة أن كل دولة لها مجتمعها الخاص وحدودها الاجتماعية. وهنا تتدخل العولمة لتزيل الحدود بين الثقافات، وتهدم الأسوار التي تحيط الدول بها مجتمعاتها.



الملامح الرئيسية للعولمة



السياحة الكونية، الاستعمار عن طريق وسائل الإعلام.
يبقى السؤال لدى علم الاجتماع هل ينطوي هذا على عملية
متجانسة أم متنافرة ومتناقضة؟ بل وتظهر عدة أسئلة منها ما يتعلق
بعلاقة المجتمع بالترابط الاجتماعي.

٥ - الاستهلاك الكوني والثقافة الكونية، و
Macdonaldization
ماكدونالدايزم

ميشيل فوكو Michel Foucault

اكتسب الانتقاد الذي يوجه دائماً إلى علم الاجتماع لكونه مقيداً بالأفكار والأيدولوجيات الخاصة بوقته وعصره، اكتسب زخماً جديداً على يد ميشيل فوكو Michel Foucault (١٩٢٦-١٩٨٤) الذي صرح أن علم المجتمع مثل بقية فروع الفكر يمثل مجموعة من الأفكار وطريقة معينة لتفسير الأمور ارتبط بعمليات تاريخية بعينها.

ليس علم الاجتماع خالياً من القيمة والمنفعة، لكنه الخطاب الذي يدور حول المجتمع مما يؤثر في ذلك المجتمع ومفاهيمه عن الحقيقة.



تركزت اهتمامات فوكو حول كيف يتم إنتاج المعرفة والإفادة منها داخل المجتمع، وكيف ترتبط القوة والخطاب Discourse بالمعرفة. إنه علم الاجتماع المرتبط بالمعرفة، لكنه أيضاً عملية تفكيك Deconstruction جذرية للحدود الراسخة التي طالما حاول علم الاجتماع بناءها.

يعد الموقف المتطرف لفوكو جزءاً من التغييرات التي حدثت في مجال علم الاجتماع في عصر ما بعد الحداثة، والذي يعبر عن رفضه لكل ما هو وراء السرد meta narratives أو «الروايات» عن المجتمع والتاريخ. وفوكو لا يؤمن بالعملية التاريخية، وينتقد بشدة أولئك الذين يعتبرون علم الاجتماع خالٍ من القيمة والمنفعة.

يرتبط ظهور علم الاجتماع بمجموعة من المفاهيم الاجتماعية، ويشكل القوة في المجتمع وبالبني التعليمية والمهنية والتحكم بألوان معينة من الخطاب عن ذلك المجتمع.



كان أجراً أعمال فوكو هو اهتمامه بالجنس Sexuality وبالجسم الإنساني وبالطريقة التي يصاغان من خلالها في الخطاب والعملية الاجتماعية. لقد رفض علم الاجتماع على يديه جميع الأطر التجريبية السابقة، وبدأ في إعادة التفكير عن معنى أن يكون المرء كائناً إنسانياً.



جان بودريار Jean Baudrillard

يوجه بودريار هو الآخر ضربة قاتلة إلى قلب علم الاجتماع التقليدي، وتتلخص نظريته في أنه لا يوجد مجتمع، وإن وجد فهو يتكون بأكمله من مجموعة من الإشارات signs. دفعت هذه الرؤية أنصار علم الاجتماع القديم إلى الغضب وإلى نوبة من الجنون، لكن كل ما يقوله بودريار هو أننا نعيش في مجتمعات ما بعد الصناعة post-industrial، مجتمعات ما بعد كل شيء.

ما أقصده أن وسائل الاتصالات المرئية والفضائية، بكل إشاراتها، قد هيمنت على الواقع الكوني حتى بات من العسير جداً على الناس معرفة ما هو حقيقي وما هو مزيف.

وإذا كان الناس يجدون صعوبة في فهم ما هو حقيقي؛ فكيف يتأتى لعلماء الاجتماع التعرف على الحقيقة من خلال النظريات؟



إننا نعيش عصر شاشة ديزني Disney العملاقة، ولم يعد علم الاجتماع ذا فائدة أكثر من علم المثلث لدى المصريين القدماء في عالم الفلك.

نعم، لكن ما هو علم الاجتماع؟

Research Methodology مناهج البحث

وحيث أننا اكتشفنا أن نظريات علم الاجتماع تشبه في كثرتها وتعددتها المواقف في محاورات بوذا Kama sutra، يبقى السؤال الذي يقفز إلى ذهن عالم الاجتماع «كيف تؤدي علم الاجتماع بطريقة عملية وليس على النحو النظري القديم؟» وليس من الغريب أن النظريات المختلفة تتطلب مناهج متعددة للبحث والدراسة.



مناهج البحث تعنى
ببساطة دراسة أدوات
البحث وموائمه



كنت أعتقد أنها تشير إلى ما
يقوم به أتباع الحركة الدينية
«الميثوديون» Methodists (*).

لو كنت بصدد دراسة المجتمع؛
فعليك أن تفكر كيف تلاحظه
وكيف توثق الأمور. بدون التجربة
والدليل - ما يعنى وجود المدخلات
(مادة البحث Data) والمعلومات
والإحصائيات والحقائق فإنك لن
تحقق نجاحاً واضحاً، رغم أن ذلك
لم يوقف السياسيين.

(*) الميثوديون هم الأشخاص شديدو التمسك بالمنهج، وهم أتباع الحركة الدينية الإصلاحية التي قادها في أكسفورد عام ١٧٢٩ تشارلز وجون ويزلى في محاولة لإحياء كنيسة إنجلترا.
(المترجم).

ماذا تحتاج كي تصبح عالماً للاجتماع؟



المصادر Sources

تكون البداية دائماً مع الآلية التي تستطيع من خلالها جمع المعلومات. من أين تحصل عليها؟ لا يعد التلفاز أو الجرائد اليومية من المصادر الأصلية المعتمدة للحصول على المعلومات. وعليك أن تبذل مجهوداً شاقاً في هذه الصدد. وليست شبكة المعلومات الدولية Internet مكاناً مناسباً لهذه المعلومات أيضاً.

مصادر أولية Primary Sources

هذا ما تصنعه أنت كعالم للاجتماع من خلال المقابلات والبحث والملاحظة والتجارب العملية أو أى طريقة تراها مناسبة. وتتعلق هذه الأمور بما نسميه المسح الاجتماعي social survey أو الدراسة الميدانية التي تعتمد على الملاحظة المباشرة.



مصادر ثانوية Secondary Sources

وهي المعلومات المتاحة سلفاً مثل الإحصاءات الحكومية والأبحاث السابقة والوثائق والسير الذاتية والتقارير الصحفية والصور واللوحات وتقارير التقصي - وهي الأشياء التي تعرفها من الناس في المقاهي والتي تعثر عليها بالصدفة. ويجب التأكد من المصادر التي تحصل بها على المعلومات لأن الكثير من تلك المصادر ليست صادقة ودقيقة.

الاستبيانات Questionnaires

تعد الاستبيانات من الطرق الشائعة للوقوف على الحقائق الاجتماعية؛ فإنك تعد قائمة بالأسئلة، وتذهب بها إلى الناس بحثاً عن الإجابات. قم بتدوين ما يقولونه ثم أعد تلخيصه فيما بعد حتى تصل إلى نتائج عامة فتحاول أن تدلل عليها بالأمثلة والحقائق. يبدو الأمر سهلاً، لكنه قد يتعقد إذا لم تحسن اختيار الأسئلة وصياغتها.

هل ستعطي صوتك لحزب
المحافظين الأشرار المزعجين، أم
إلى حزب العمل الرائع الدافئ؟

ربما إلى حزب العمال.

أشعر بالإحراج حين أعترف
لك أنني من حزب المحافظين.



يتعامل علم الاجتماع مع بشر قادرين على التفكير والوعي
والمشاركة، وليس مع مواد كيميائية، ولذلك فإن عملية جمع
المعلومات تنطوي على مخاطر جمة ومعرضة لسوء الفهم والتفسير.

تأثير هوثورن Hawthorne

تأكد أن الأسئلة معقولة وواضحة، ولا تميل إلى اتجاه واحد، وليست غامضة حتى لا يصعب على أحد فهمها والإجابة عليها، وعليها أن ترتبط مباشرة بالموضوع الذي تبحث فيه. ومن المشكلات التي تنتج عن تلك الاستبيانات هي أن الناس تميل إلى الإدلاء بالإجابة التي يرون أنها ترضى مقدم الأسئلة أو ترضى أناساً آخرين أو ما يتوقعه منهم الآخرون، تماماً مثلما لا يتوقع الشرطي أن يحصل على إجابات حقيقية من المشتبه فيهم.



يعرف التأثير الذي يحدثه مقدم الأسئلة interviewer بتأثير هوثورن Hawthorne الذي لوحظ أثناء إجراء دراسات هوثورن عن السلوك في الولايات المتحدة في العشرينيات والثلاثينيات.

إجراء المقابلات الشخصية Interviews

إجراء المقابلات الشخصية هو أحد الطرق للحصول على المعلومات ولمعرفة كيف يفكر الآخرون. هل يجب أن تكون هذه المقابلات قصيرة وتجري مع أناس كثيرين، أم تكون مطولة مع قلة من الناس؟ ما الجوانب الجيدة في هذه المقابلات؟ لو أحسنت ترتيب وصياغة الأسئلة فإنك تستطيع أن توجه نفس الأسئلة وتحصل على صورة أكثر إتزاناً ومصداقية، وتستطيع الوصول إلى قدر كبير من المعلومات.



وما الجوانب السلبية إذن؟

إنجاز مقدم الأسئلة. أسئلة رديئة. الناس الذين يفضلون الإدلاء بإجابات مناسبة، لكنها بعيدة عن الحقيقة.

وكيف نتجنب هذه السلبيات؟

عن طريق توقع المشكلات، وأن لا نصدق كل ما يقدم من إجابات، وأيضاً بالابتعاد عن الأسئلة الرسمية أو التقليدية التي تجعل الناس لا يعبرون عن مشاعرهم وأفكارهم الأولية بتلقائية.

ما هي تلك المقابلات «التلقائية» unstructured؟

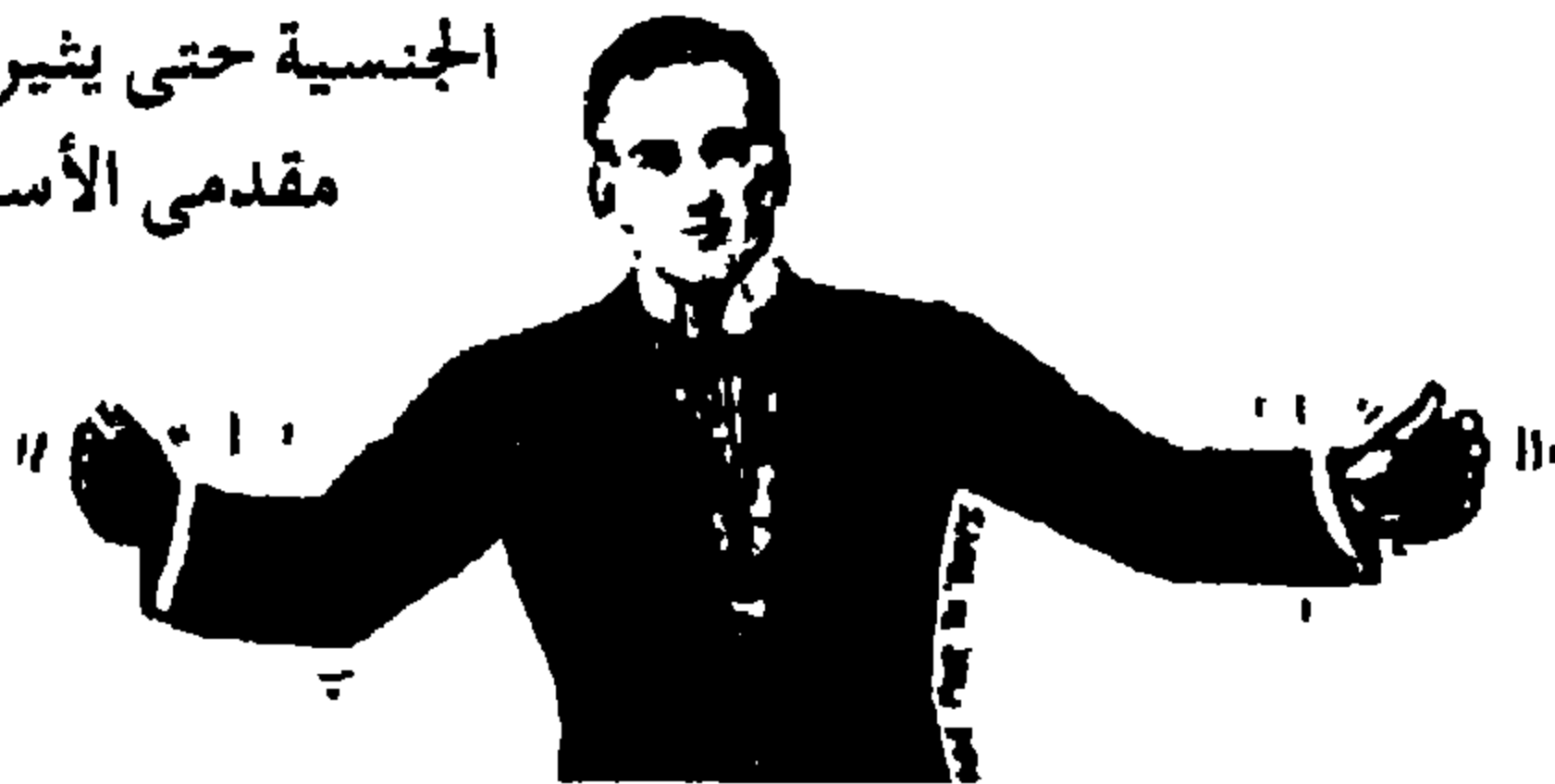
في الحقيقة إنها ليست تلقائية بشكل كامل، لكنك تحاول أن تقنع الناس أن يتحدثوا بتلقائية عن الأمر موضوع البحث.



إذا قلت أنك مهتم بالسرقات التي يرتكبها الأطفال، وإذا توجهت بأسئلة مباشرة فسوف ينكر الأطفال كل صلة بهذا الأمر. لكنك إذا بدأت تتحدث عن النقود والوظائف والقيام بمغامرة ما، وما الذي يفعله الأولاد عندما يكونوا ضمن عصابة ما، فإنهم سيتحدثون بشيء من التلقائية، وأنت بهذه الطريقة تستطيع الوصول إلى أبعاد أكثر عمقاً في موضوع البحث عن طريق استخراج الأفكار الداخلية للناس، لكنك بالتأكيد تستطيع أن ترشدتهم وتزودهم بالأفكار، وأن تقنعهم بالرافقة على بعض المفاهيم السائدة.

ثمة مشكلة أخرى، وهي أن الناس عادة ما يميلون للمبالغة، وأحياناً للكذب خاصة فيما يتعلق بالتجارب الجنسية حتى يثيروا اهتمام مقدمي الأسئلة.

كيف تقارن مجموعة من المقابلات بمجموعة أخرى؟



مراقبة من تشملهم المقابلات

تعد مراقبة أولئك الأشخاص التي تجري معهم المقابلات من أهم أشكال المقابلات التي تعتمد على التلقائية، وذلك يعني الذهاب للعيش بين الجماعة التي تدور حولها الدراسة. من أشهر الأمثلة على ذلك جون هاوارد جريفن John Howard

Griffin الذي صبغ لونه إلى الأسود، وعاش بين السود كرجل الأسود في الولايات الجنوبية الأمريكية (١٩٦٠).



والثال الثاني هو هنتر

تومسون Hunter

Thompson الذي عاش بين

مجموعة من «ملائكة

الجحيم» Hell's Angels،

وقام على مراقبة ثقافتهم

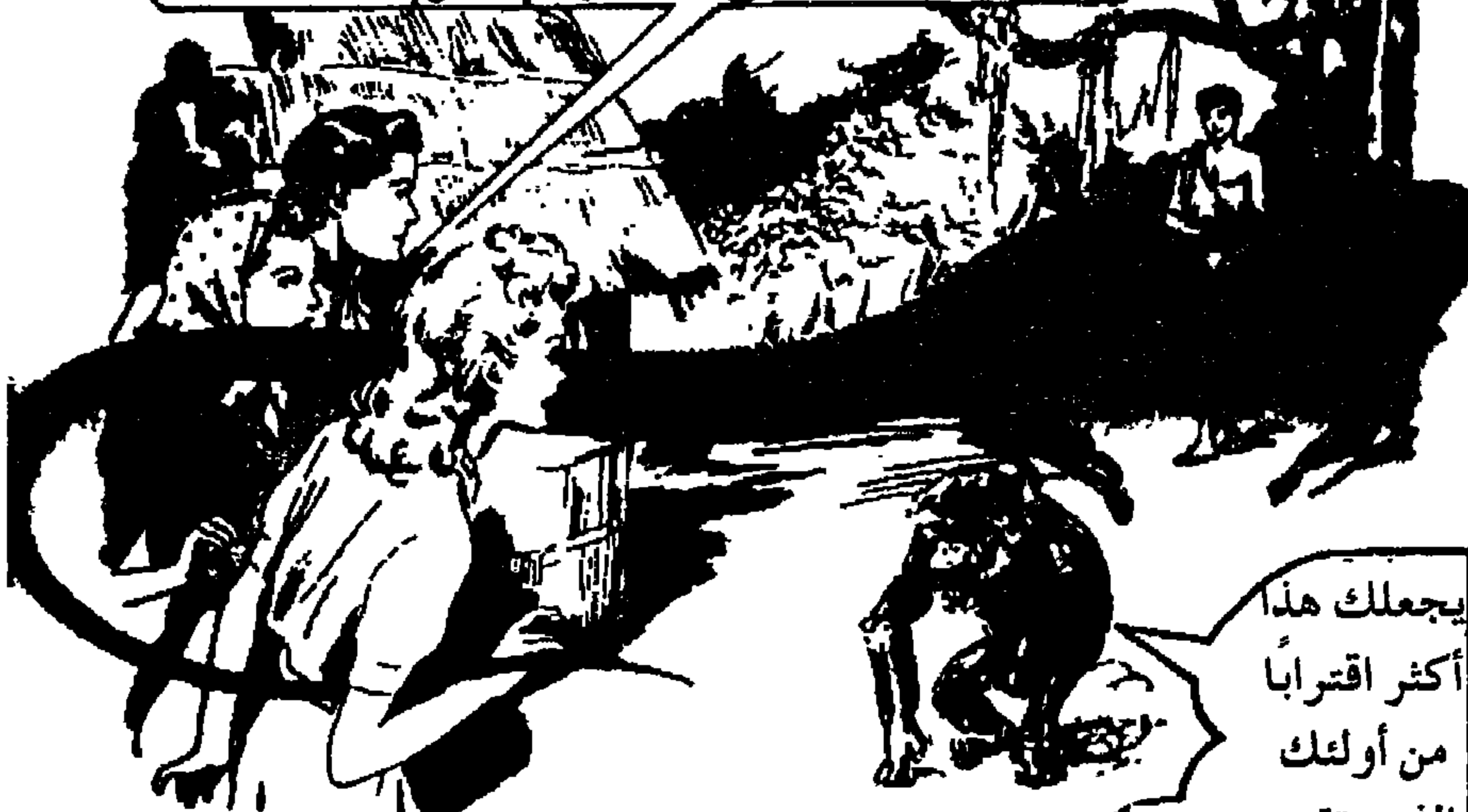
(١٩٦٧).



يعود الفضل في عمليات المراقبة الحية إلى علم الأنثروبولوجيا Anthropology؛ حيث كان

الدارسون يذهبون ويعيشون في المجتمعات البدائية ليتسنى لهم معايشة ثقافتهم على الطبيعة. وكان الأنثروبولوجيون ينظرون إلى الثقافة ككل أو كوحدة واحدة، بينما يميل علماء الاجتماع إلى دراسة مجموعات صغيرة في إطار الثقافات المعقدة.

أهم مشكلة في ذلك أنها تستمر للأبد.



يجعلك هذا
أكثر اقتراباً
من أولئك
الذين تقوم

بدراستهم، وربما تحبهم وتذوب المسافة بينك وبينهم.

المنظور الإحصائي

The Statistical Approach

يذهب بعض علماء الاجتماع إلى أبعد من ذلك؛ فيطبقون المنهج العلمي مستخدمين الأرقام والإحصاءات، ويصلون إلى نتائج عددية وحسابية. ولقد جعل استخدام الكمبيوتر مهمة إجراء الإحصاءات والعمليات الحسابية أكثر سهولة عن ذي قبل. وهكذا على المستوى النظري يمكننا الحصول على معلومات أكثر دقة عن المجتمع ككل، وعن معدلات البطالة والطلاق وأعداد الطلاب في شتى مراحل التعليم... إلخ..



أصبح علماء الاجتماع يعتمدون كثيراً على دراسة العينات الاجتماعية وعلى تحليل المعلومات التي تقدمها الإحصائيات والعمليات الرياضية.

لكن هل يجعلنا هذا نعرف المجتمع على نحو أفضل؟

نعم، في حالة تأكدنا من المصادر التي تمدها بتلك الإحصاءات والنتائج وعن الكيفية التي جمعت بها.

المشكلة فى كل تلك الطرق هى أنها فى نهاية المطاف تعتمد على الموقف النظرى الذى يتبناه الباحث فى تفسيره وفهمه للمجتمع الذى أمامه.

لو كنت منتمياً للمنهج «الوظيفي» مثل دوركايم فإنك ستفسر كل ما حصلت عليه من معلومات وفق البنى الاجتماعية

وإذا كنت من أنصار «التداخلية الرمزية»
فستهتم بالطريقة التي يفهم بها الناس
بعضهم بعضاً.

ولو كنت ماركسيًّا
فسيكون تفسيرك
خاضعاً لفكرة
الصراع الطبقي
وعلاقات القوة

وإذا كنت فيلسوفاً فسوف تتساءل
هل ثمة حقائق علمي الإطلاق.

ولن يؤمن علماء
الظواهر سوى أنه لا
توجد إلا طريقة
واحدة يكون بها
الناس معني الواقع.

والمشكلة الأساسية هنا أن علماء الاجتماع يعتقدون أن منهجاً نظرياً واحداً فقط هو الصحيح، ألا وهو منهجهم.

وفى الواقع يميل علماء الاجتماع إلى مزج وتوفيق الاتجاهات والوسائل المختلفة؛ حيث إن كلاً منها يقدم أنماطاً معينة من المعلومات.

ما «الثقافة»؟

بعد تبنيه منظورا نظريا معينا، والوسائل التي تكمله، على عالم الاجتماع أن يواجه عدداً من المشكلات التي من شأنها أن تصبح المناطق الرئيسية للحوار في علم الاجتماع الحديث، وأصبحت هذه المشكلات على الإطلاق هي ما يسميه علماء الاجتماع «الثقافة» Culture ، وهي إحدى الكلمات التي تثير جدلاً لا نهاية له، وإليك بعض التعريفات لما يمكن أن تعنيه هذه الكلمة..

١- العادات والقيم والأفكار والطرق التي يتصرف بها الناس في مجتمع بعينه، وهذا تعريف عام.

٢- كل وسائل الاتصالات، والفن، والأشياء المادية السائدة في المجتمع، وهي عملية زراعة العقل وتنميته، وجعل المجتمع أكثر تحضراً.

٣- أساليب الحياة الخاصة بجماعات معينة (مثل ثقافة الطبقة العاملة).

٤- الممارسات التي تنتج معنى ما في المجتمع.



استخدمت كلمة «ثقافة» culture أصلاً في الزراعة وكانت تشير إلى فلاحه وتطوير الأرض، ثم أصبحت تعنى السلوك «المتحضر» civilized في مقابل السلوك «الطبيعي» natural، ثم بدأت تعنى الطريقة التى تتصرف بها الطبقة الراقية. ثم اتجه المجتمع كله فى عصر التنوير الثقافى Enlightenment إلى ثقافة أعلى وأكثر تعقيداً تقوم أسسها على العلم والعقلانية. عند تلك النقطة بدأ الانفصال بين الطبيعة والثقافة nature/ culture وتغلّبت ثقافة الصناعة على ثقافة الطبيعة القديمة.

سيطرت فكرة «الثقافة العالية» فى القرن التاسع عشر وأصبحت ترمز إلى أرقى أنواع الفنون والفكر والموسيقى، مما أصاب رؤية علماء الاجتماع لفكرة الثقافة بالتشوش والالتباس. ثم غزت المشهد الثقافة الشعبية فى القرن العشرين وأصابها الجدل القائم حول مفهوم الثقافة بمزيد من التعقيد والتشابك. لقد خصصت ثقافة التلفزيون مهمة علم الاجتماع إلى مجرد تحليل الآلية التى تعمل من خلالها الثقافة «كنظام ذى دلالات ورموز».

وفق هذا النظام تعنى الثقافة كيف تعمل الأشياء ضمن النظام الثقافى، مثل إلى ماذا تشير سيارة لكونها باردة.



مشكلة الثقافة

تكمن المشكلة الرئيسية في عملية فهم ثقافة مجتمع ما في أن المفهوم العام للثقافة - الذي يعنى طريقة كاملة للحياة - يغطى المجتمع بأسره. فالطريقة التي يتصرف بها الناس مثلاً في حفلات الزواج أو في اللقاءات العائلية أو المناسبات الاجتماعية، قد ارتبطت بالتراث الثقافى لمجموع الناس في ذلك المجتمع. ومن ثم يجد علماء الاجتماع أن عليهم محاولة إعادة تعريف مفهوم الثقافة طوال الوقت ووضع تفسيرات لـ مختلف «الثقافات» الموجودة. إننا نتكلم عن «الثقافة الشعبية» popular culture و«الثقافة الجماهيرية» Mass Culture و«الثقافة الراقية» High Culture وعن أولئك الذين لم يتم تثقيفهم البتة... uncultured.

إذن لابد من وضع تعريف جديد لمفهوم الثقافة عندما يحاول المرء إصدار بيانات اجتماعية.



ثم تعريف آخر للثقافة يقول: «أنها الفائدة التي يحصل عليها البشر من الرموز والقطع الفنية والاتصالات كي يعيشوا حياة جماعية».

الثقافة فى مجملها هى كل أنماط الفكر والسلوك والعلاقات ووسائل الاتصال التى تنتقل من جيل إلى جيل من خلال اللغة، وتشمل أيضاً أنماط التواصل الأخرى من إشارات ورسم وكتابة ومعمار وموسيقى وأزياء وطعام وما إلى ذلك. إنها الطريقة التى حولها يدور سلوك البشر وعملهم، تلك الطريقة التى تراكمت بمرور الوقت وانتقلت من جيل إلى الجيل الذى يليه. دونما ثقافة نصبح كالحوانات. وفى الحقيقة يتدهور حال البشر ويصل إلى مستوى الحيوانات عندما تنحدر الثقافة فى أوقات الحرب. إن ثقافتنا هى نظام السلوك الذى يجعل للعالم معنى والذى من خلاله يعرف كل فرد ما الذى ينبغى عليه القيام به.

تقع الثقافة على طرف النقيض من الطبيعة، لأنها هى التى تفصل بيننا وبين الأساليب البدائية فى الحياة.

إننا غالباً ما نعتقد أن الطبيعة والثقافية متناقضتان، لكن المذهب النسائى يقول إن التقاليد العلمية الغربية هى المسئولة عن ذلك التعريف الردى الذى ألحق الكثير من الأذى بتلك العملية.

لقد ظهر الآن أن الثقافة الغربية ليست سوى بربرية علمية.

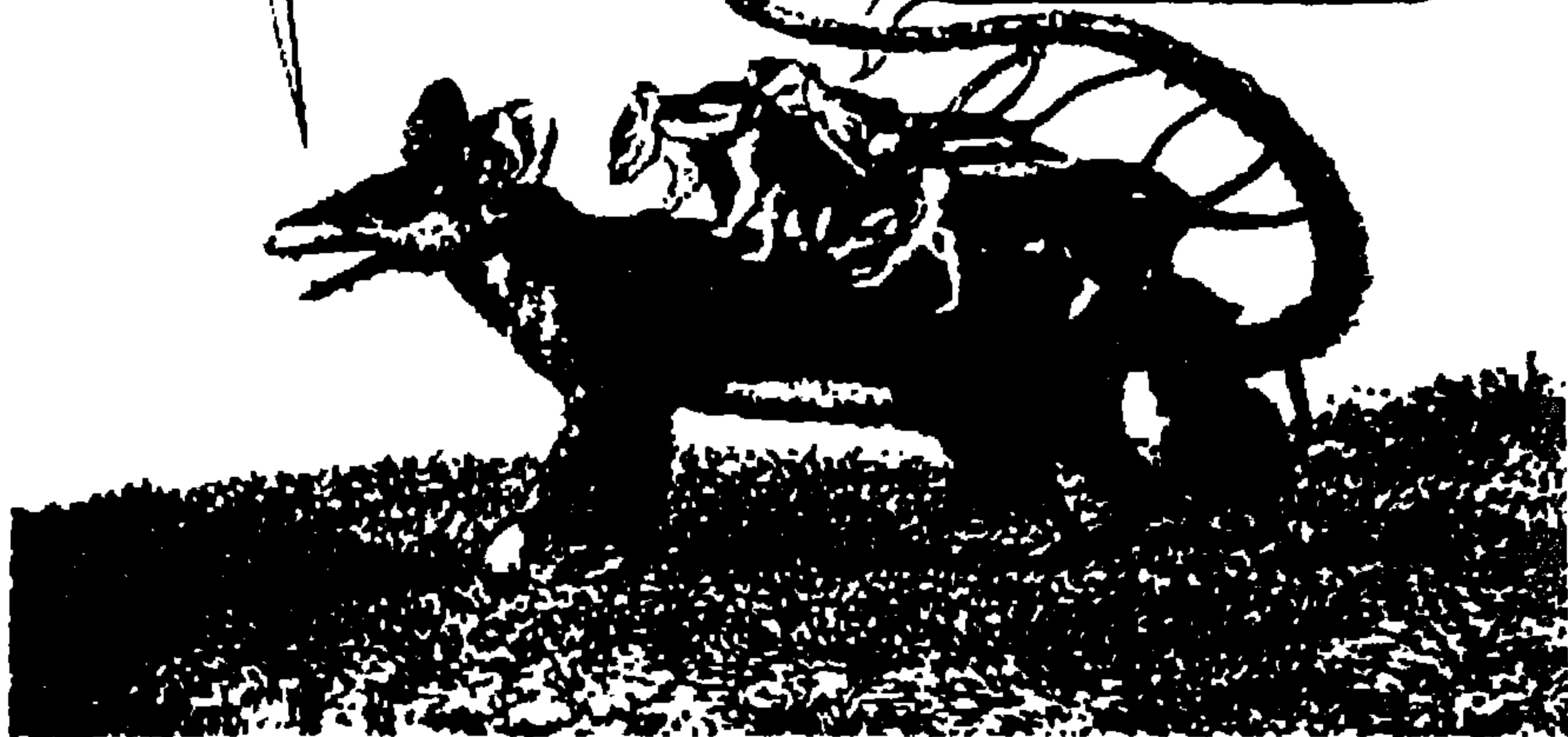


الثقافة واللغة

لأنه من الصعوبة بمكان الوصول إلى تحديد دقيق لمعنى الثقافة، فإن بعض علماء الاجتماع يتجاهلون الأمر تماماً ويفضلون التركيز على الإحصائيات. ولأن مفهوم الثقافة واسع وشامل فمن السهل تقسيمه إلى أجزاء صغيرة. ما هي عناصر الثقافة؟ اللغة، الأفكار، العادات؛ القيم والثقافة المادية - والطريقة التي تتداخل كل هذه الأشياء في بعضها البعض. واللغة هي يميز الإنسان عن الحيوانات، وهي الوسيلة التي تنتقل من خلالها الثقافة.

عندما تتعلم اللغة وأنت طفل صغير، فإنك تكتسب ثقافة كاملة.

يعتقد بعض علماء الاجتماع أن اللغة شيء محايد وسلبى، لكن آخرين يؤمنون أنها عامل حاسم وهام في تكوين الطريقة التي يفكر بها الأفراد.



ويذهب البعض إلى أن اللغة هي التي تحدد الثقافة، وإذا كنت صينياً مثلاً فإن ذلك يرتبط بشدة باللغة نفسها (وهذا ما يعرف بافتراض النسبية اللغوية - linguistic-relativity hypothesis).

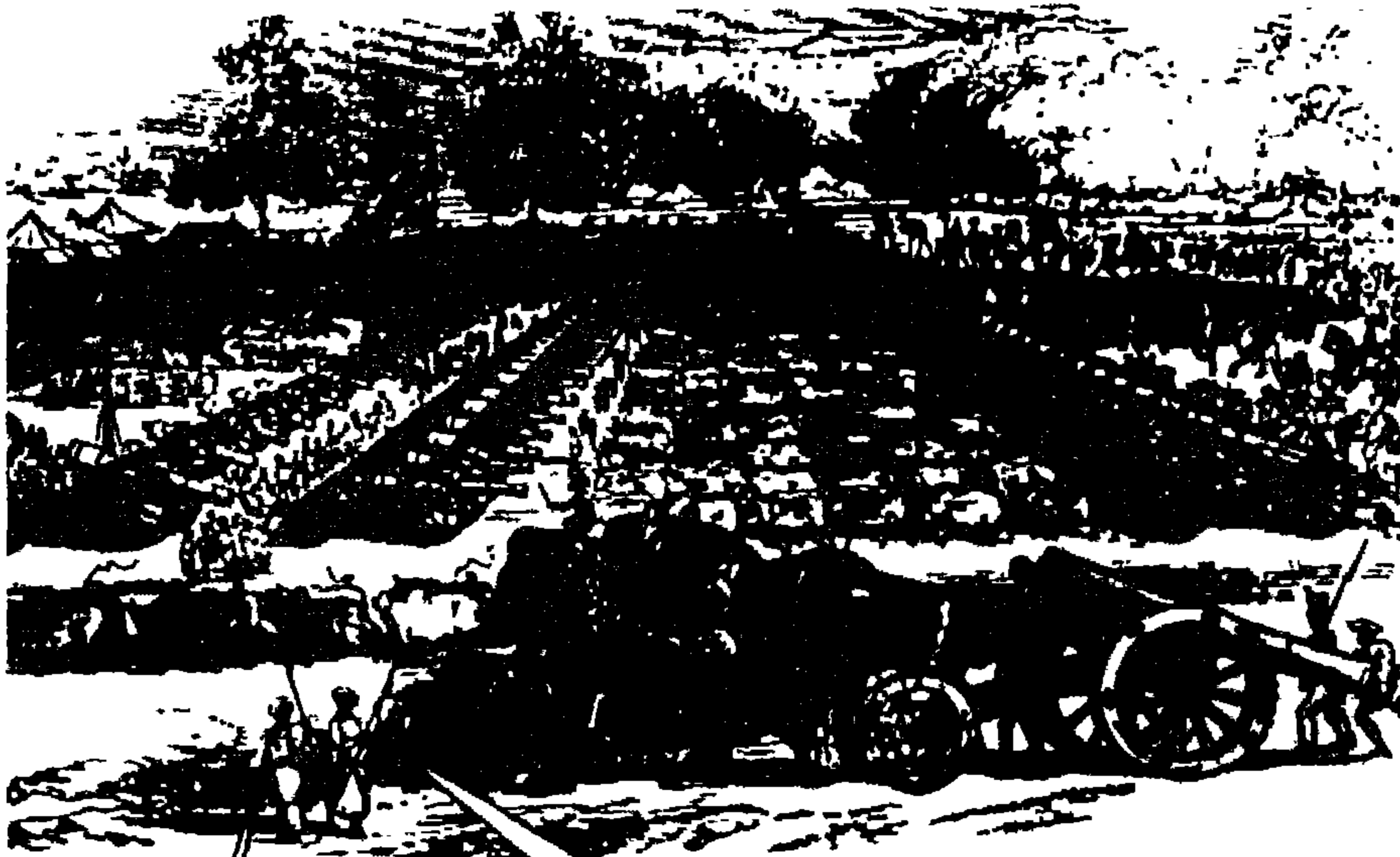
ويقول البنيويون Structeivalists أن بنية اللغة هي التي تتحكم في النظام الرمزي للثقافة.



relativity
hypothesis

القيم الاجتماعية

تعمل الثقافة وفق مجموعة متفق عليها من القواعد والقيم الاجتماعية. وعادة ما تكون ما تكون تلك القيم واضحة ومحددة المعالم في الثقافات الراسخة. خذ على ذلك مثلاً، في المجتمع المسيحي في بريطانيا في القرن التاسع عشر كان هناك قدر هائل من التوافق الاجتماعي والقبول بقيم وأخلاق الأسرة المسيحية كحجر الزاوية للمجتمع برمته.



كل فرد كان يعرف موقعه، وكان النظام الاجتماعي واضحاً، وكانت الأنظمة الأدنى جديرة بالاحترام أيضاً

نستطيع أن نسمى ذلك الثقافة الاستعمارية البريطانية، ولو كنت من ذوى البشرة البيضاء فإن الأمر سيكون أفضل بالتأكيد.

لقد تغير كل شيء في القرن العشرين، وتغيرت على نحو جذري الآليات التي تشكل الثقافة وتوجهها. يفهم هذا على أنه صعود «الثقافة الجماهيرية» التي تختلف قيمتها عن القيم الأرستقراطية والمسيحية، إنها قيم المتعة والتسلية.

الثقافة الجماهيرية Mass Culture

يقال إن «الثقافة الجماهيرية» هي نتاج للمفاهيم الصناعية والتجارية التي فرضت نفسها على الثقافة، ويدخل في ذلك الصحف والأفلام السينمائية والمنتجات الثقافية الأخرى والتي يتم صنعها بكفاءة شديدة بهدف تحقيق الربح. ويعتقد أنصار مدرسة فرانكفورت أن البرجوازية التجارية هي التي فرضت الثقافة الجماهيرية وهدفت إلى خلق طبقة جديدة من البلوريتاريا التي تحقق بعض الدخل ولها الرغبة في الانفصال عن الحياة اليومية. لا يشارك مدرسة فرانكفورت أحد تلك النظرة المتشائمة عن الثقافة.

الجريمة تطارد الاحتفال



ثم من يقول إنها تلك «الثقافة الشعبية»
Popular Culture وليس الثقافة
الجماهيرية، وهي تعبر عن انتقادها لقيم
الثقافة الراقية ولذلك هي شيء جيد.

فتيات على الطريق



أفلام هوليوود مناهضة
للمؤسسة، وهي شديدة
الانتقاد، وتركز على الحياة
اليومية وتحتفي بها.

ماذا؟ هل تعنى أفلام
مثل «ذهب مع الريح» أو
«صوت الموسيقى»؟!

الفروق الطبقيّة

من الموضوعات المهمة التي تتناولها الثقافة الجماهيرية الفروق بين الأغنياء والفقراء. إن التقسيم الطبقي موجود في كل المجتمعات حتى الشيوعية منها والتي تدعى المساواة والمعدل الاجتماعي. وكيف إذن نفسر هذا الأمر؟ أن التقسيم الطبقي Class Stratification يعني أن جماعات ما تحتل أماكن معينة في المجتمع وفق النظام العام. ثم أغنياء وفقراء وأناس يعيشون في محطات القطار. ثم عائلات ملكية وأناس لا بيوت لهم. ثم فلاحون وعمال مصانع. ولقد لاحظ علماء الاجتماع دائماً أنه توجد ملامح مشتركة للأفراد الذين ينتمون لجماعة بعينها، ولهم اهتمامات مشتركة وأساليب مميزة للحياة. وكذلك تجمع بين أفراد طبقة ما تجارب متشابهة.

يدفع هذا علماء الاجتماع إلى الاعتقاد أن
(الجماعات تفوق في أهميتها الأفراد في المجتمع).



يعتقد دعاة «الوظيفية» والنظام الاجتماعي أن الفروق بين الطبقات ضرورية، أما أصحاب نظرية «الصراع» فيؤمنون أن تلك الفروق هي نتائج عدم توزيع السلطة والثروة على نحو عادل.

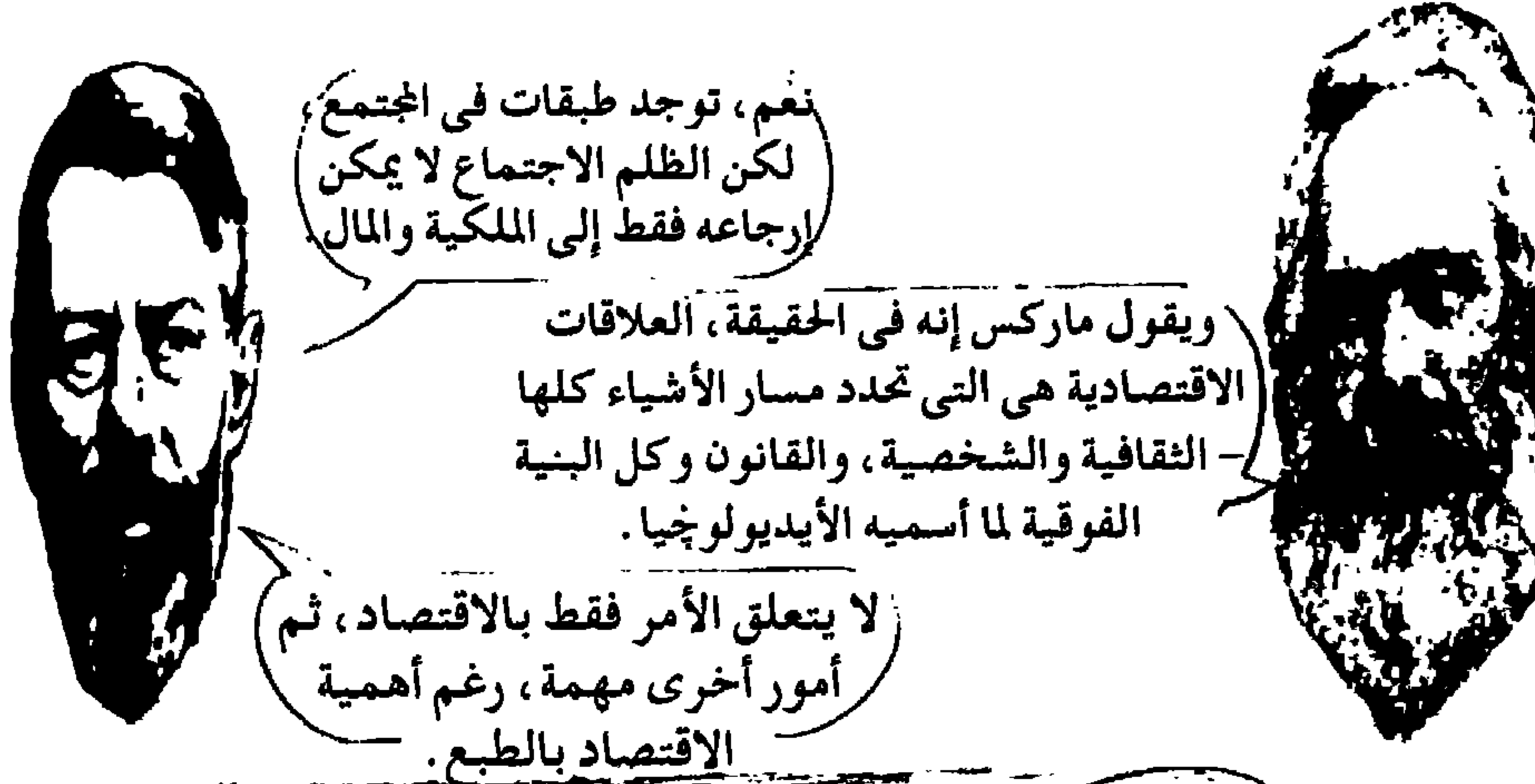
يرى ماركس بوضوح تام أن الطبقة هي التي تمثل الأساس في التقسيم الاجتماعي.

تفسير التفاوت الاجتماعي

قدم ماركس لعلم الاجتماع فكرته الهامة عن الطبقات ووضح الأسباب التي تؤدي إلى الظلم الاجتماعي. لم يقل أن الناس يصبحون فقراء لأنهم غير أخلاقيين ومن ثم يستحقون الحياة في ظروف سيئة، لكنه أعلن أن التحكم في المصادر الاقتصادية والثروة هو الذي يحدد الهيكل الاجتماعي. إن مولدك في طبقة ما هو الذي يحدد ما يتعلق بك من صحة وثروة وتعليم ووظائف مستقبلية. وأدى هذا إلى ظهور عدد من الأسئلة.



يعتقد الماركسيون أن العلاقة بأدوات الإنتاج هي التي تحدد الفروق بين الطبقات في المجتمع، وأن من ذلك يولد الوعي، وتولد الثقافة. ويقول أتباع فيبر Weberians أن الطبقة التي ينتمي إليها الفرد هي التي تعكس قيمته في السوق. ما قاله فيبر كان..



هل نهم الطبقة؟

يقول كثيرون أن دراسات فيبر Weber هي صراع مع شبح ماركس، ولا يزال الجدل حول الطبقات دائراً.

انسمع يا صديقي الطيفي، إنك حين كنت تكتب كان المجتمع الصناعي لا يزال في بدايته وكان من الصعب أن تتنبأ بما سوف يحدث. لقد أصبح المجتمع أكثر تعقيداً مما كنت تظن.

أيها المخادع! إن أطياف الشيوعية سوف تبقى حتى نهاية الحياة.



ورغم ذلك، فإن استيعاب التعقيدات التي وصلت إليها الطبقات الاجتماعية يحتاج إلى نظرة جديدة نابعة من ظروف القرن العشرين. إن للطبقات والمكانة الاجتماعية والسلم الاجتماعي علاقة مباشرة بالثقافة مثلما للقوة الاقتصادية المباشرة.

ينتهي المطاف إذن بالقوة الاقتصادية، لكنك تحاول أن تغلف الأمر وتخفيه، هذا هو ما يحدد فرص الناس وحظوظهم في الحياة «إن جريمة عظيمة تختبئ وراء ثروتى العظيمة».

يقول ديفيز Davis ومور Moore (١٩٤٥) وهما عالما اجتماع أن الفروق الطبقيّة كانت دائمة الوجود في جميع المجتمعات المعروفة، ولذا قرر أن لتلك الفروق ضرورة «وظيفية» هامة في المجتمع. إنها هي التي تؤكد على حصول أفضل الأفراد على أرقى الوظائف. ينطوي هذا على الكثير من المبالغة بالطبع، لأن الأفراد المنتمين إلى الطبقات الراقية هم الذين يحصلون على فرص أفضل في التعليم والوظائف مما يستطيع أحد من الفقراء الحصول عليها.

ويقودنا كل ذلك إلى موضوع الحراك الاجتماعي social mobility والأحقية.



هل يحظى من ينتمي للصفوة بمكانة عالية لأن الطبقة التي ينتمي إليها تحصل على فرص أفضل في الثروة والتعليم والنفوذ والعلاقات المهمة، أم لأنهم أفضل من الناحية الفطرية؟

مع الأرستقراطيين في السجن لإرتكاب جرائم الاحتيال والمخدرات، مع أفراد العائلة المالكة الذين يتصرفون كمراهقين في الأوبرا الصابونية Soap Opera (*)، يستطيع أن يحصل المرء على المغفرة إذ يعتقد أن انتماءه للطبقة الراقية يتماشى مع الغباء الفطري.

(*) الأوبرا الصابونية: مسرحية إذاعية أو تلفزيونية مسلسلّة تعالج مشكلات الحياة المنزلية (المترجم).

وهل يعنى هذا أن لدينا مجتمعات بلا طبقات تتوافر أمام أفرادها فرص متساوية؟
يقول معظم علماء الاجتماع أننا نتحرك باتجاه مجتمعات بلا طبقات حيث لم تعد
الطبقة حقيقية اجتماعية ذات مغزى.

ولماذا لا يزال كثير من الناس فى إنجلترا يعلنون
انتماءهم إلى طبقات اجتماعية بعينها



الطبقات الدنيا The Underclass

تمثل الطبقات الدنيا مشكلة أخرى لعلماء الاجتماع، لأن تلك الجماعة الجديدة من البشر الذين لا عمل لديهم ولا مواهب أو مؤهلات ولا ثروة أو عقارات يبدون خارج السياق الاجتماعي. إنهم أولئك الأفراد الفائضون عن الحاجة في عصر الاقتصاد الكوني حيث أصبح بإمكان الإنتاج أن يتحرك عبر العالم باتجاه الأماكن رخيصة التكاليف.

وهكذا تحمل العمالة الرخيصة من بلدان العالم النامية وكذلك وسائل التكنولوجيا الحديثة محل العمالة الغير مؤهلة في الدول الرأسمالية.

دائماً يواجهون اللوم إلى من لا عمل لهم، ويذهب أحد العلماء الاجتماعيين وهو تشارلز موري Charles Murray إلى الحد الذي يعتقد أن الدولة بمنحها المال الكثير لأولئك المعدمين إنما تمنحهم شرعية البقاء والوجود.

هل أنت جاد فيما تقول - هل حقاً
تعطينا الدولة الكثير من المال؟

يعتقد موري أنك إذا أعطيت الناس أموالاً فسيتمادون على تلك الأموال ولن يعملوا وبذلك نخلق الطبقات الدنيا أو المعدومة. كل ما يجب أن تفعله أن لا تعطهم نقوداً وسوف يتمادون على أنفسهم ويبحثون عن وظائف.



الرخاء والفقر

تشير مشكلة تلك الطبقات الدنيا الكثير من الجدل حول الثروة والفقر . وتقودنا أسئلة مثل «لماذا بعض الناس فقراء؟» إلى مناظرات شيقة في علم الاجتماع عن الوظيفة التي يجب أن يقوم بها الرخاء الاقتصادي .

اخترع السير وليام بيفريدج Sir William Beveridge (١٨٧٩-١٩٦٣) ، مدير مدرسة الاقتصاد في لندن ، فكرة دولة الرخاء Welfare State بعد الحرب العالمية الثانية والتي كان هدفها تقديم المعونة لأولئك العاطلين عن العمل الذين لا ذنب لهم في وضعهم ، وللمرضى وكبار السن والفقراء . رغم أن الفكرة بدت ديمقراطية ومعقولة إلا أن كثيراً من المحافظين عارضوها في ذلك الوقت ومازالوا يعارضونها حتى وقتنا هذا ...





بنى بيفريدج فكرة «دولة الرخاء»
على أسس ديمقراطية حيث يحتل مفهوم
«المواطنة» موقع الصدارة. أما فكرة الدولة
- الأمة nation- state فتعنى جماعة من
المواطنين لهم حقوق والحريات على
النقيض من الحقائق المتعلقة بالقوة
الاقتصادية والملكية والقوة التعليمية
والسياسية.

قصدت من فكرة دولة الرخاء تقوية
العلاقات بين «المواطنة» والرفاهية
وتقديس حقوق الأفراد في الصحة
والعمل والتعليم والحصول على سكن.

لقد هاجمنا نحن المحافظين تلك
الفكرة لكونها انتهاك لقوانين السوق
الحرّة المفتوحة التي ندعى أنها تملئ
الدور الذي يجب أن تلعبه المجتمعات.

من جانب يؤكد أنصار الديمقراطية
الاجتماعية ...

تؤدي الرأسمالية إلى الظلم الاجتماعي
وفقدان الرفاهية.

أن قوى السوق مدمرة وخارجة
عن السيطرة.

تؤدي الرأسمالية إلى
الاحتكار والفقدان والفقر
والجوع.

ينتج عن الرأسمالية عدم التجانس
الاجتماعي وغياب الوفاق، ويمكن أن تؤدي
إلى الحرب كما حدث في حقبة الثلاثينيات.



يؤكد «اليمن الجديد» The
New Right أو مؤيدو
السوق المفتوحة أنه ...

لا يجب على الدولة أن تقيد
الرأسمالية، ويجب أن يحدد السوق
كل الأمور.

البيروقراطية هي من صنع الحكومة،
وذلك ما يعرقل إنتاج الثروة.

ما يتعلق بالدولة من تخطيط ورفاهية
وتنظيم يعد أقل كفاءة من السوق
الحرّة المفتوحة.

يجب على الأفراد الاهتمام بأنفسهم
ولا يجب أن تتدخل الدولة.

دولة الرخاء تجعل الناس
تعتمد عليها.

أصبحت مثل هذه المعارك التي تحدث في إطار علم الاجتماع والسياسة الاجتماعية واضحة تماماً في الحقبة الأخيرة، مع تزايد قوة أنصار السوق الحرة في بريطانيا وأمريكا الذين حاولوا أن يفرضوا أفكارهم ومفاهيمهم على الرفاهية والوظائف والتعليم والصحة والاقتصاد. وتوضح هذه المعارك السياسية كم أصبحت العلاقة وثيقة بين النظرية الاجتماعية والتغيير الاجتماعي والتطور، وكم أصبح المناخ السياسي مؤثراً في المجتمع.



يصر أنصار السوق الحرة المفتوحة على مهاجمة مفهوم علم الاجتماع برمته، قائلين أن المجتمع ليس كياناً قابلاً للمراقبة والدراسة.

إما أن ذلك وهم، أو أنها قوى السوق التي تربط الناس بعضهم ببعض.

ماذا عن الأسرة؟

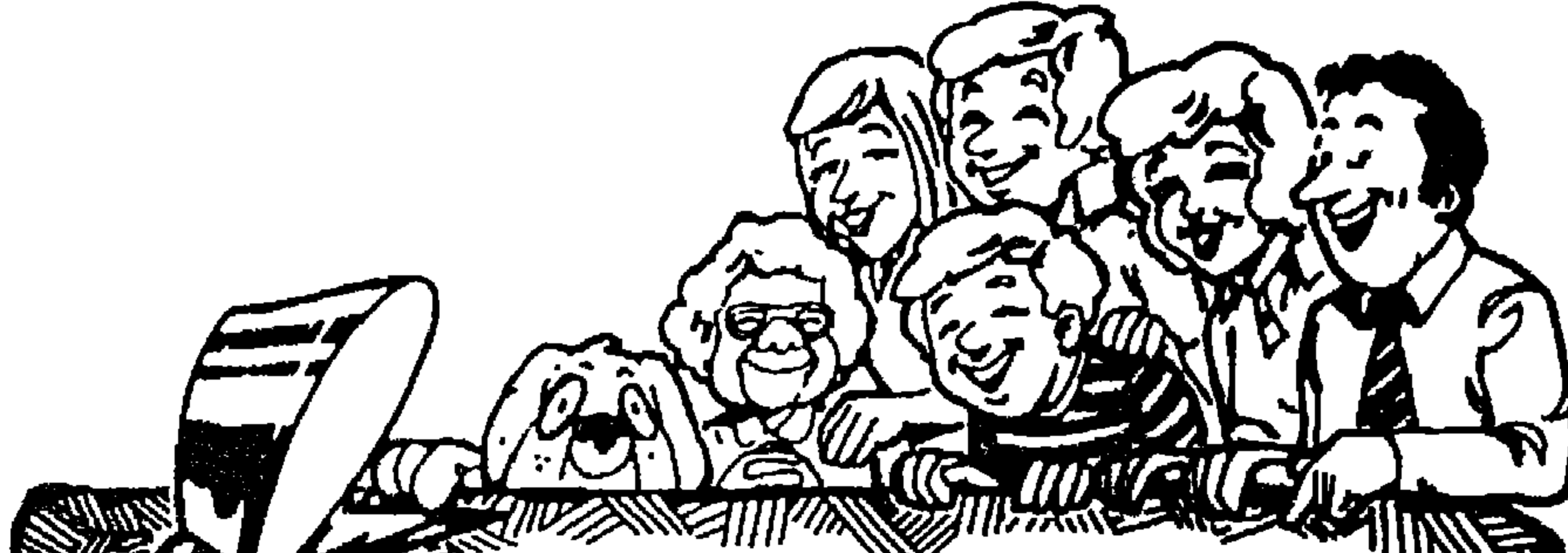
ومن عجب أن أنصار السوق الحرة يعتقدون أن الأسرة وحدة حيوية ومهمة في المجتمع، ويقولون أنها آخذة في التفكك ولا بد من مساندتها وتقويتها. يالها من نظرة غريبة تتناقض مع شعارهم الذي يقول «دع السوق تحدد كل شيء».

ابتداءً من أصحاب نظرية «الوظيفية» وحتى عصر ما بعد الحداثة، يدلى كل بدلوه فيما يخص الدور الذي تلعبه الأسرة في المجتمع والأسباب الكامنة وراء ذلك. والسؤال الأكثر إلحاحاً وأهمية هو إذا كانت الأسرة مؤسسة عالمية في كل المجتمعات، وإلى أي مدى تختلف من مكان إلى آخر؟

(أو لنعرض الأمر بطريقة أخرى، من أين تنشأ الأدوار المنوطة بكل من الذكر والأنثى؟)



لأن هذا هو كتاب عائلي، سوف نجرى اختباراً مهذباً على هذه الأسئلة حتى لا نصيب أحداً بالملل. الخدعة هي أن تحدد المدارس النظرية للآتى...



موضوع الأسرة

من الذى اخترع فكرة الأسرة؟ ولماذا؟

■ الله للمحافظة على الإنجاب.

■ إنها الامتداد الطبيعي لتكويننا الحيوانى وحاجتنا لتربية الصغار.

■ اخترعها الرجل كى يتسنى له استعباد المرأة والمحافظة على سيطرته

الذكورية.

■ تطورت كمؤسسة اجتماعية من أنماط التقارب التى شملت الزواج.

■ أنتم جميعاً مخطئون، لم يخترعها أحد، لقد حدثت تلقائياً.

من الذى وصف الأسرة الحديثة بأنها «علبة من الجيوب» التقليدية؟

■ السيدة تاتشر Mrs Thatcher

■ إيريك كانتونا Eric Cantona

■ إدموند ليتش Edmund Leach (ولد عام ١٩١٠) وهو عالم

الأنثروبولوجيا (فى عام ١٩٦٧).

وللحصول على عشرة درجات إضافية، ماذا كان يقصد؟

■ أن الأسرة فى العصر الحديث الصغيرة المكونة من الأب والأم وطفلين

هى النموذج الذى يتطلع إليه كل فرد.





وماذا كان يقصد بالعشرة نقاط الإضافية؟ وما هي مواصفات من يتبنى المذهب «الوظيفي»؟

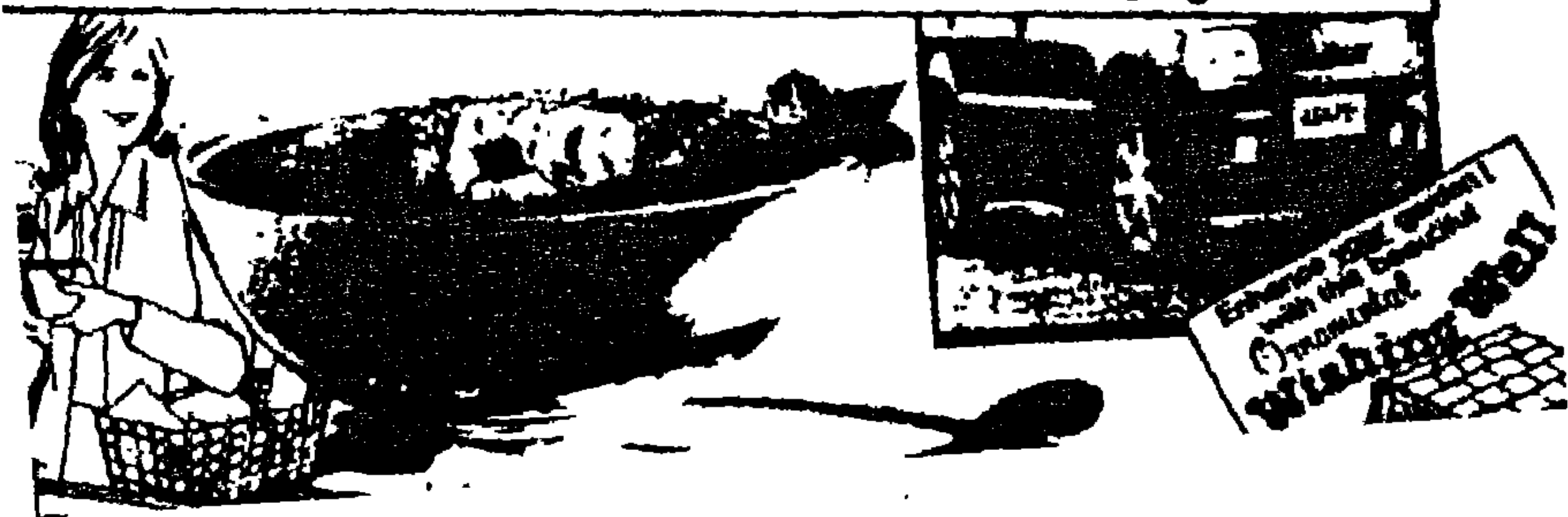
• يقصد أن تربية الطفل وإعطاء الفرصة للبالغين لأداء وظائفهم في عالم مزعج حافل بالجهد والتنافس، كل ذلك يتطلب أن تصبح الأسرة نوعاً من الملجأ الآمن للفرد في مواجهة العالم الخارجي، وفي نفس الوقت تسمح للأفراد بتنمية شخصياتهم.

• الذي يتبنى المذهب «الوظيفي» هو ذلك الشخص الذي يؤمن أن كل شيء في المجتمع، كالأسرة مثلاً، له وظيفة محددة تساعد المجتمع على الحركة والتطور. من هو عالم الاجتماع الذي وصف الأسرة بأنها «آلة لإفراز الأيديولوجيا في مجتمع مستغل»؟

• إيريك كانتونا
• تالكوت بارسونز
• إدموند ليتش
• ديفيد كوبر David Cooper في كتابه «موت الأسرة» The Death of the Family (١٩٧٠).

وماذا كان يقصد بالنقاط الإضافية؟

• الله وحده يعلم.
• شيئاً ليس لطيفاً على الإطلاق.
• أن الأسرة هي المكان الذي يتعلم فيه الأطفال التأقلم مع قواعد المجتمع وقوانينه التي وضعها المسؤولون عن هذا المجتمع.
• هل هو مؤمن بمذهب «الوظيفية»؟





ما هو تعريفك للأسرة؟

- الأم والأب وطفلاهما يشاهدون معا برامج التلفزيون.
- شكل من أشكال الاضطهاد الاجتماعي يؤدي إلى استغلال المرأة والاعتداء الجنسي على الأطفال.
- هي القلب النابض للإيمان بالله وهي تقديس للزواج.
- فكرة طيبة لو استطعت أن تجعلها تنجح، لكن لا أحد بإمكانه إنجازها حتى العائلة الملكية نفسها.

خطأ من هذا؟

- تحتل الأسرة موقعا مهما في علم الاجتماع لأنها المكان الذي يتم إعادة إنتاج وتكوين المجتمع في صورته الأساسية، والفرد يبدأ في علم الاجتماع، عليك أن تعرف كيف تكون مفهوما عن الأسرة، كيف تتغير، وأن تعرف الروابط بين الأسرة والمجتمع.

كما قلنا فيما سبق، أن الصيغ المختلفة للحياة الاجتماعية تمثل جزءاً مهماً وأساسياً في تشكيل وتطور الفرد. كل ركن من تلك العملية تتلقى تأكيداً مختلفاً من شتى علماء الاجتماع.



يعتقد أيضاً فرويد Freudians أن السنوات المبكرة هي الأكثر أهمية. ويؤكد البعض أن للأسرة دوراً مهماً، فيما يذهب آخرون أن التعليم هو أهم المراحل.

لا يزال هناك من يقول أن الإعلام الجماهيري (خاصة التلفزيون) والثقافة الشعبية السائدة هما القوة الرئيسية في الوقت الراهن.

على مدى زمن طويل، اهتم علماء الاجتماع بالتعليم باعتباره القوة المحورية التي تعيد إنتاج الثقافة والأفكار في المجتمع وسوف يعرف المدربون في علم الاجتماع أنه توجد مدارس مختلفة للفكر فيما يتعلق بقضية التعليم، والآلية التي يعمل من خلالها، وفوائده أيضاً.

علم اجتماع التعليم



يعتبر التعليم الجماهيري mass education من الأمور الحديثة تاريخياً حيث أنه لم ينتشر على هذا المدى الواسع إلا منذ الحرب العالمية الثانية. أما قبل ذلك، فكان التعليم الحقيقي من نصيب الأغنياء والطبقات المتوسطة. لم يكن أداء أبناء الطبقة العاملة يماثل أبناء الطبقة المتوسطة في التعليم.



يلقى بول ويليز في كتابه الشهير «التعلم من أجل العمل: كيف يحصل أبناء الطبقة العاملة على الوظائف المناسبة للطبقات العاملة» (١٩٧٧)، الضوء على تلك الحوارات والأفكار الخاصة بالتعليم، ويتعرض بالدراسة للطريقة التي يرفض أبناء الطبقة العاملة قيم الطبقة المتوسطة في التعليم، ومن ثم يحكم عليهم بالعمل في الوظائف الدنيا التي تلتصق بالطبقة العاملة.

ألتوسير Althusser

يعتقد عالم الاجتماع الماركسي الفرنسي لويس ألتوسير Louis Althusser (١٩١٨-١٩٩٠)، وهو يشبه في ذلك جرامشي Gramsci، أن التعليم يلعب دوراً هاماً في نشر الفكر البرجوازي أو إعادة إنتاج الثقافة السائدة. ويتفق معظم علماء الاجتماع أن التعليم هو الذي يعيد إنتاج وصناعة الثقافة، لكنهم يختلفون عما إذا كانت تلك العملية تتم في براءة أم أن لها أهدافاً أخرى.

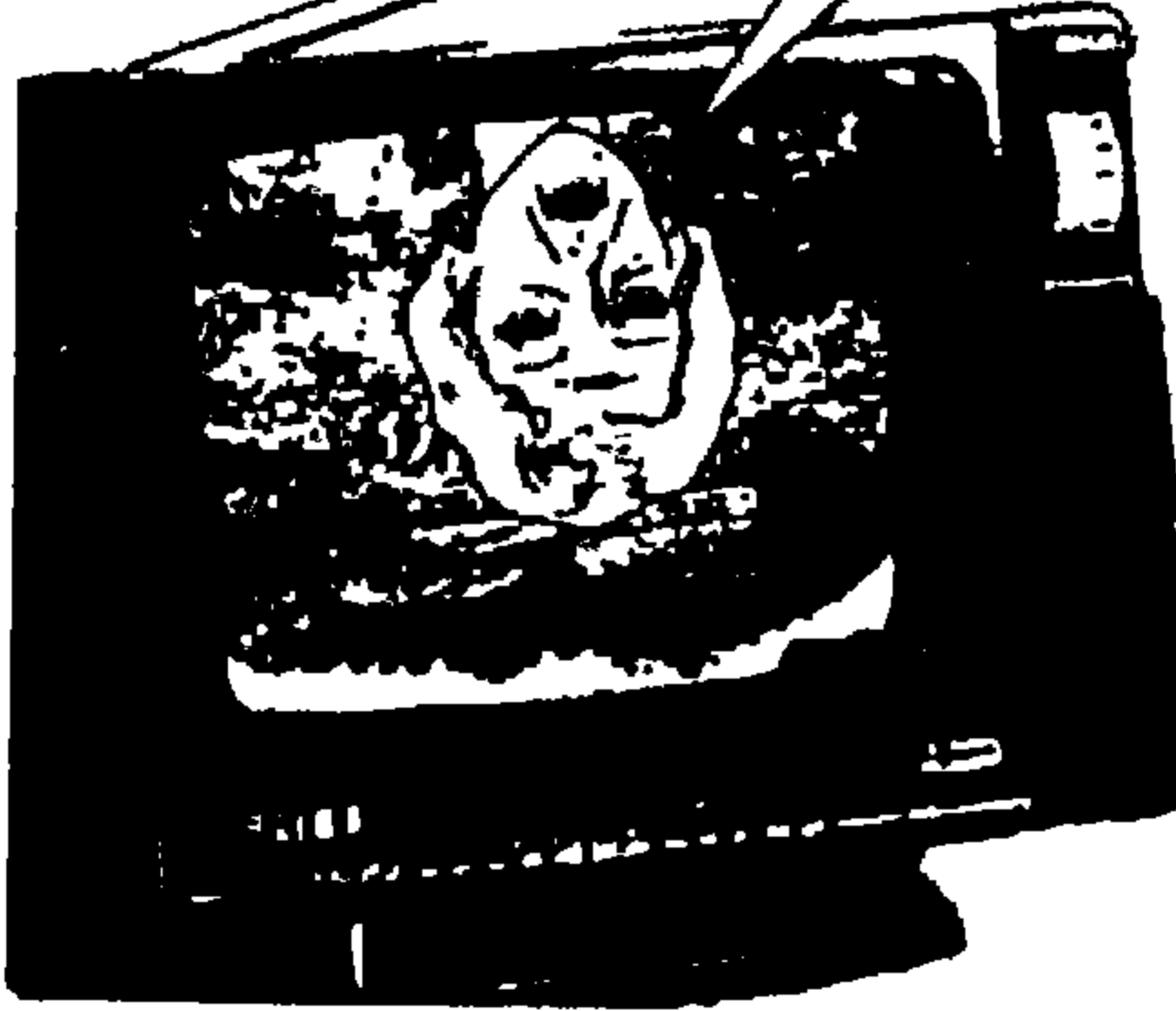


وكان التوسير يعتقد أيضاً أن وسائل الإعلام الجماهيرية هي أيضاً أدوات للهيمنة الفكرية في المجتمعات الحديثة (كما يتفق معه كثيرون من النقاد الماركسيون)، وهي أيضاً الأدوات التي تحدد ملامح الثقافة في الوقت الراهن. ويعتقد كثير من علماء الاجتماع أن وسائل الإعلام الجماهيرية، خاصة التلفزيون، تؤثر بشدة على التوافق الاجتماعي مثلها مثل الأسرة والمدرسة. ولو كان الأمر كذلك، فثم أسئلة عديدة عن علم الاجتماع اليوم.



لم يعط علم الاجتماع التقليدي اهتماماً واضحاً بوسائل الإعلام الجماهيرية رغم أن التلفزيون قد ساهم في تغيير الثقافة في الدول الصناعية.

لقد غير التلفزيون بشكل جذري الآلية التي تصاغ بها السياسة، وغير أيضاً من ثقافة وقت الفراغ فبعد أن كانت تعتمد على الاتصال بالجماعة، أصبحت ثقافة خاصة تعتمد على التواجد الفردي في البيت.

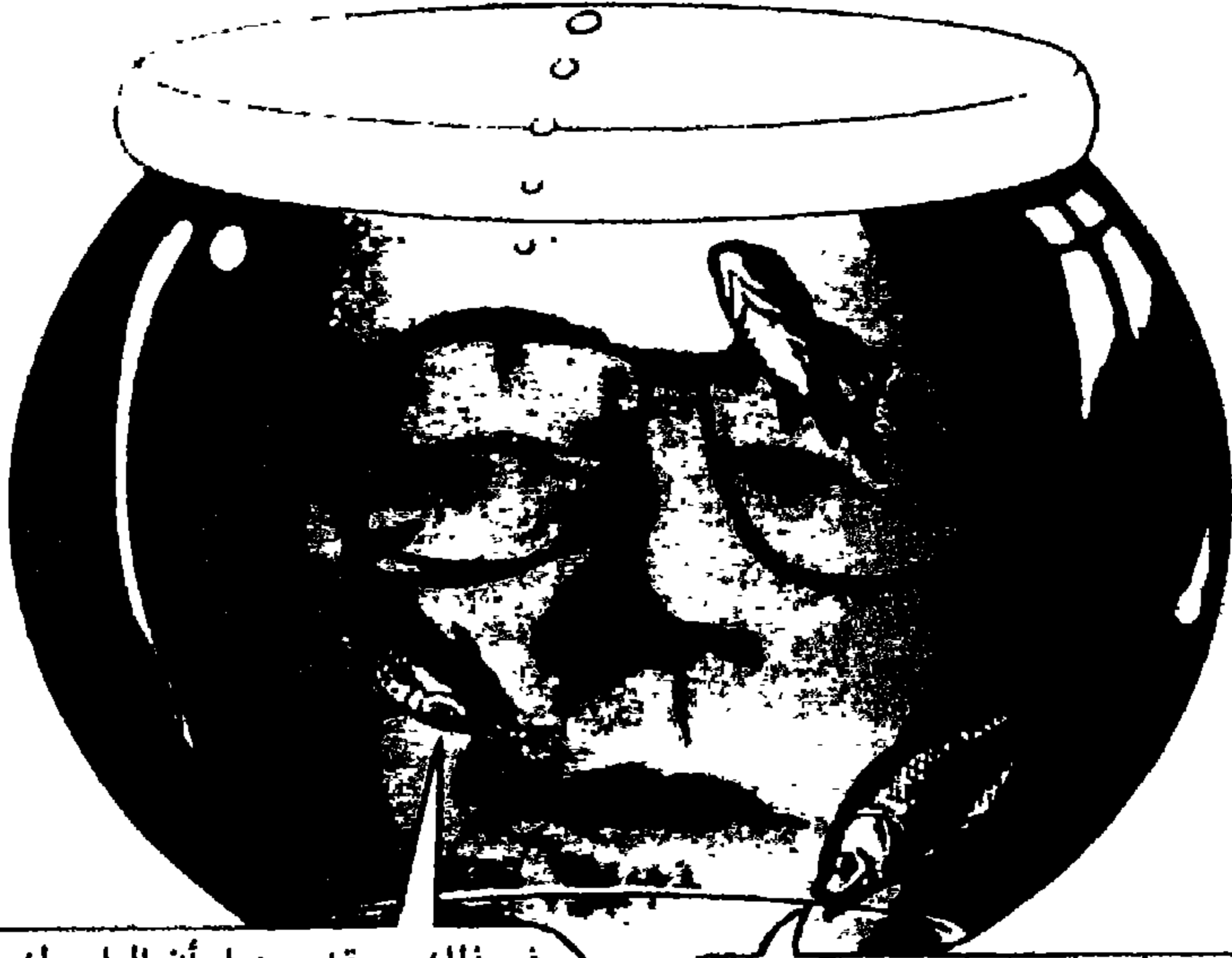


لو كان أبراهام لينكولن على قيد الحياة اليوم ما أعادوا إنتخابه. لم يكن منظره القبيح يمكنه من الظهور على شاشة التلفزيون.

ما بعد الحداثة: الإفراط في الواقعية

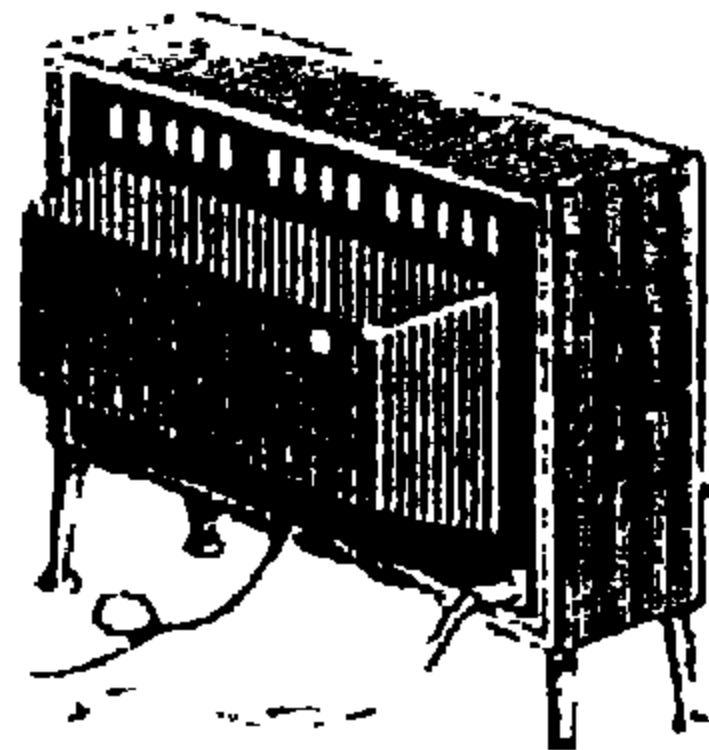
ذكرنا من قبل جان بودريار Jean Baudrillard الذى قال بأننا نعيش فى مجتمع تحكمه وسائل الاجتماع فأصبح مفرطاً فى واقعيته hyperreal ليس ثمّ عالم واقعى. ليس هنالك سوى نماذج مشابهة وغير حقيقية يعتقد الناس أنها واقعية وحقيقية. تبتعد هذه النظرية ملايين الأميال عن منهج التحليل التجريبي الذى اعتمده علم الاجتماع، وتبتعد عما هو معروف من حقائق اجتماعية وتحليل الطبقات. لو صدقت مقولات بودريار فعلى علم الاجتماع التقليدى أن يحزم حقائبه ويرحل عن المشهد إلى الأبد.

إن التحليل الوحيد الذى نحتاجه الآن هو تحليل الصور والإيديولوجيا.



ورغم ذلك يعتقد بودريار أن الناس لديهم قدرأ أكبر من الحرية فى عالم ما بعد الحداثة، ويستطيعون اختيار ما يحبون من الصور وأساليب الحياة، مما يعد أمراً إيجابياً.

لا يزال النظام القضائى بعيداً عن هذا الجدل، ويعتقد بعض الناس أنه هو نفسه محاكاة لنظرية ما.



يشبه التلفزيون مشاهدة وعاء للسماك، يعتقد الناس أنه هو البحر نفسه.

التلفزيون والجريمة

تعتبر الجريمة والانحراف من النقاط التي يتلقى عندها التلفزيون وعلم الاجتماع والمجتمع. اعتاد علم الاجتماع القديم التحدث عن «العقل الإجرامي» أو «الشخصية الإجرامية» أو حتى «الطبقات الإجرامية»، أما الآن فيقدم التلفزيون خطة واضحة عن رؤية الناس للجريمة وطرق ارتكابها.



درست مجموعة من علماء الاجتماع في كتاب آخر مهم هو «دراسة الأزمة» Policing the Crisis (١٩٧٨) الطريقة التي يتعامل بها الإعلام مع الجريمة ويبالغ في تناوله، مثل قضية السفاحين، ثم تعرضوا لتأثير ذلك «الهلع الأخلاقي» الذي انتشر في المجتمع على أفكار ومفاهيم الأفراد المتعلقة بالجريمة. لقد تناولت وسائل الإعلام الجريمة من زاوية الإثارة والجنس والتشويق.

علم الاجتماع والجرائم Criminology

لعلم الاجتماع سجل قديم في مناقشة الجريمة، ابتداءً من دوركايم Durkeim ودراسته لظاهرة الانتحار إلى الدراسات الكلاسيكية لعصابات شيكاغو. إن المناقشات التي تدور حول أسباب الجريمة والانحراف بالغة الأهمية، لكن إذا كانت وسائل الإعلام هي التي تتحكم بمفاهيم المجتمع عن الجريمة، فإننا بالقطع أمام نموذج مختلفة تماماً عما سبق. لقد درس كتاب «دراسة الأزمة» الطرق التي تنتهجها وسائل الإعلام في تقديمها لجرائم بعينها كجرائم السفاحين، والجرائم «السوداء».

تكمُن أهمية هذا التحليل أنه درس الطريقة التي خلقت بها وسائل الإعلام نماذج مشوهة معتمدة في ذلك على أوهام اللاوعي أكثر من اعتمادها على الحقائق الواضحة.



قوة هذه الصور في صياغة أفكارنا ومفاهيمنا عن الجريمة، والأعراق والمجتمع تؤكد أننا الآن نعيش في نوع جديد من المجتمعات تقوم فيها وسائل الإعلام بإعادة صياغة الثقافة

تسيطر الصور الإعلامية الشائعة على ثقافة الشباب، مما يؤثر على التعليم والأزياء والهوية والطريقة التي ينظر بها الفرد إلى ذاته.

طالما قدم علم الاجتماع تصوراً عن المجتمع المتناسك،
الراسخ، لكن السرعة الهائلة التي وقع بها التغيير
الاجتماعي جعل ذلك يبدو نوعاً من الوهم.



إن النظريات الراسخة التي انطلق منها علم الاجتماع في القرن التاسع عشر
ومفاهيم العلوم العقلانية الإيجابية والموضوعية والحيادية، كل ذلك يبدو الآن
سخيلاً ومعوقاً وبعيداً عن الواقع. ويجب أن يكون واضحاً أن علم الاجتماع هو
نتاج عصره وهو يعكس أفكار واهتمامات تلك الجماعات التي تحكم العصر. إن ما
بدأ كنظرية نقدية اجتماعية أو فلسفية تحاول فهم المجتمع والفرد، أصبح يبرر
مكانته وأهدافه مستخدماً الأدوات والمناهج العلمية - أو ما يسميها ميشيل فوكو
الخطاب - التي تحاول رأب الصدع في أبنية القرن التاسع عشر.
إن ظهور نظريات جديدة في «النقد النسائي» ومحاولة فهم المشكلات
العرقية، والانتقاد اللاذع للمفاهيم الاستعمارية والذي يربط بين تقدم العالم
الغربي ورفاهيته بتخلف العالم الثالث وتأخره، كل ذلك يقلل من الإيمان أن علم
الاجتماع يجب أن يهتم فقط بدراسة المجتمع.



هل مات علم الاجتماع؟ لقد مات علم الاجتماع بالفعل كنظرية شاملة، أو كمجموعة من المفاهيم التي تحاول أن تجد تفسيراً لكل شيء في مجتمع بعينه. أما من حيث كونه نبضاً يسعى لتطوير رؤية نقدية تحاول أن تفهم ما يجعل المجتمع الإنساني ممكناً، وأن تفهم أن الفرد مخلوق متغير دائماً، فإن علم الاجتماع مازال على قيد الحياة.

إن المجتمع في العصر الحديث يصيبنا بالدهشة والالتباس نظراً للسرعة المذهلة في التغيير، والتكنولوجيا والعولمة والثروات الطائلة وقضايا البطالة، ويربط كل ذلك وسائل الإعلام الكونية وحروب ما بعد الحداثة. إن تلك التغييرات الجذرية تشير الفزع في قلوب علماء الاجتماع الذين ما إن ينتهوا من برنامج أبحاثهم الذي قد يستغرق عشرة أعوام حتى يتغير العالم ويتبدل الهيكل الاجتماعي الذي عكفوا على دراسته.

لذلك يجب أن
يصبح علم
الاجتماع نشاطاً
تقدياً وسياسياً
بالإضافة لكونه
عملاً أكاديمياً.

عليه أيضاً أن
يعترف أن كل
مناحي المجتمع
التي يقوم
بدراستها يتم
تشكيلها
وصياغتها
بواسطة ثقافة
كونية لم تعد تعر
انتباها للحدود
القديمة.

نحن جميعاً سنصبح مخلوقات حضرية
urban creatures في منتصف القرن
القادم، وذاك واقع غريب.

تنبع من علم الاجتماع كل النظريات
التي تحاول فهم السلوك الإنساني في
صيغه الاجتماعية الحديثة.

تنبع من علم الاجتماع كل النظريات التي تحاول فهم
السلوك الإنساني في صيغه الاجتماعية الحديثة.

أهذه هي النهاية؟ نعم، لكن هذا مجرد كتاب واحد عن علم الاجتماع يحمل وجهة
نظر واحدة. اقلب الصفحة تجد المزيد من هذه الكتب ووجهات النظر.

قراءات أخرى

There are many introductions to sociology, from two-page revision sheets to huge American tomes that attempt to cover everything, and the English versions are moving that way. Sociology is such a vast subject that it is almost impossible for any small introduction to cover everything, or even to sketch in the main problems. Most academic introductions try to cover the basics, with varying degrees of success. There is not a lot of difference between many of these academic introductions, although some of the newer ones are more user-friendly. There is no substitute for reading the original texts, but they can be intimidating and the reader needs a way in.

Recommended introductory reading:

Abbot, P. & Wallace, C., **An Introduction to Sociology: Feminist Perspectives**. Routledge, London 1990
Berger, P., **Invitation to Sociology**. Penguin, London 1966
Calvert, P. & Calvert, S., **Sociology Today**. Harvester Wheatsheaf, Hemel Hempstead 1992
Craib, I., **Modern Social Theory**. Heinemann, London 1968
Giddens, A., **Sociology**. Macmillan, Basingstoke 1982
Marsh, I. et al, **Sociology In Focus**. Causeway Press, Ormskirk 1996
Marshall, G., **In Praise of Sociology**. Unwin Hyman, London 1990
Mills, C.W., **The Sociological Imagination**. Oxford University Press, New York 1959
Moore, S., **Sociology Alive**. Stanley Thornes, Cheltenham 1987
Nisbet, R., **The Sociological Tradition**. Heinemann, London 1967
O'Donnell, M., **A New Introduction to Sociology**. Thomas Nelson, London 1992
Scott, J., **Sociological Theory**. Edward Elgar, Cheltenham 1995
Slattery, M., **Key Ideas In Sociology**. Sage Publications, London 1993
Swingewood, A., **A Short History of Sociological Thought**. Macmillan, London 1984

More advanced reading:

Bell, C. & Roberts, H., **Social Researching**. Routledge, London 1984
Bourdieu, P., **Sociology In Question**. Sage Publications, London 1993
Crowley, H. & Himmelweit, S., **Knowing Women**. Polity Press, Cambridge 1992
Durkheim, E., **The Rules of Sociological Method**. The Free Press, New York 1938

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهور باتنيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقي جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريبتكوفا	أحمد الحضري
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جوى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد معتمد وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى
١١-	مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	هنا عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونستون وايرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية	إنوارد لويس سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (ج١)	مارتن برنال	يأشراقه أحمد عثمان
١٧-	مختارات	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يعنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ماجدة العناتى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مقالات	نخبة
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهور باتنيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روس	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤-	الرواية العربية	روجر آلن	حصه إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتين	حياة جاسم محمد
٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم

٢٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الإغريق والحسد	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين بارير	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزبوج	أوكتاڤيو پاث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	يابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد يرادة وعثمانى الميود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوبيا وخ . م بينيا ليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجريل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢-	لذة النص	رولان بارت	محمد خير البقاعى .
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض .
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض .
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات	فرناندو بيسوا .	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجت	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفا	حسن بيومى
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندرية موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	عبد المقصود عبد الكريم

٧٧-	تاريخ النقد الألبى الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «ناقورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميغيل	ميغيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرزاق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جينز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	رسم السيف	ميغل دى ثباتس	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإيبانوأمرىكى المعاصر	كارلوس ميغيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإيبانى	أنطونيو بوينو بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نخبة	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليت	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آباء	عبد الوهاب المؤيد	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى	برتول بريشت	عبد الغفار مكوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبيرامتى	أشرف على دعور
١٠٧-	صورة الفنان فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنه بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكلويد	إكرام يوسف
١١٣-	راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كرنجى وسكان المستنق	وول شوينكا	نسيم مجلى
١١٥-	غرفة تخم المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان

١١٦-	امراة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية فى مصر	يث يارون	لميس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنيل	بإشراف: رعوف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	نخبة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	محمد الجندي وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيل ألكسندر وفنادولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاذب	جون جراى	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥-	التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديفى	سمحة الخولى
١٢٦-	فعل القراءة	قولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب	صفاء فتحي	بشير السباعى
١٢٨-	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندز فرانك	شوقى جلال
١٣١-	مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢-	ثقافة العولة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا	طارق على	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	جوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيقلينا تارونى	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پارسيقال	ريشارد فاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١-	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومى
١٤٣-	قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	عدلى السمرى
١٤٤-	صاحبة اللوكاندة	كارلو جولونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	على عبدالرؤف اليمبى
١٤٧-	خطبة الإدانة الطويلة	فانكريد دورست	عبدالغفار مكاوى
١٤٨-	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان
١٥١-	هوية فرنسنا (مج ٢ ، ج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	محمد محمد الخطايبى
١٥٣-	غرام الفراعنة	فيولين فاتويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت

١٥٥-	الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى آتبال وآلان وأوديت شيرمو	مى التمسانى
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامى الكتوجى	عبدالعزیز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩-	الإيدولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١-	من المسرح الإسباني	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسويى	صلاح عبدالعزیز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ياشرف: محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوثير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	سهير المصادفة
١٦٦-	العلاقات بين المتينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبو غدير
١٦٧-	فى عالم طاغور	رابندراناث طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨-	دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	شكرى محمد عياد
١٧٠-	الطريق	ميفيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد	فرائك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس	مختارات	محمد محمد الخطايب
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوة	وب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشرى
١٨٤-	القاهرة... حالة لا تنام	هانز إيندورفر	دسوقي سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرضة	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	الفين كرنان	بدر الديب
١٨٩-	العمى والبصيرة	بول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد قرجاني
١٩١-	الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	مصطفى حجازى السيد
١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج١)	زين العابدين المراغى	محمد سلامة علاوى
١٩٣-	عامل المنجم	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد

١٩٤-	مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧-	الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨-	الاتصال الجماهيرى	أدوين إمرى وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لنداوى	جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	فخزى لبيب
٢٠١-	الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	ألفاف حسين حالى	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد محمود هويدى
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافالى - سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	على يوسف على
٢٠٧-	ليل أفريقى	رامون خوتاستدير	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائى	سنائى الفزنوى	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	محمود حمدي عبد الفنى
٢١٢-	قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد على الناصرى
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيندز	محمد محمود محى الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المرافى	محمود سلامة علاوى
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرحيتان طليعتان	ص. بيكيت	نادية البنهاوى
٢١٨-	لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	على إبراهيم منوفى
٢١٩-	بقايا اليوم	كانزو ايشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيولية فى الكون	بارى باركر	على يوسف على
٢٢١-	شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلى
٢٢٣-	العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	السيد محمد نفاذى
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	طاهر محمد على البربرى
٢٢٧-	المسرح الإسباني فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمنسيح وخالد حسن
٢٢٩-	مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠-	عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١-	الدراويل	خايمي سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢-	ما بعد المعلومات	توم ستينر	مصطفى إبراهيم فهمى

٢٣٣-	فكرة الاضمحلال	أرثر هومان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام في السودان	ج. سبنسر تريمزهاام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزي (ج١)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل تود	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادي	روين فيرين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولة والتحرير	الانكتاد	ياسر محمد جادالله وعري مدبولي أحمد
٢٣٩-	العربي في الأدب الإسرائيلي	جيلرافر - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامي حافظ	صلاح عبدالعزيز محبوب
٢٤١-	في انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ابتهسام عبدالله سعيد
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إميسون	صبري محمد حسن عبدالنبي
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	علي عبدالرؤف البعبي
٢٤٤-	الغليان	لاورا إسكييل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	توفيق علي منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابريل جارتيا ماركت	علي إبراهيم منوفي
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحدثة في مصر	والتر إمبريست	محمد طارق الشوقوي
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء	أنطوني جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ماجدة محسن أباطة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردين مارشال	ياشراف: محمد الجوهري
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	علي بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	حسن بيومي
٢٥٤-	الفلسفة	ديف روبنسون وجودي جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أفلاطون	ديف روبنسون وجودي جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	ديكارت	ديف روبنسون وكريس جرات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلي رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الفجر	سير أنجوس فريزر	عبادة كحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	اقلام مختلفة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردين مارشال	ياشراف: محمد الجوهري
٢٦١-	رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكي نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات	إدوارد مندوتا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	علي يوسف علي
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلي	لويس عوض
٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عروكي
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزي (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	وليم جيفور بالجريف	صبري محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية	توماس سي. ياترسون	شوقي جلال

٢٧٢-	الأديرة الأثرية في مصر	س. س والترز	إبراهيم سلامة
٢٧٣-	الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	عتان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	فرانك جوتيران	عبد القادر التلمسانى
٢٧٧-	الچينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدایات	إسحق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد
٢٨١-	الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وليبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق	خوان رولفو	علي البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً	يوريبيدس	أحمد عثمان
٢٨٥-	رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	سمير عبد الحميد
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج.٢)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منجوهري الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج موانان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج.١)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج.٢)	فرانشيسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	نخبة من المترجمين
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت صالح
٢٩٥-	سلطان الاسطورة	جوزيف كامبل	بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦-	مكبث	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ليونيسيوس ثراكس ويوسف الأهواى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد	أبو بكر تفاقاوبليوه	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة في التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠-	أسطورة برومبيوس في الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج.١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چامين وايزايل كمال
٣٠١-	أسطورة برومبيوس في الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج.٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	فتجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣-	بوذا	جين هوب ووردن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧-	الشعور	ديفيد بابينو	محمود محمد أحمد
٣٠٨-	علم الوراثة	ستيف جونز	ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩-	الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	جمال الجزيرى
٣١٠-	يونج	ناجى هيد	محيى الدين محمد حسن

٣١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢-	روح الشعب الأسود	وليم دى بوز	أسعد حليم
٣١٣-	أمثال فلسطينية	خاير بيان	عبدالله الجعيدى
٣١٤-	الفن كعدم	جينس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	كاميليا صبحى
٣١٦-	محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	نسليم مجلى
٣١٧-	بلاغد	شير لايموفا- زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨-	الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	أشرف الصباغ
٣١٩-	صور دريدا	جايترو ياسييفاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠-	لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١)	ليفى برو فنسال	نخبة من المترجمين
٣٢٢-	وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	ديليو يوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم سليمان
٣٢٤-	اللعب بالنار	أشرف أسدى	محمود سلامة علاوى
٣٢٥-	عالم الآثار	فيليب بوسان	كريستين يوسف
٣٢٦-	المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨-	يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٣٢٩-	رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠-	كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١-	عندما جاء السردين	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢-	القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣-	الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤-	لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	مصطفى فهمى
٣٣٥-	عصر الشك	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٣٣٦-	متون الأهرام	نصوص قديمة	حسن صابر
٣٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨-	نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (ج ٣)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	فخرى لبيب
٣٤١-	قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٣٤٢-	سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٣٤٣-	العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤-	الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	سمير عبد ربه
٣٤٥-	الركض خلف الزمن	بونه نداى	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٣٤٧-	الصبيبة الطائشون	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (ج ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرين وآخرين	أحمد عمر شاهين

٢٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	عطية شحاتة
٢٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣-	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	على إبراهيم منوفى
٢٥٤-	الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	على إبراهيم منوفى
٢٥٥-	التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	محمود سلامة علاوى
٢٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٢٥٧-	متون هيرميس	نصوص قديمة	عمر الفاروق عمر
٢٥٨-	أمثال الهوسا العامية	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٥٩-	محاورات يارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٢٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٢٦١-	التصحّر: التهديد والمجابهة	ألان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢-	تلميذ يابنبيرج	هاينرش شبورال	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٢٦٤-	حادثة شكسير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥-	سأم باريس	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجرىء	نخبة	البراق عبدالهادى رضا
٢٦٨-	المصطلح السردى	جيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (ج٢)	محمد فؤاد كوبرلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	عاش الشباب	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٢٧٤-	اليوم السادس	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الخلاود	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦-	الغضب وأحلام السنين	نخبة	إدوار الخراط
٢٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (ج٤)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج
٢٧٩-	ملك فى الحديقة	سنيل بات	جمال عبدالرحمن
٢٨٠-	حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٢٨١-	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٢٨٢-	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٢٨٣-	هدية الحجاز	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨٤-	القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٢٨٥-	مشتري العشق	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٢٨٦-	دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٢٨٧-	أغنيات وسوناتات	جون دن	بهاء چاهين
٢٨٨-	مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور

٢٨٩-	من الأدب الباكستاني المعاصر	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠-	الأرشيقات والمدن الكبرى	نخبة	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١-	الحافلة الليكوية	مايف بينشي	منى الدويبي
٣٩٢-	مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣-	فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤-	القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥-	آلام سياوش	إسماعيل قصيح	سليم حمدان
٣٩٦-	السافاك	تقى نجارى راد	محمود سلامة علاوى
٣٩٧-	نيتشه	لورانس جين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨-	سارتر	فيليب تودى	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩-	كامى	ديفيد ميروفتس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠-	مومو	مشتايل إنده	باهر الجوهري
٤٠١-	الرياضيات	زيانون ساردر	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢-	هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣-	ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	عماد حسن بكر
٤٠٤-	توبيذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥-	إيزابيل	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦-	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧-	الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	طلعت شاهين
٤٠٨-	معجم تاريخ مصر	جوان فوشركنج	عنان الشهاوى
٤٠٩-	انتصار السعادة	برتراند راسل	إلهامى عمارة
٤١٠-	خلاصة القرن	كارل بوير	الزواوى بغورة
٤١١-	همس من الماضى	جينيوفر أكرمان	أحمد مستجير
٤١٢-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)	ليفى بروقنسال	نخبة
٤١٣-	أغنيات المنفى	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤-	الجمهورية العالمية للأدب	باسكال كازانوف	أمل الصبان
٤١٥-	صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦-	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	مصطفى بدوى
٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميچاس	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة	روى متحدة	أشرف محمد كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ١)	نخبة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود سلامة علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ثرىا شلبى

٤٢٨-	الخزائن الخفية	محمد هوتك	محمد أمان صافى
٤٢٩-	هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	كانط	كرستوفر وانت وأندرزجى كلیموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	ماكيا قللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	جويس	ديفيد نوريس وكارل قلنت	حمدي الجابري
٤٣٤-	الرومانسية	دونكان هيث وچودن بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زيرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج ١)	فردريك كولستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	جلال السعيد الحقاوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبيرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المراهب	صدر الدين عيسى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية	كرستن بروسناد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشيسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية	كيس فرستينج	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز نائل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكيرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	علم نفس التطور	ديلان إيثانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	الحركة النسائية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناترى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل
٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كولستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيدس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	لكأن	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوريين	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلّة	مايكل بارنتى	حصّة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة محمود

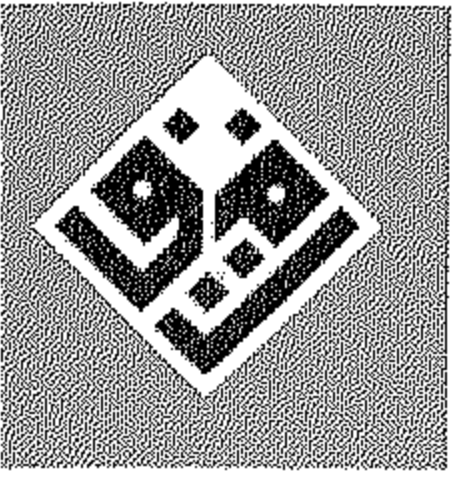
٤٦٧-	التفكير السياسى	ستيفين ديلى	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	نخبة	محمد السيد التنتة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج٢)	نخبة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢-	نون كيوخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	نون كيوخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موديس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عتاني
٤٧٦-	أرض الحباب بعيدة: بيرم التونسي	مارلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج ولى شى دونج	عبد العزيز حمدي
٤٧٩-	المقهى (مسرحية صينية)	لاوشه	عبد العزيز حمدي
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية صينية)	كو مورا	عبد العزيز حمدي
٤٨١-	عبادة النبي	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة محمود
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هاتسن روبرت ياوس	رشيد بنحو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	هُسْرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسعار البيغاء	محمد قادري	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرقي	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد
٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى
٤٩٥-	اللوبي	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١)	إكوانو بانولى	نخبة
٤٩٧-	العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بنوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز روكى	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء فى الغرب (ج١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	هدى الصدة	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق

٥٠٦-	ربما كان قديساً	آن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضي الجميل	بيتر شيفر	شوقي فهم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومي	عبد الباقي جليبنارلي	عبد الله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	ال فقر والإحسان في عهد سلاطين المماليك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة	كارلو جولونني	عبد الرزاق عيد
٥١١-	كوكب مرقع	آن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائي	تيموثي كوريغان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمي
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	چونتان كولر	مصطفى بيومي عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطي دوجلاس	فدوى مالطي دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان في شفاء الإدمان	آرنولد واشنطن وودونا ياوندي	صبري محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٥٢٠-	الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبد الوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفي
٥٢٣-	الفن الطليطي الإسلامي والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفي
٥٢٤-	الملك لير	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
٥٢٥-	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	نادية رفعت
٥٢٦-	علم السياسة البيئية	ستيفن كروول ووليم رانكين	محيي الدين مزيد
٥٢٧-	كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيري
٥٢٨-	تروتسكي والماركسية	طارق على وفل إيفانز	جمال الجزيري
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال في شعره الأودي	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصري
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٥٣١-	ما الذي حدث في «حدث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تعلم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد الشرقاوي
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لوبا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار	نظامي الكتجوي	عبد العزيز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	شوقي جلال
٥٣٧-	الحب والحرية	نخبة	عبد الغفار مكاوي
٥٣٨-	النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني	كيت دانيلز	محمد الحديدي
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٤١-	هي تخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	ميلاني كلاين	نخبة	حمدي الجابري

٥٤٥-	يا له من سباق محمود	فرانسييس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	بارت	فيليب ثودي وأن كورس	جمال الجزيري
٥٤٨-	علم الاجتماع	ريتشارد أوزيرن وبيرون فان لون	حمدي الجابري

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٤٥١٠ / ٢٠٠٥



المشروع القومي للترجمة

Introducing... sociology

& Richard Osborne
Borin Vanloon



أقدم لك ... هذه السلسلة !

يعرض هذا الكتاب لدراسة مبسطة عن «علم الاجتماع». ويبدأ بمحاولة لتعريفه؛ فيقول إنه ذلك العلم الذي يفسر ما قد يبدو في ظاهره واضحاً وبسيطاً: كيف يعمل المجتمع؟ وكيف يتطور؟ فيجد أن الأمر بالغ الصعوبة لاسيما إذا كانت هناك تفسيرات متعددة للمجتمع: فالشيوعية، والرأسمالية، والسوق المفتوح، والاقتصاد المشترك، كلها مختلفة من المجتمعات، بل إننا نجد من ينكر وجود المجتمع أصلاً! وإذا قلنا - من ناحية أخرى - إن علم الاجتماع يقوم بتفسير الظواهر الاجتماعية، لوجدنا من يعتقد أن هذا العلم - لهذا السبب - اكتسب سمعة سيئة؛ لأنه يميل - عند قيامه بهذه المهمة - إلى استخدام العديد من النظريات المسبقة التي تحيل المسائل السهلة البسيطة إلى أمور معقدة غامضة تجعلنا نغرق في بحور الأيديولوجية!

علم الاجتماع